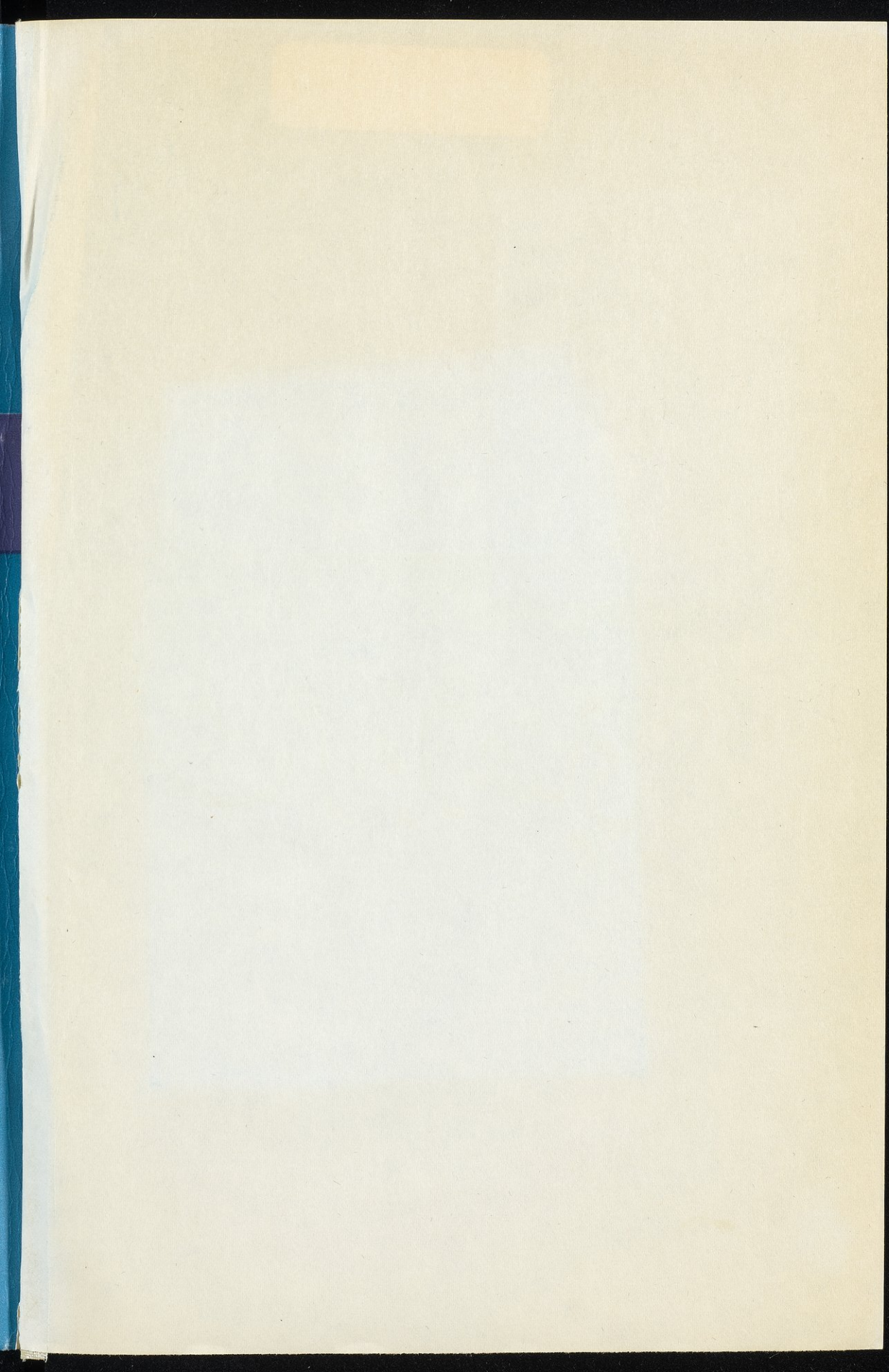




Princeton University Library



32101 074320886



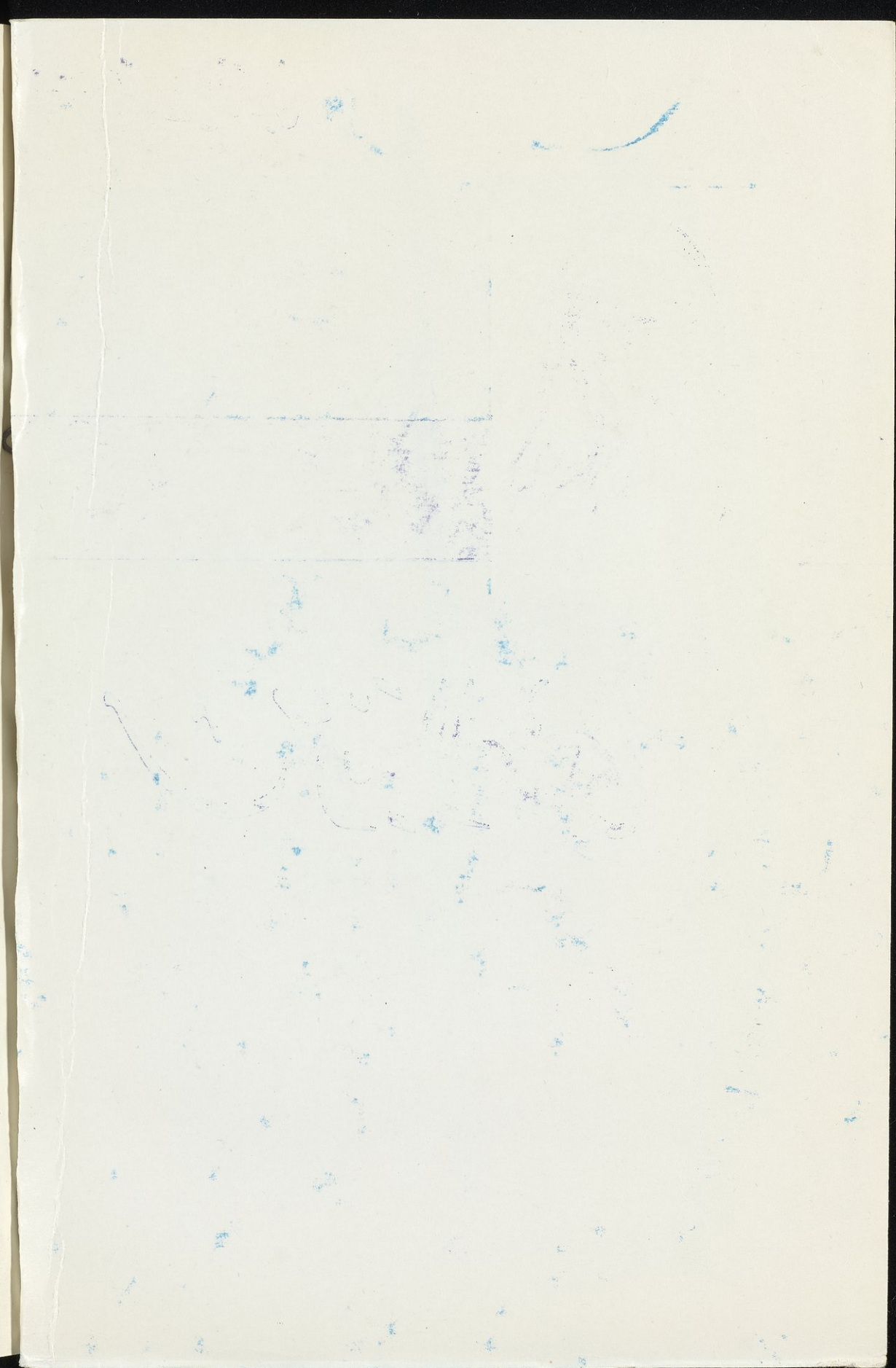
خضر حيا الصبي



كريم

# سيرة الصبي

ان الروائع الشعريّة التي ابتكرتها عبقرية  
الصّافي تعدّ خطوة موفقة في مجال  
تطور الشعر؛ وقد حقق به الشعر  
العجب المعاصر والحلم المنشود على  
اوسع نطاقات واتّسم بصورة واكمل وجه .



al-Sālihi, Khidr 'Abbās

خضر عباس الصايحي

Shā'iriyat al-Sāfi

# شعرية الصافي

دراسة أدبية

ان الروائع الشعرية التي ابتكرتها عبقرية الصافي  
تعد خطوة موفقة في مجال تطور الشعر وقد حقق عليه  
الشعر العربي المعاصر الحلم المنشود على أوسع نطاق  
وأتم صورة وأكمل وجه ...

الطبعة الاولى

١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م

مطبعة المعارف - بغداد

2274

.79665

(outs.) .897



## أحمد الصافي النجفي

### شاعر الحكمة



شاعر في كل روضٍ غردًا  
شاعر حلو الرؤى أحلامه  
بلبل يخلب أفكار الورى  
فيلسوف له من وجدانه  
مصلح عالج في آرائه  
وحكيم شخص الداء الذي  
وأديب عبقرى لامع  
عربي الروح حر نائر  
علوي النسب العالي الذي  
خلقه الفني في إبداعه  
مفرد في كل معنى صاغه  
طاوول الأنجم في أمجاده

تاركًا في هذه الدنيا صدى  
تتجلى مثل لألاء الندى  
بأغاني جبه ان أنشدا  
مصدر الوحي وينبوع الهدى  
كل سوء لشقانا حشدا  
لم نزل من هوله نجيا سدى  
لأماني شعبه قد جسدنا  
نفسه السمحة طابت محتدا  
لم يلد الا الشجاع الأصيدا  
لمعاني شعرنا قد جدنا  
انه في شعره ما قلدا  
مجده الشعري أضحي أوحدا

١٩٨٥ ١١-١٥-٤

صيته الذائع في أوساطنا  
وإليه ليس يرقى شاعر  
ينتمي للنجف الأعلى الذي  
هو في الروح وفي أطواره  
بين غابات الشذا ، في ظلها  
وإذا ثار على حساده  
دعم العدل وأرسي ركنه  
ولأجل الشعب أفنى نفسه  
كبراكين اللظى ان فجرت  
مؤمن بالله لكن غيره  
وغريباً عاش عن أوطانه  
لم يطأ طيء لعميل هامه  
هاجم الأوضاع في أشعاره  
كل رأي هادف غنى به  
في سبيل الحق كم لاقى الأذى  
واهب طاقاته ، كل القوى  
هو لو لا مبدأ من أجله  
لم يذق يوماً تباريح الأسي  
وغدا اليوم ثرياً موسراً  
وإذا جرّد من ثوب الغنى  
في غنى النفس تراءى رافلاً  
عاش في غربته جمّ الأبا  
ذكره المشرق في آفاقنا  
للفرات العذب مأوى روحه  
فمتى العود الى أرض الحمى  
شاعر الحكمة في آثاره

ملاً الأنفس فخراً سرمداً  
انه في كل لونٍ جوّداً  
يتحدّى كل طاغٍ أو عداً  
لم يكن الانسيجاً مفرداً  
بأناشيد الهوى قد زغرداً  
كخضمٍ حين يرغي مزبداً  
وعلى الباطل حرباً أوقداً  
وعلى الطامع سيفاً جرّداً  
وهزيم الرعد دوى مرعداً  
عندما صار شهيراً أليّداً  
انه عن شعبه قد أبعداً  
رغم ما عاناه من كيد العدى  
لم يخف سجناً ولا هاب الردى  
ولأوهام دعوى فندا  
كلما الباطل فينا عربداً  
للجماهير وما غلّ اليد  
بات يصبو للتفاني والفدا  
لا ولا عن أهله قد شرّداً  
يملك المال ويجني المقصداً  
فلقد حاز العلي والسؤدداً  
ومن الثروة أمسى أجرداً  
ولأهل الفكر أضحي سيّداً  
كوكب في قلب ليلٍ قد بدا  
شفّه الشوق الذي جاز المدى  
فليك اليوم ولا يبقى غداً  
ماله ندّ وأعني « أحمددا »

## الاهراء

الى كل أديب مغمور يعيش في زوايا النسيان ، وصحارى الضياع ،  
وقبور الاهمال ... ويصارع أهوال الفاقة والفقر والبؤس ، ويكابد مرارة  
الحرمان والعذاب والتشرد ، على الرغم مما يملكه من عبقرية خلاقة تسمو  
الى الذرى العالية ، وما يبدعه في مجالات الفن من خوالد الاعمال الأدبية  
التي تضي الجمال والرونق على الحياة ، وترفع المجتمع الى قمم  
الكمال !...!

الى كل شاعر يذيب شبابه النضر كالشمعة المحترقة في عملية الخلق  
الفني ، ومخاض التجربة الشعورية ، ويسكب دمه المستعر في عروق  
القصيد لتجيء حافلة بالابداع والتدفق والروعة !...!

الى كل فنان من أصحاب العقيدة والمبادئ والذي رفض عيش الرغادة  
والنعيم والبذخ على حساب مصلحة الوطن ، والتفريط بحقوقه ، ورضي أن  
يظل محارباً في رزقه ، مطارداً في حياته ، قاضياً أكثر سني عمره محتجزاً  
في مركز الاعتقال ، وغياهب السجون ، ليكون قدوة مثلى للناس الطيبين  
الاخيار !...!

الى المناضلين الاحرار من أمثال الفدائي البطل الحاج نجم البقال  
وزملائه الشجعان الذين افتدوا شعبهم بأرواحهم الغالية ، فصعدوا المشانق  
وعلى شفاههم تسطع ابتسامات الامل بمستقبل امتهم العربية الزاهر !...!

فاختطوا بتضحياتهم الكبيرة ودمائهم الزكية طريق الحرية لقادة الزحف-  
العربي المقدس لتحقيق الوحدة العربية الكبرى !♦♦♦

الى جيل المأساة ، جيلنا العربي المعاصر الذي شهد ضياع فلسطين ،  
والذي يمر بفترة انبعاث تتفجر لها أرضنا العربية كلها حمماً تحت أقدام  
الغزاة المستبدين لاسترجاع حقنا الشرعي الصراح في فلسطيننا العزيزة  
وعودة اللاجئين العرب الى ديارهم المغتصبة بقوة النار والحديد !♦♦♦

الى كل هؤلاء الناس من أبناء امتي العربية المجيدة أهدي هذا الكتاب

• المتواضع •

## المقدمة

بعد احتلال الانكليز لبغداد في السابع عشر من شهر آذار سنة «١٩١٧»  
الميلادية ، تمكنوا من فرض سيطرتهم على أكثر مدن العراق ، وضمنها  
النجف الاشرف . وذلك بعد وقوع حروب دامية بينهم وبين العراقيين  
والاتراك !...!

وكان تأسيس « جمعية النهضة » السرية في النجف مظهراً من مظاهر  
الوعي السياسي الذي ألهب النجفيين كلهم بنار النضال ، وخلق جيلاً من  
الشباب المتشرب بفكرة القومية العربية . . . . وقد أوجدت لها فروعاً في  
الكوفة وأبي صخير والحيرة والشامية ، وأعدت مائتين من الفتيان الفدائيين  
سمتهم « الحزب الدموي » وقسمتهم الى ثلاث كتل هي : كتلة كاظم صبي ،  
وكتلة عباس الرماحي ، وكتلة الحاج نجم البقال ، لاشعال نيران الثورة في  
أرجاء العراق ، والقذف بالانكليز الى ما وراء الحدود !...!

إلا ان الحاج نجم البقال تنهى الى سمعه ان دائرة الاستخبارات  
الانكليزية كانت على علم بمقرات الجمعية ، وانها أخذت الاستعدادات  
الكافية للقبض على أعضائها قبل موعد التنفيذ ، فقرر الهجوم على سراي  
الحكومة ، وأمر رفوقه في الكفاح أن يلبسوا كوفيات بيضاء حتى يوهموا  
الانكليز بأنهم من الشرطة المحلية « الشبانة » فيتم تنفيذ الخطة الجهنمية  
الجريئة بسهولة ويسر !...! وقسمهم الى فئتين : الاولى تهجم على السراي

وعددها عشرون مقاتلاً ، والثانية تبقى كقوة احتياطية تحرس المهاجمين . . . .  
وبعد منتصف ليلة التاسع عشر من شهر آذار سنة « ١٩١٨ » الميلادية ،  
كان هناك سبعة عشر رجلاً ، يحمل كل واحد منهم خنجرًا في حزامه ،  
ومسدسًا في جانبه ، وأسرع الحاج نجم يترك باب السراي . . . . فسأله  
الحارس الهندي عن هويته فأجابه قائلاً :

- أنا حسن المصراوي ، جئت لأمر مهم حاملاً معي البريد من

الشامية . . . .

وما أن فتح الحارس الهندي الباب حتى عاجله محسن أبو غنيم  
بطعنة نجلاء من خنجره فهوى على الأرض جثة هامدة . . . . !

وما عثم الكابتن مارشال وضابطان كانا معه أن صوبوا النار على  
المهاجمين الذين كانوا أخف منهم حركة ، إذ أطلقوا رصاص مسدساتهم  
على الثلاثة ، فقتل مارشال بيد الحاج نجم البقال ، كما قتل الضابطان  
الآخران ! . . . . !

وكان المهاجمون الفدائيون هم : الحاج نجم البقال ، ومحسن أبو  
غنيم ، ومجيد الحاج مهدي أبو زعيل ، وحמיד حبيان ، وعبد حميمه ،  
وعلوان البو دليم ، وعبد الحمامجي ، وسعد العامري ، وصادق الأديب ،  
وشمران العامري ، وحמיד ياسين أبو البزي ، والسيد جعفر السيد حسن  
الصايغ ، وحسن جوزي ، وحبيب بن جاسم خضير ، وخطار سلطان  
البديري ، وجودي ناجي ، وجاسم السيد محمد علي طبار الهوى ! . . . . !

وبعد قتل الكابتن مارشال عين الانكليز الميجر بلفور حاكماً على  
النجف ، حيث أطلق عليه بعض أعضاء « جمعية النهضة » النار أثناء جولته  
في السوق الكبير فنجا بأعجوبة ، وطلب النجدة ، فتركت الجيوش الانكليزية  
سوح القتال في جهة سامراء وغيرها ، والتحقّت بجهة الكوفة ، وأحاطت

النجف من كل جانب ، وكان يقدر عددها بخمس وأربعين ألفاً ٠٠٠!  
وحين بلغ أمد الحصار شهراً ونصف الشهر عمت المجاعة في المدينة ،  
وشرب الناس ماء الآبار ، وأكلوا لحوم الحمير ، وقد مات كثير منهم جوعاً ،  
وهلكت أغلب الحيوانات ، وخلافاً للقوانين الدولية عمد الانكليز على ردم  
الآبار والقناة التي كانت توصل ماء الفرات الى النجف ، فشر الموت ظله  
على المدينة ٠٠٠!

وبعد أن احتل الانكليز المواقع الاستراتيجية ، اختبأ الثوار في السرايب  
العميقة التي تشتهر بها مدينة النجف ، وكانت نهاية مؤلمة اذ قبض  
المستعمرون على مئة وخمسين مجاهداً ، جرت محاكمتهم الصورية في  
مجلس عرفي عسكري حيث أصدر أحكاماً قاسية فحكّم على مئة وسبعة  
منهم بالنفي الى الهند ، وعلى أحد عشر آخرين بالاعدام اذ ارتقوا أعواد  
المشائق بأقدام ثابتة وهم الحاج نجم البقال ، وكاظم صبي ، وعباس علي  
الرماحي وأخوه علوان الرماحي ، وكريم راضي ، وأخواد أحمد ومحسن  
وخدمهم سعيد ، ومحسن أبو غنيم ، ومجيد الحاج مهدي أبو زعيل ،  
وجودي ناجي ٠٠٠٠

وكانت ثورة النجف الجبارة التي اشترك فيها نخبة طيبة من رجال  
الدين كالسيد محمد علي بحر العلوم ، والشيخ محمد جواد الجزائري  
قد مهدت السبل لثورة العشرين المجيدة التي فجرها الزعيم الديني الثائر  
محمد تقي الشيرازي في الثلاثين من شهر حزيران سنة ١٩٢٠ الميلادية  
ضد الاحتلال الانكليزي العاشم ٠٠٠

وكانت الجيوش البريطانية الراضية على صعيد الرافدين قد لقيت  
من الثوار العراقيين أشد الهجمات الضارية في كل الجبهات الحربية ، مما  
اضطرها أن تولي الادبار تاركة وراءها العديد من القتلى والجرحى ٠٠٠!

وفي النجف الأشرف مهد النضال ، ومشعل الثورة اكتحلت عينا  
شاعرنا الكبير أحمد صافي النجفي لأول مرة بنور الحياة ، وفي هذه البيئة  
الثورية المتمردة على الظلم والطغيان نشأ وترعرع ، والتي كانت بمثابة تربة  
خصبة استطاعت أن تغذي بذرة الشاعرية فيه وتسميها ، واندفق حبه للثورة ،  
وانبثقت فلسفته النزاعة الى نبذ التقاليد القديمة ، والجهر بنقد الاوضاع  
السيئة ، والجرأة في ابداء الآراء المتحررة ، والصراحة في قول الحقيقة  
المرّة ، ومحاربة البغي والعدوان ، والتحلي بالاخلاق السامية الرفيعة كالكرامة  
والاباء والانفة !...!

ان هذه الاحداث المثيرة التي اجتاحت مدينة النجف هي التي تفاعلت  
وساعدت في تكوين شخصية الصافي التي ظلت حتى هذه اللحظات نموذجاً  
للعصامية والطموح ، ومثالاً للتطلع الانساني نحو التطور !...!

وقد وهبه الله قوة التفكير والابداع ، وبلاغة الحجج والاقناع ،  
وأحس في أعماق نفسه كشاعر يعبر عن تطلعاته في الحياة ، عظم التبعات  
الملقاة على عاتقه ، فينبغي عليه أن لا يستكين الى الراحة ، ويخلد الى الكسل ،  
بعد أن رأى في ثورة العشرين التمثيل الصحيح لارادة الشعب العربي في  
العراق ، ولس منها التضحية الصادقة ، فأسهم فيها بعمق وايجابية ، فهز  
العرب بصوته المدوّي ، ونبه الغافلين ، ووجه أذهان المواطنين الى التفكير  
الحر ، وغذى النفوس بضروب الشجاعة ، وشق بشعره آفاقاً رحبة من  
المعرفة ، وتخطى كل ما اعترضه من عقبات ، وسعى الى معالجة أدواء  
المجتمع ، وتعميق الدعوة الى الثورة على القسوة التي تتمثل في الحكام  
الانكليز وصنائعهم الذين يريدون اعادة عجلة التاريخ الى الوراء ، والذين  
يطعنون امّتهم في صميم كيانها القومي !..

وشرع الانكليز وجواسيسهم يطارّدونه ، ويشددون عليه الخنادق ،



فاضطر أخيراً مع صديقه المجاهد الوطني الخالد المرحوم السيد سعد صالح  
الى الفرار من النجف حتى بلغا حدود ايران ••• فاتجه السيد سعد صالح  
الى العمارة ، ومنها ذهب الى الكويت ، ثم عاد الى العراق !•••!

وأما الصافي فقد لجأ الى ربوع ايران ليضرب في الأرض الواسعة  
بحثاً عن الرزق الحلال ، شأن النفوس الكبيرة التي تأبى الذل ، ولا تطيق  
الهوان ، وقد أقام في طهران مدة ثماني سنوات •

ومنذ سنة «١٩٣٦» الميلادية وقد كنت طالباً صغيراً في مدرسة باب  
السيف الابتدائية ببغداد وأنا أوصل قراءة شعر الصافي ، حيث كان معلم  
اللغة العربية الاستاذ ابراهيم عبد الجبار القزاز يملئ علينا في دروس  
المحفوظات مقطوعات من شعره ، ويطلب منا حفظها وانشادها أثناء تحية  
العلم العراقي صباح كل يوم خميس !•••!

وأجبت شعر الصافي من كل أعماق قلبي ، وغذيت به جوع فكري  
ووجداني واحساسي ، ورويت به ظمأً روحي وعاطفتي وشعوري ، واقتنت  
دواوينه التي كانت تقذف بها المطابع العربية من حين لآخر ، فأجدها تحفل  
بنماذج رائعة من معاني الاخلاق التي ترتفع بالروح ، وتسمو بالنفس الى  
الذرى الشامخة !•••!

ووجدت أدبه علمياً يتخطى الحواجز ، ويرتفع الى آفاق عالية من  
الفن والابداع ، لما فيه من أجواء روحية ، كنوز فكرية ، وتجارب حية  
تتوفر فيها أعلى درجات المعاناة الحقيقية ، وخصب العطاء ، كما تنعكس فيه  
سمات النفس العربية ، ويمتاز بالتحليق في الخيال ، وجمال التصوير ،  
وقوة التأثير ، ويتصف باشراقه الديباجة ، وجودة السبك ، واتساق النغم •••  
كل هذه المزايا الفريدة مكنته من اجتذاب الجيل المعاصر اليه !•••!

وكلما اطالع شعره أتحمس أنفاسه الحارة ، ونبضات قلبه الممزق ،

هوؤسه الذى يجثم عليه ، وأطياف ماضيه الخصب !...!

وأستقط باعجاب كبير أخبار أمجاده ومواقفه ونضالاته في سورية ولبنان ،  
وشروده في دروب الغربية والوحدة ، ونهاية رحلته الاخيرة في مدينة  
« صيدا » العربية المطلة على ساحل البحر الأبيض المتوسط ، وهي تحتضن  
اليوم شاعرنا العراقي الملمهم كأم رؤوم يفيض قلبها بالحنان والنبيل والحب ،  
وتحذب عليه وهو في شيخوخته المباركة يكابد الاسقام والسكران والوحشة ،  
ولكنه ما يزال شامخا شموخ الطود الأشم لا يطوله مطاول في عزة النفس ،  
وعفة الروح ، وطهارة الذيل ، ونصاعة اليد ، ونقاء السيرة !...!

كل هذه البواعث هي التي حفزتني الى تأليف هذا الكتاب عن الشاعر  
العراقي المجدد أحمد الصافي النجفي اسهاماً مني فى تعريف شبابنا العربي  
الواعي بشاعر كبير من شعراء العروبة الأفذاذ الذين خلدوا أسماءهم في عداد  
العابرة الموهوبين الذين سطروا أسفار التاريخ !...!

وانى اذ أومن بالنقد كوسيلة ناجحة لتطوير الأدب ، واعتبره في حد  
ذاته من العوامل الاساسية فى دفع الادباء الى المزيد من ابداء النشاطات  
الفكرية ، واثارة عزائمهم في مواصلة الانتاج والابتكار والبحث ... أرجو  
من نقادنا الاضطلاع بمهمتهم النبيلة على الوجه الأكمل ، والاقلاع عن  
احداث بلبلة خطيرة في جونا الفكري ، وانشقاق متأزم فى وجهات النظر ،  
والسير وراء كل حركة لئيمة ... فان هذه البادرة المؤسسة تنذر بتصدع  
هائل في حياتنا الأدبية ، وترمي الى عدم تمكين المؤلفين من اداء رسالتهم  
المقدسة !...!

وما من شئ يبدو لنا أشد ايلاماً من استسراء داء الحقد والحسد  
والغيرة ، هذا الداء الوبيل الذي فتك بنفوس بعض النقاد الذين يحسبون  
الشتائم اداة مضمونة لا يصلحهم الى قمة الشهرة !...!

فهل يرعوي هؤلاء النقاد عن غيهم ، ويثوبون الى رشدهم ، ويعودون  
الى جادة الصواب ... ذلك كل ما أرجوه ... ومن الله السداد  
والعون !...!

## أحمد الصافي النجفي

### في مسيرته الحياتية

انحدر الشاعر العربي الكبير أحمد الصافي النجفي من اسرة آل الصافي في النجف الأشرف المتصلة بنسبها المشجر الصريح الى الامام موسى الكاظم عليه السلام ، والمعروفة قبلاً بأسرة آل عبدالعزيز ♦♦♦♦

والسيد عبدالعزيز هو الجد السادس للمترجم وقد قطن النجف الأشرف طلباً للعلم حتى أصبح من كبار مجتهدى عصره ♦♦♦ وكان يقرض الشعر الجيّد ، ويملك مكتبة شهيرة حوت نفائس الكتب المطبوعة والمخطوطة ♦♦♦♦ وكان ينتمي الى قبيلة عربية نزحت من الحجاز ، واستوطنت بجوار البصرة ♦♦♦

وأما جدّه لامه فهو العلامة المرحوم الشيخ محمد حسين الكاظمي كبير فقهاء عصره ♦♦♦ وهو من اسرة آل معتوق القاطنة في مدينة صور من أعمال جبل عامل في جنوب لبنان ♦♦♦

ولد في النجف الأشرف سنة «١٣١٤» الهجرية وفيها نشأ وترعرع ♦♦♦♦ وكانت هذه المدينة المقدسة وما تزال محور حركة علمية شاملة حمل لواءها الخفّاق كثير من العلماء والادباء والمفكرين الذين اهتموا بدراسة مختلف العلوم الاسلامية من فقه وتفسير وحديث ومنطق وفلسفة وتاريخ ونحو ولغة وأدب وغيرها ♦♦♦ وفي سن الخامسة أدخله أبوه أحد الكتّاب ليحفظ القرآن الكريم ♦♦♦♦ وبعد مضي ثلاث سنوات انتقل الى كتاب آخر حتى أتقن قراءة القرآن المجيد والخط العربي بصورة ندعو الى الاعجاب ♦♦♦♦ وفي السنة العاشرة من عمره صار يقرض الشعر فلفت اليه الانظار ♦♦♦!♦♦♦

وفي سنة «١٣٢٥» الهجرية مات أبوه متأثراً بمرض الهيضة فكان  
وقوع هذا المصاب الجلل بالنسبة له صدمة عنيفة اجتاحتها بكل ما تحمل من  
آلام وأوصاب مما سببت له مختلف الامراض التي استحوذت على جسمه  
الضعيف . . . . وقد كفله أخوه الأكبر محمد رضا الصافي فأحسن تربيته ،  
وأنشأه نشأة القويمة التي تؤهله ليكون انساناً ذا دقة في التفكير ، وسلامة  
في الذوق ، وعمق في النظرة ، يشق طريقه في الحياة المملوءة بالعقبات  
وهو غير آبه بها حتى يصل الى الهدف المنشود . . . .!

وبعد مرور عامين على وفاة والده أخذ يتلمذ على مشاهير العلماء ،  
فتلقى دروساً في الآداب والعلوم الاسلامية كالأصول والتوحيد والمنطق  
والفقه وغيرها . . . . نخص بالذكر منهم السيد أبا الحسن الاصفهاني ،  
والسيد حسين الحمامي ، والسيد علي اليزدي ، والشيخ محمد حسن  
المظفر . . . .

وعندما ناهز السابعة عشرة من عمره توفيت أمه فأمسى فريسة  
الأحزان والكآبة ، ولازمته الأمراض التي أبت أن تبارحه مدى الحياة . . . .  
وخلال فترة ثورة التجف ضد الانكليز ، ثورة الطلائع التقدمية التي  
حدثت سنة «١٩١٩» الميلادية كانت دار الشاعر أحمد الصافي النجفي محلاً  
للإجتماعات التي يعقدها الثوار ، ومكاناً للمؤتمرات التي يقيمونها . . . .  
فكان يلقي القصائد الحماسية التي تبث روح الاقدام والعزيمة في نفوس  
المحاربين الاحرار . . . .

ولما تمكنت القوات الانكليزية التي يربو عددها على الاربعين الفاً  
بمعداتها الحربية من رشاشات ومدافع وقنابل من احتلال التجف الاشرف  
بعد حصار دام أربعين يوماً تعرض الاهالي خلالها الى الدمار والجوع  
والموت ، وذلك بمساعدة بعض أصحاب النفوس المريضة الذين فتحوا  
الطريق للغزاة المعتدين فدخلوا المدينة المقدسة واحتلوها احتلالاً عسكرياً

♦♦♦♦ ونصبوا المشانق ، وأعدوا ثلاثة عشر مناظلا ♦♦♦♦ اولئك المناضلين  
الابطال الذين كانوا ضحايا على مذبح الحرية ، وقدوة حسنة لمن يأبى  
الذل والعبودية ♦♦♦♦!♦♦♦♦

لقد كان انتهاج الانكليز سياسة الارهاب والتكيل بالعناصر المعروفة  
بكفاحها المستمر ضد الاستعمار وعملائه الذين يعملون دوما لشق وحدة  
الصف الوطني ، وتفتيت قواد التقديمية لبلوغ مآربهم الشخصية في التحكم  
والتسلط ♦♦♦ كل هذه الأحداث المؤلة التي ارتكبت فيها جرائم بشعة  
لا يصدقها العقل ، جعلت الشاعر أحمد الصافي النجفي يعيش امتحانا تاريخيا  
في ظل ظروف الاحتلال الاجنبي ♦♦♦♦ ومن خلال العمل الجاد راح  
يستجلي صورة الأوضاع الحقيقية المشحونة بتركة ثقيلة من المساويء ،  
ويستخلص دروس الماضى القريب ♦♦♦ ويسكبها في صيغ شعرية مؤثرة ،  
ويذيعها على الشعب الذي سيظل أبداً القوة الضاربة لردع الجناة المعتدين ،  
وتحويل مواقع الدفاع الى مواقع الهجوم ♦♦♦ وهو يعلم جيدا ان طريق  
المقاومة والتحرر طريق طويل وشاق ، طريق مفروش بالجماجم والدماء  
♦♦♦ ولكنه يعتبر المضي في هذا الطريق انتصارا للشعب ، وهزيمة  
للاستعمار ، وأمرأ يفرضه الواجب الديني والقومي ♦♦♦♦ ولابد لنضال  
الشعب البطولي أن يتوج بالنصر رغم عهود التسلط الارهابي ، ومهما  
تكالبت عليه قوى الشر ولعدوان ♦♦♦♦!♦♦♦♦

لقد اختفى الشاعر أحمد الصافي النجفي لينجو بنفسه من جبل المشنقة  
بعدها تناهى الى سمعه ان السلطات البريطانية المحتلة تبحث عنه لتنتقم منه  
شر انتقام نتيجة لنشاطه الكبير في تحريض المواطنين على الدفاع عن أرض  
العراق حتى آخر قطرة من دمائهم ♦♦♦♦ ولم يلبث أن فر مع صديقه  
المرحوم السيد محمد علي كمال الدين متجهين نحو البصرة ، واتفقا على  
أن يشتغلا هناك بأي عمل شريف ♦♦♦♦ فذهبا الى بلدة الخضر مخترقين

ميدان الحرب القائمة بين الاتراك والانكليز . . . . . وقد وقعا في شرك  
الاتراك وكادا يعتقلان بتهمة التجسس ولكنهما رشيا الجنود فأخلوا  
سبيلهما . . . . .

وعندما بلغا البصرة افترقا . . . . . وراح الشاعر أحمد الصافي النجفي  
يبحث عن عمل ما ، ولكن جهوده في هذا المضمار ذهبت دون جدوى حتى  
نفدت دراهمه فاضطر الى بيع ساعته . . . . . ثم سافر الى المحمرة ومنها الى  
عبادان للعثور على عمل يقيم بأجره أوده ، ولكنه لم يحصل على بغيته  
فاستقل سفينة شراعية متجهة نحو الكويت وهناك اشتغل نهارا واحدا في  
البناء حيث حمل الطابوق ، وغربل الجص . . . . . وقد وقع في اليوم الثاني  
مريضا من شدة التعب ، ولما تماثل للشفاء غادر الى أبي شهر المرفأ  
الايرواني . . . . . ثم سافر مشيا على الأقدام قاصدا مدينة شيراز وحين وصل  
بلدة فيروز اباد تعرف مصادفة بالزعيم الديني المرحوم السيد عبدالحسين  
اللااري الذي حارب الانكليز بأبناء بلدته لار . . . . . ولكن جيشه انكسر  
فهرب خوفاً من الوقوع بيد الأعداء . . . . . وقد توثقت بينهما الصلات اذ  
كان تلميذاً لجد الشاعر المرحوم الشيخ محمد حسين الكاظمي ، ووكيلا  
دينيا عنه . . . . .

واصيب الصافي بمرض التيفويد ولولا جهود العالم الكبير السيد  
عبدالحسين اللااري لفارق الحياة حيث أحضر له طبييا خاصا ، ولازم فراشه  
حتى أبل من دائه العضال . . . . .

وبعد ذلك سافر الى بلدة لار ومنها الى ميناء بندر عباس . . . . . ثم ركب  
الباخرة حتى وصل البصرة ومنها عاد الى النجف الأشرف بعد غياب دام  
تسعة أشهر . . . . . وكانت الجيوش الانكليزية قد احتلت بغداد . . . . .  
وعند انفجار بركان الثورة العراقية ضد الانكليز في الثلاثين من

شهر حزيران سنة «١٩٢٠» الميلادية كان أحمد الصافي النجفي هو المخطط لها وأحد الشعراء الذين مهدوا بشعرهم لهذه الثورة البالغة الخطورة والاثر ، وساندوها عندما اندلعت نيرانها بقيادة جماهير الشعب وطلّاعه الثورية لتحقيق الاهداف الوطنية الضخمة .....!

لقد تمادى الانكليز في ممارسة الاساليب الغوغائية ، وضرب القوى الوطنية والتكبير بها ..... فانبرى الشعراء الثوريون لدعوة أبناء الشعب للالتفاف حول الثورة المهادفة والعمل على دعمها بشعرهم الحماسي ..... وقد كان الشعر وما زال يشكل عاملا مهما من عوامل الاستنهاض والبعث ، وأحد المقومات الرئيسة التي تمهد لقيام الثورات الجماهيرية ..!

لقد ركّز الصافي جهوده لتثبيت أقدام الثورة من أجل أن تنطلق وترسخ هويتها الأصيلة وطابعها الايجابي .... كما انه وضع الماضي موضع الاعتبار والعبرة ، واستخلاص أعمق الدروس منه ، وتلافي الانحرافات الخطيرة التي مني بها ..... وهكذا دوما تقاس الوطنية الصحيحة بما يقدمه المواطن من عمل مخلص ، وخدمة صادقة لآبناء شعبه .....!

لقد كان بيت الصافي مقراً عاماً للخطباء والشعراء والقادة الوطنيين ..... ولما وصل الجيش الانكليزي الى حدود مدينة الكوفة فر هاربا الى ايران بصحبة ثلاثة من المشاركين في الثورة وهم المرحوم السيد سعد صالح والمرحوم السيد محمد علي كمال الدين والمرحوم الشيخ علي الدشتي ..... وقد غادروا النجف الاشراف عن طريق الجزيرة بين دجلة والفرات ..... وقبل أن يبلغوا مدينة الحبي افترقوا حيث ذهب المرحوم السيد سعد صالح والمرحوم السيد محمد علي كمال الدين الى العمارة ثم الكويت ..... أما الصافي والمرحوم علي الدشتي فقد توجهوا الى الحبي ومنه الى كوت الامارة وبعدها رحلا الى طهران عن طريق الاهواز .....

و حين وصول الصافي الى طهران قرأ في الصحف الايرانية ان  
السلطات الانكليزية قد القت القبض على أخيه الاكبر السيد محمد رضا  
الصافي لاسهامه في الثورة وأودعته السجن ، وحلقت رأسه ، ونصبت له  
المشقة ليتخلى عن مبادئه ، ويدعن لرغباتها الحقيرة ♦♦♦♦ ولكن كل  
التهديدات بالموت لم تجد معه نفعا ♦♦♦ فقد ظل مخلصا لعقيدته ، راسخا  
في ايمانه ، ثابتا في مواقفه ، غير آبه لوسائل التعذيب الوحشي ♦♦♦ فأخلى  
المستعمرون سبيله بعد أن مكث في السجن خمسة أشهر ♦♦♦

وكان أثناء مكوثه في السجن قد نظم قصيدة وطنية بعثها الى أخيه أحمد  
الصافي النجفي الذي خمسها وأعادها اليه ، فنشرت في مجلة لغة العرب  
لصاحبها الاب انستاس الكرمللي والصادرة في بغداد ♦♦♦♦

والى القارئ الكريم النص الكامل للقصيدة مع تخميسها :

انا في سوى العلى ما رغبتنا      نملاً الكون رهبة ان غضبا  
ما جزعنا للسجن يوم غلبنا      « ان من رام مثلما قد طلبنا »  
« لا يبالي ان سيق للسجن سوقا »

نحن قوم عن العلى ما قصرنا      حيثما دار كوكب العز درنا  
واذا جار حادث الدهر جرننا      « رخصت عندنا النفوس فثرنا »  
« نطلب العزّ والعلّى لا لنبقى »

قد خلقنا دون الورى أحرارا      وامتلكنا التيجان والأمصارا  
وجعلنا لنا المعالي شعارا      « ولقد سامنا العدو احتقارا »  
« فرآنا نستسبق الموت سبعا »

إنّ ذلي موتي وعزّي حياتي      ما انتت للعدو يوماً قناتي  
أنا فرع من دوحة المكرمات      « أنا من اسرة كرام اباة »  
« لا يرون الحياة في الذل أبقي »



أنا لما أسرت لم أبدِ ضعفاً لا ولم أرجُ من عدوي عظفاً  
ولقد قلت والردي بي حقاً « شرف أن يكون موتي حتفاً »  
« أو أراني يكون موتي شقفاً »

إنَّ أحداث التاريخ وتجارب الشعوب المناضلة علمتنا بأن الاحتلال  
لن يدوم ، وان الدول الاستعمارية مآلها الانهيار بينما الدول المحبة للحرية  
والاستقلال تسير دوما نحو النمو والتقدم والازدهار ♦♦♦♦ ولذا فان  
الشعب العراقي ظل يكافح ويتطلع الى ذلك اليوم العظيم الذي يحل فيه  
انزال العقاب الصارم بالانكليز ليكونوا عبرة لكل معتد أثيم ♦♦♦♦ الانكليز  
الذين أهانوا الكرامة العربية في الصميم ، والذين بلاهم الشعب العراقي  
وابتلى بهم عدة سنوات ، فأشاعوا الفوضى وعدم الاستقرار ، بعد أن أجهزوا  
على ثورة العشرين وحرّفوا أهدافها العليا ، وزيّفوا حقيقتها الواضحة  
بتأمّهم الدنيء الذي غدر بها ♦♦♦

وكان ذلك اليوم المرتقب هو يوم الاثنين المصادف للرابع عشر من  
شهر تموز سنة «١٩٥٨» الميلادية حيث فجرّ الجيش العراقي الباسل ثورته  
الجبارة ضد العهد الملكي المنقرض بالتحامه مع الشعب ♦♦♦♦ ذلك الالتحام  
الذي كان نموذجا جديدا لم يسبق له مثل في التاريخ ♦

وكانت ثورة تموز المجيدة حلقة من سلسلة ثورات قام بها الشعب  
بعد مزيد من المصائب والمآسي والآلام التي حلت به ♦♦♦ وقد كتب لها  
الظفر التام ، والنصر المؤزر بعد ان أدركت فئات الشعب المختلفة الظروف  
العصيبة المحيطة بها فارتفعت فوق الاقتعالات المصطنعة ، والمواقف السلبية  
التي يغلب عليها طابع ردود الفعل ♦♦♦ فقد كانت المعركة التي تواجهها  
معركة مصيرية تتطلب أعلى درجات الانسجام الثوري ، والوحدة في الفكر  
والاسلوب ، وتفادي ضعف الخبرة ، ونقص التجربة ، والعمل بروح

جديدة مستفيدة من الاخطاء الماضية لاكمال نجاح عملية التجربة الثورية ،  
معتمدة على الدراسة العلمية ، والمعالجة الموضوعية ، والاصرار على الصمود  
والمقاومة في تلك المرحلة الاساسية والبالغة الحساسة من نضالها  
المستमित \*\*\* فانبثق على يديها فجر الثورة المباركة التي انطلقت من ارادة  
الجماهير التي لم تأبه لنذر الغيوم المتلبدة في سماء الوطن العزيز !\*\*\*  
وفي طهران بدأ الصافي يدرس اللغة الفارسية وآدابها ليطلع على  
ما جادت به قرائح شعراء الفرس من نفائس الشعر \*\*\*\* ولم تمض سوى  
سنة واحدة على انشغاله في هذه الدراسة حتى تمكن من أن يترجم وينشر  
في أشهر المجلات والصحف الايرانية أمثال صحيفة « كوشش » و « ستاره  
ايران » و « شفق سرخ » و « اقدام » ومجلة « ارمغان » لسان حال النادي  
الأدبي في طهران ومجلة « تعليم وتربيت » وغيرها \*\*\*

ولما ذاع صيته في الاوساط الثقافية عينته الحكومة الايرانية استاذاً  
لتدريس الأدب العربي في مدارسها ، فدرّس في ثلاث مدارس هي :  
العلمية والكمالية والسلطانية \*\*\*\* ثم عيّن عضواً في دار الترجمة والنشر  
وطلبت منه وزارة معارف ايران ترجمة كتاب علم النفس من تأليف  
الاستاذين علي الجارم ومصطفى أمين من العربية الفارسية ليدرّس في دار  
المعلمين فلبّى الطلب وأتم ترجمة الكتاب المذكور ترجمة حازت اعجاب  
المعنيين بالشؤون التربوية من حيث دقة النقل ، وعذوبة الاسلوب !\*\*\*

ولما عاودته الامراض اضطر الى ترك التدريس والانصراف الى  
الكتابة والترجمة ، وانتخبه النادي الادبي الفارسي في طهران عضواً وقلده  
وسام العضوية «انجمن أدبي » تقديراً لادبه ، وثمانيا لنبوغه !\*\*\*

وحينذاك شرع بترجمة رباعيات الخيام الى العربية وقد درسها دراسة  
عميقة \*\*\*\* وبعد مضي ثلاث سنوات أكمل ترجمتها فكانت صورة طبق

الأصل للرباعيات ذاتها من حيث أمانة النقل ، والحفاظ على المعنى  
الأصلي . . . . . فأبرز نفسية الفيلسوف الخيام وكشف عن آرائه الفلسفية  
المتجددة ، وأظهر خلجات نفسه المنطوية على كثير من الحقائق والاهام ،  
والوجود والعدم ، والايمان والكفر ، والمعاصي والتوبة ، واقتناص ملذات  
الحياة قبل فوات الاوان . . . . . فأزاح النقاب عن الآراء المبهمة التي فهمها  
غيره من المترجمين على عكس حقيقتها . . . . .

ولا يفوتنا هنا أن نذكر من أن بعض الرباعيات المترجمة كانت تفوق  
الأصل من حيث بلاغة اللفظ ، واداء المعنى . . . . . ! . . . . .

وهكذا دلل على انه فهم نفسية الفيلسوف عمر الخيام تمام الفهم ،  
وأدرك أفكاره ، وعرف اتجاهاته . . . . .

وكان طيلة اقامته في طهران على اتصال دائم بوطنه العراق . . . . .  
فقد كان يحرص على مطالعة الصحف العربية التي ترد الى ايران . . . . .  
وحين حصلت بلاده على بعض الحريات والحقوق عاوده الحنين الى رؤية  
أهله وأصحابه فعاد الى أرض الوطن سنة « ١٩٢٧ » الميلادية بعد ان أمضى  
ثمانى سنوات في طهران . . . . .

وعند وصوله الى بغداد تعرّف على الشاعر الفيلسوف الكبير جميل  
صدقي الزهوي وقدم له قصيدته « الليل والنجوم » فأعجب بها اعجاباً  
منقطع النظير ونشرها في جريدة « العالم العربي » . . . . . ثم سافر الى النجف  
الأشرف فاستقبل استقبالاً حاراً من قبل الاقرباء والاصدقاء ، وعبروا عن  
فرحتهم بلقائه المرتقب بقراءة الهازيج الشعبية التي تعبّر تعبيراً صادفاً عن  
عواطفهم الجياشة ، وأحاسيسهم المتوقدة . . . . .

وفي فترة وجوده في النجف الأشرف عادت الامراض تنغص عليه  
عيشه ، وتتركه جسماً ممدداً لا حراك فيه . . . . . فدخل المستشفى

وأشرف على معالجته الدكتور السوري سعد الدين عيسى الذي أنقذه من مخالب موت محقق ، ونصحته بمغادرة العراق والسفر الى سورية ليملاً رثييه بهوائها الطلق النقي ، ويستمتع بمراى مناظرها الطبيعية الخلابة...!...  
وفي مطلع سنة «١٩٣٠» الميلادية قصد دمشق فرحب به عارفوا عبقريته ترحيباً بالغاً ، وأقاموا على شرفه عدة حفلات تكريمية اكبّاراً لشاعريته الخلاقه ، واعتزازاً بأفكاره الجريئة...!...  
وبعد ذلك راح يتنقل بين مدن سورية الجميلة وهو متعش النفس ،

مبتهج القلب ، منشرح الصدر...!...  
وما فتىء أن رحل الى لبنان وشرع يجوب جباله ووديانه ، ويتطلع الى بحره في هياجه وهدوئه ، ويقيم فى مدنه الساحرة كبيروت وصيدا وزحلة وبعبك وصور...!...  
وعند دخول السلطات الانكليزية الاراضي اللبنانية فى سنة «١٩٤١»  
الميلادية أمرت باعتقاله ، وزجت به فى ادارة الأمن العام الفرنسية بيروت  
بتهمة ترويج الافكار النازية ، وقضى فى السجن مدة ثلاثة وأربعين يوماً ثم  
اطلق سراحه...!...  
وقد نظم فى غضون ايداعه غياهب السجن ديوان شعر رائع أسماء  
« حصاد السجن » ندّد فيه بالمستعمرين ، وسخر من أعمالهم التعسفية ،  
وبارك الحياة فى السجن وما لقي على يد السجان من اضطهاد وارهاب  
وعذاب ما دام كل ذلك فى سبيل خدمة المبادئ القومية ، والأهداف  
الوطنية...!...  
وهو اليوم يقضى أكثر أيامه فى صيدا حيث يسهم فى تحرير مجلة  
« العرفان » الزاهرة مع صاحبها الأديب الكبير نزار الزين...  
وله فى وصف مدن سورية ولبنان قصائد فريدة فى محتواها واطارها

ستبقى درراً لامعة في جيد الدهر ، واغنيات عذبة في ثغور الأجيال ..! ..  
وفي سنة «١٩٦٨» الميلادية استجابت الحكومة العراقية لنداء الواجب فالتقت  
الى الشاعر أحمد الصافي النجفي فعينت له راتباً شهرياً مقداره مائة دينار ..  
وقد تحقق هذا الأمل البعيد بالتفاته كريمة من السفير العراقي لدى  
الجمهورية اللبنانية الأديب الدكتور المرحوم ناصر الحائبي بعد أن بذل  
جهوداً كبيرة في هذا السبيل ، وأجرى مختلف الاتصالات مع المسؤولين  
حتى أخرج الفكرة الى حيّز الواقع .....

إن هذا الراتب وان جاء متأخراً الا انه أعطى برهاناً محسوساً على  
أن هناك فئة من الناس تقدر الادب ، وتدرك فعاليتها المهمة في نشر الوعي  
الهادف ، ودفع تيار الشعوب نحو سبل الرقي ، وتصعيد كفاحها النيل الاماني  
الوطنية ، وبلوغ ما تصبو اليه من الحرية في ظل المجتمع الفاضل السعيد ..  
كما انها ثمنت أعمال الشاعر في حقل الادب العربي المعاصر ، وقدرت  
عبقريته الشعرية حق قدرها ..... فقد سخر كل حياته للانتاج الادبي ،  
ورفض الزواج ليكرس جميع أوقاته للمطالعة والتأليف والدرس فيؤدي  
ما عليه من واجب مقدس تجاه امته ووطنه ..... واجتاز مراحل خطيرة  
من عمره بكثير من الصمود والصبر ..... مراحل زمنية ملأى بالتعاسة  
والشرّد والألم ، غرقى بالاضطهاد والمطاردة والسجون ..... فكان حقاً  
مخلصاً للأرض التي أنبتته ، وللتاريخ الذي انتسب اليه ، وللاهداف التي  
ناضل من أجلها .....

وهو اليوم وبعد أن تجاوز السبعين من عمره ، وفي عنفوان شيخوخته  
المباركة يعيش في طمأنينة ودعة ..... وان كانت تعاوده الاسقام التي  
تأبى الا أن تلازمه ملازمة الظل .....

لقد كان مفروضاً في الحكومات العراقية المتعاقبة أن ترعى الشاعر من

زمن بعيد . . . ولكنها جحدت حقوق الادباء الذين ينبثق من أفكارهم شعاع  
الاصلاح والهدى ، فيبدد ليل الآلام والدموع ، ويدك وكر الانحراف  
والفساد ، ويترك أثراً بعيد المدى في مجال العمل الايجابي المثمر . . . ! . . .  
ان الاديب الحر صانع مجد شعبه يأبى أن يطأطئ رأسه لظالم ، أو  
ينحني لطغيان ، أو يضلع في ركاب العملاء والخونة الذين يستهدفون  
العودة بأوطانهم الى مناطق النفوذ الاستعماري ، أو يغفر لأي فئة مواقف  
الانكماش والتردد في وقت يستوجب فيه رفع شعار مواصلة النضال مع  
العدو الغاصب . . . . ولذا فهو يرضى بعيش الكفاف ، وقسوة الحاجة ،  
ومرارة الفقر . . . وان هذه السجايا النادرة تتجسد تماماً في الشاعر أحمد  
الصفاني النجفي الذي رفض قبول الراتب بشروط معينة . . . فنزل الحكام  
عند رغبته . . . . فهو البلبل الغريد الذي ينشد الأشعار فتصفي له القلوب  
الواعية متى شاء ، واني أراد ، وكيفما اتفق . . . تلك الاشعار المستوحاة من  
ضميره الحي الذي لا يعرف في يوم من الايام استسلاماً للبغي ، ولا اعترافاً  
بالعدوان . . . انه ابن الامة العربية البار ، وهزارها الصداح على ذرى  
جبالها السماء ، وفي أفياء وديانها الخضراء . . . ! . . .

انه يخلق متسامياً في عوالم الشعر فتأتيه المعاني صاغرة مستسلمة  
ليختار الرائع منها ، والذي يعبر عن نوازع نفسه الكبيرة ، ويجسد منطلقاته  
الفكرية ، ويسبغ عليه طابع الابداع الفني . . . . ويقف المرء مذهولاً أمام  
الكثير من صوره الشعرية الفاتنة التي لا تفنقر الى الوحدة الموضوعية ،  
والتسلسل المنطقي للحدث الشعري مع الالتزام بالقافية ، والتقيد بعمودية  
الشعر . . . حيث تحمل سمات رؤية شعرية منفردة . . . ! . . .

ان شعره الذي تجنب مزلق التقليد قد بوأه عرش الخلود ، وتوجه  
بأكليل المجد . . . وملاً مسامع الدنيا . . . فلن تقوى يد الزمن على محو  
آثاره . . . لما فيه من صور رائعة ، ومضامين مبتكرة ، وأفكار انسانية . . . ! . . .

## مقابلة مع الشاعر الكبير أحمد الصافي النجفي



التقطت هذه الصورة في دمشق يوم الخميس المصادف للسابع والعشرين من شهر شباط سنة ١٩٦٩ الميلادية وهي تجمع بين شاعر العرب الكبير أحمد الصافي النجفي والاستاذ خضر عباس الصالحى

كنت أتوق دوماً الى تحقيق الحلم العزيز الذي لا ينفك يراود ذهني بلا انقطاع . . . . حلم اللقاء بالشاعر الشهير أحمد الصافي النجفي . . . . فأرى عن كثب هذا الذى شغل الناس بأرائه الصريحة ، وأطواره الغريبة ، وأثار ضجة النقد بمحتوى أشعاره الطريفة الي انتزعت اعجاب القراء العرب في كل مكان ، فراجت دواوينه التسعة رواجاً منقطع النظير ، وطبعت عدة طبعات ، واخرجت في حلة قشبية حيث تنفذ بسرعة وفي وقت قصير من بدء صدورها . . . . فهو شاعر فذ تقرأ قصائده فتجد فيها مناخاً تعيشه ، وتحصل على فكرة جديدة تصلك متكاملة المعاني ، منسقة التصميم ، وهي تتحرك في ذهنك مشحونة بالمفاجآت المذهلة . . . . ولولاه لظل الشعر تافهاً سطحيّاً . . . . اذ فقد القارئ ايمانه بالكلمة المعطاء بعد أن رأى الشاعر

لا يلتزم بها ، ولا ينفذها ، وإنما يتملق بها وضعاً سياسياً معيناً ، ويتمرغ على أعتاب الحكام الذين يتخذون من شعوبهم جسراً يعبرون عليه للوصول الى غاياتهم الوضيعة . . . . فكانت تعابير دمي تتحرك على الورق . . . .

وأما الصافي فهو شاعر يلتزم بما يقوله التزاماً كاملاً ، وقد عانى من جراء صدقه آلام السجن . . . . فكانت كلماته ارادة واعية ، ودواء شافياً عالج به الأمراض الاجتماعية ، ومنجلاً حاداً قطع به رؤوس الخيانة ، واستأصل به جذور الفساد . . . . وبذا احتلت أشعاره مكانها اللائق في أذهان الناس على مختلف مشاربهم وأذواقهم . . . . لأن كلماته تنبع من أعماق قلبه ، وتخرج وهي ممتزجة بدمه . . . .! . . . .

ولابد من التأكيد في هذا المجال من أن هناك ظاهرة بارزة تتلمسها في أغلب شعره هي الصدق الذي غدا ميزته الوحيدة التي تشد الجماهير اليه . . . . وقد كتب الشعر رغبة منه في الاتصال بالناس عن طريق حسي مشترك يجمعه معهم تدفق المشاعر الانسانية فيه ، فهو يحب الناس . . . . كل الناس ، ويدلهم على الطريق السوي ليعيشوا سعداء ، ويبحث لهم في شعره عن حدائق خضراء ، وملاجيء فيحاء . . . . فيجدون ضالهم المشوذة في المضامين التي يبتكرها ، أو يلتقطها من المجتمع . . . . فغالبية قصائده تعتمد على الصور العينية ، صورة الحياة ، ولا يعوزه الموقف من الحياة ، الموقف الفلسفي الذي ينطلق منه . . . .! . . . .

وكل قصائده نابعة من معاناة صادقة ، وفي بعضها غنائية شفافة تهز القاريء هزاً متواصلاً فقد انطوت على أنبل المشاعر ، وأرق الأحاسيس . . . . إذ أنها ظلال لما يتحلى به من كريم الطباع ، وجميل الخصال . . . . فهو بعيد كل البعد عن مخادعة الجماهير ، والتلاعب بعواطفها عن طريق رصف الالفاظ المنمقة ، وتضيد العبارات المنسقة . . . . فقد كان رائده منذ البداية معالجة القضايا الحيوية ، وبذل الجهود المخلصة ، والعمل بكل ما أوتي



من قوة لخدمة أبناء قومه ♦♦♦ فلن يدخر وسعاً ، أو يضع وقتاً دون التأكيد  
بكل أمانة وحرص على دفع عجلة الشعب خطوات واسعة الى الامام ♦♦!♦♦  
وكانت تأملاته العميقة في الحياة والناس والطبيعة قد أغنت تجربته  
الشعرية ، وجعلت لعمله الشعري الأثر الفعال في تطوير محتوى الشعر ،  
وانجاح المحاولات النقدية الهادفة التي يجابه بها تقاليد المجتمع وعاداته ♦!♦  
وما كان في يوم من الايام من الشعراء الذين يجنحون الى الشكلية  
التي لا تهتم بالمضمون مطلقاً ♦♦♦ أولئك الذين ما زالت لديهم القصيدة  
المفضلة هي القصيدة الضائعة في الضباب ، والمغطاة بالغيوم ♦♦♦ وهو مع  
احترافه بالمعنى ذلك الاحتفاء الكبير فقد طرزت دواوينه الشعرية درر ساطعة  
من البيان العربي الرفيع ♦♦!♦♦

من الامور الهامة التي أوليتها عنايتي الفائقة حالما وطئت قدمي أرض  
سورية الطيبة يوم الثلاثاء المصادف ١٨-٢-١٩٦٩م هو البحث عن الاستاذ  
أحمد الصافي النجفي في مقاهي دمشق الراقية ♦♦♦ وصادف ان كنت  
جالساً في مقهى « ابراهيم شيرازي » الواقع في سوق الخضار واذا بشابين  
عراقيين يسلمان عليّ ، ويتخذان مكانهما الى جانبي ♦♦♦ وبعد رد التحية  
وتبادل كلمات الترحيب ♦♦♦ بدأنا نتحدث عن الشعر والشعراء ♦♦♦  
وما عتماً أن ذكرنا لي أنهما شاهدا صباح البارحة الاستاذ أحمد الصافي  
النجفي جالساً في مقهى « الكمال الجديد » فاهتز كياني كله لهذا النبأ  
الसार ، والتفت اليهما قائلاً والابتسامة تملأ وجهي كله :

- أين يقع هذا المقهى ♦♦؟♦♦♦

فقالا :

- انه يقع في ساحة المرجة وقرب سينما غازي بالضبط ♦  
وبعد استراحة قصيرة ودعني الشابان العراقيان حيث كانا يزعمان  
السفر الى أرض الوطن ♦♦♦

وشرعت أتهياً للملاقة الصافي شاعرنا العراقي المحبوب ♦♦♦ وفي صباح  
يوم الخميس الموافق ٢٠-٢-١٩٦٩م حملت معي كتابي المخطوط « شاعرية  
الصافي » وخرجت من « دار الفرح » الفندق الذي أقيم فيه ، واتجهت  
صوب مقهى « الكمال الجديد » وقبل أن أتخذ مجلسي على أحد المقاعد  
قلت لصاحب المقهى :

— هل جاء الاستاذ أحمد الصافي النجفي الى هنا ♦♦♦؟♦♦♦  
فأجابني قائلًا :

— انه لم يأت بعد وليس لقدمه وقت محدود ♦♦♦  
فقلت له :

— اني سأجلس هنا وأرجو اعلامي عند مجيئه ♦♦♦  
— تفضل وسوف أنفذ ما طلبت ♦♦♦

وجلست من الساعة الثامنة صباحاً حتى الساعة الثانية عشرة الاثلاثا ♦♦♦  
والصافي لم يطلع علينا ♦♦♦ فغادرت المقهى بعد أن شعرت بسيف الانتظار  
يقطع أحشائي ♦♦♦ ولكن الأمل باللقاء المشهود ما يزال حياً ينبض مع دقات  
قلبي ♦♦♦

ومع كل هذه الأمانى البراقة التي كانت تبدو لعيني زاهية كزهرة  
الربيع حيث تبعث في النفس نشوة غامرة فقد نظمت بيتين من الشعر ،  
واحتفظت بهما اذ انني سأودعهما لدى صاحب المقهى لتسليمهما الى الاستاذ  
الصافي في حالة تعذر مقابلي له ♦♦♦

والبيتان الشعريان هما :

جئت من بلدتي لأطلب وصلاً غير أن الوصال عزَّ عليَّ  
جئت أبغي بأن أكون وصيًّا لعظيم في الشعر جاء نبيًّا  
وفي صباح يوم الجمعة المصادف ٢١-٢-١٩٦٩م عدت الكرة ،

وذهبت الى مقهى « الكمال الجديد » وجلست على احد الكراسي منتظرا  
اشراقة الأمل ... وما ان أشار عقرب الساعة الى الثامنة حتى دلف  
الاستاذ أحمد الصافي النجفي الى المقهى وقد عرفته من أول نظرة ...  
حيث بدا في زيه البدوي وكان يرتدي السترة والزيون وعلى رأسه تاج  
العرب العقال والكوفية ... ولما جلس بجوار المدفأة نادى عليّ صاحب  
المقهى ... فقامت على الفور ... وما أن وصلت اليه حتى التفت الى  
الصافي وقال :

– رجل من العراق يود مقابلتك ...

فنهض من مقعده ليصافحني ... فضمته الى صدري ، ورحت

أقبله بحرارة ... فبادلني نفس العواطف ...

ولما استقر بنا المقام حدّق الصافي في وجهي وهو يقول :

– لم تقدّم لنا اسمك الكريم ...

فانفجرت شفتاي عن ابتسامة عريضة وأنا أقول :

– لقد جددت في الموضوعات الشعرية ، وأنا اريد أن اجدد في

أساليب التعارف ولذا اطرح عليك هذا السؤال ...

لكل انسان عظيم أعداء ومحبون ... من هم الذين يحبونك من

العراقيين ؟ ...

فابتسم الاستاذ الصافي من أعماق قلبه وقد أخذته العجب لهذا السؤال

الذي لم يصفح اذنيه من قبل وقال :

– المحبون لي في العراق كثيرون ...

فقلت له :

– أرجو التفضل بذكر أسماء من يعلق بذهنك ، ويرد على خاطرك

الآن ...

فقال على الفور :

♦ - خضر عباس الصالحي

فقلت له وأنا مأخوذ الفكر :

- انني هو الشخص الذي تعنيه ♦♦♦ وكان الجواب أبلغ من السؤال ، وكانت مفاجأة مذهشة من الاستاذ الصافي دلت على جانب كبير من الذكاء والفطنة ، وبرهنت على حضور البديهة ، ودقة الملاحظة ، وقوة الفراسة ♦♦♦!

وبعد اداء مراسيم التحيات ، وبث الأشواق ، والتحدث عن العراق ووطننا العزيز ، وما قطعه شعبنا العظيم من أشواط بعيدة في مضمار التقدم والرقي ، قرأت له البيتين الشعريين اللذين مر ذكرهما فطرب لهما واستحسنهما ♦♦♦ وبعد ذلك عرضت عليه كتابي المخطوط « شاعرية الصافي » فاستغرق في مطالعته ، وكان يلفت نظري الى الهفوات التي وقعت فيها فأصححها في الحال وفق ما يشير به علي من رأي صائب ، ونقد موجه ♦♦♦

ولما حلت فترة الغداء ذهبنا الى مطعم الكمال الصفي لتناول الطعام ♦♦♦ وبعد الانتهاء منه جلسنا في المقهى الملحق به ♦♦♦ وقد أبقى الاستاذ الصافي أن أدفع فلساً واحداً من جيبي ♦♦♦

وما عثم ان عاد الى قراءة كتابي المخطوط ، وحوالي الساعة الثالثة بعد الظهر كان قد اطلع على أكثر محتوياته بالرغم من انه كان مصاباً بمرض الانفلونزا الحاد ♦♦♦

وبعد ارتشاف كأس من عصير الليمون ومرور لحظات صمت قصيرة حدثت في وجه الصافي الذي بدت عليه تجاعيد الشيخوخة المباركة وقلت :  
- أتطلع بشوق كبير الى الادلاء برأيك في الشعر الجيد الذي يفرض وجوده على الزمن ♦♦♦

فاعتدل الصافي في جلسته ، وفرك جبينه بيده اليمنى كمن يستجمع أفكاره ثم قال :

- حينما يطالع القاريء الواعي قصيدة ممتازة يحلق بخياله الى عالم الشاعر الذي أبدع تلك القصيدة ويعايشه ♦♦♦ ومن ثم يصبح ذلك العالم كأنه عالمه الخاص ♦♦♦!♦♦♦

وكان سؤالي هذا قد فجر في نفسه بعض الخواطر التي كان يخترنها في مخيلته ♦♦♦ فقد شرع يتحدث قائلاً :

- اني في حقيقة أمري لم اخلق لأكون شاعراً ، وانما كنت أطمع أن أكون سياسياً مناظلاً أعمل ولا أتكلم ، وأفعل ولا أقول ، وأقود الجماهير الى معارك التحرير ، وأسير في المقدمة ، ولا أحرصها على القتال وأنا قابع في البرج العاجي ولكن الأمراض القاسية التي ما زالت تلازمني هي التي أفتدتي عن مزاوله العمل ، وجعلت مني شاعراً أجد قول الشعر ، ولا أستطيع خوض الحروب الشعبية المقدسة وقد قلت :

اسجّل شعر هذا الدهر نظماً وأجلوه بكليتي صفحتيه  
كأن الدهر فتش فاصطفاني وأمراضي ووظفني لديه

وانك تستطيع أن تستشف من مضمون هذين البيتين الشعريين ان القراء العرب سوف يحرمون من جميع ما جادت به قريحتي من شعر ، وما فتحته من آفاق لو لم تقعدني الأمراض عن ممارسة العمل ♦♦♦ لأنني أرى ان الشاعر الحق من يؤدي شعوره بعمله لا بقوله ♦♦♦ فأنا شاعر نائر لا شاعر محرض على الثورة دون ان أساهم بها عملياً ♦♦♦ وانني أحتقر هذا النوع الغالب من شعراء الثورات اذ أتمنى أن لا أكون حسان بن ثابت بل أتمنى أن أكون عمرو بن معدي كرب الزبيدي الذي كان يخوض غمار المعارك بنفسه وقد قال عندما اشترك اشتراكاً فعلياً في معركة القادسية ♦♦♦ المعركة الفاصلة بين العرب والفرس :

والقادية يوم زاحم رستم      كنا الحماة بذابل المران  
والضارين بكل أبيض مخزم      والطاعنين بجامع الاضغان  
ويؤلني أن أكشف حقيقة واقعة فأقول ان أكثر شعراء الثورات عندنا  
هم من طراز حسان بن ثابت      ♦♦♦

وبعد فترة استراحة وجيزة تناولنا خلالها قدحاً من عصير البرتقال.  
قلت وابتسامة عريضة تغطي محياي :

- ما رأيكم في الشعر المهجري ♦♦؟♦♦

قال ونبرة الاخلاص كانت تتجلى في كل كلمة ينطق بها :

- الشعر المهجري هو أصح شعر عربي في هذا العصر ♦♦♦ والسبب  
في ذلك ان معظم شعراء المهجر بحكم اتصالهم بالغرب اتسعت آفاقهم ،  
وصح تفكيرهم فأتونا بمعان جديدة في الشعر ، ولصحة أفكارهم لم يشاءوا  
التجديد بالأساليب ♦♦♦ لأنهم يبحثون عن اللباب لا عن القشور ، ويرون  
في الاساليب العربية كل الاصاله والكفاءة في التعبير والبيان ♦♦♦♦♦

أما شعراؤنا في البلاد العربية فلم تفتح أفكارهم على آفاق الغرب  
الواسعة ، ولا على حياته المتطورة ♦♦♦ اذ لم يفهموا الغرب عن طريق  
الاتصال المباشر به ، وانما عرفوه عن طريق الكتب ♦♦♦ والفرق شاسع بين  
الكتب والشعوب ♦♦♦ فبقي تفكيرهم ضيقاً فلم يستطيعوا التجديد في المعاني ،  
وانما سلكوا طريق التقليد فالبعض منهم أخذ في تقليد القمءاء من الشعراء ،  
والبعض الآخر جنح الى تقليد زخارف أدب الغرب لان تفكيره محدود  
لا يستطيع أن ينطلق من أسار الزخارف الى أجواء الجوهر ♦♦♦

كما أننا نجد كثيراً من شعر المهجر يشبه الشعر الجاهلي باصالته  
مضافاً الى ثقفه بثقافة الغرب الصحيحة لا ثقافة العشور والزخارف التي  
نكب بها الشعر العربي اليوم باسم التجديد ♦♦♦ ولذا يصح أن يكون

الشعر المهجري أساساً للشعر العربي الجديد •••!

وطرق الصافي ملياً ثم رفع رأسه وقال :

- منذ بضعة عشر عاماً كنا نخبة من الأدباء نجلس في مقهى أبي  
عفيف في بيروت ، وكان معنا فقيده الأدب الحر الاستاذ رثيف خوري •••  
حيث تشعب بيننا الأحاديث المختلفة حول الفن والأدب ••• وذات يوم  
انبرى الاديب الكبير رثيف خوري دون أن يسبق كلامه بمقدمة وقال :

- ان الذين يفضلون الشعر الغربي على الشعر العربي يرجع السبب  
في حكمهم الجائر هذا لكونهم لا يفهمون الشعر العربي ••• أما أنا الذي  
أفهم الشعر العربي جيداً ••• وكذلك الشعر الانكليزي والشعر  
الفرنسي فأقول جازماً ان الشعر العربي أفضل من الشعر الغربي بكثير ،  
وان الشعر الغربي أقرب الى الشر منه الى الشعر •••

وما ان انتهى الاستاذ الصافي من كلامه حتى طرحت عليه سؤالاً  
آخر حيث قلت :

- كلنا نعلم ان قضية الشعر الحر أهم القضايا التي تشغل اليوم بال  
دارسي الشعر ونقاده فهل تتفضل باعطاء رأيك الحاسم فيه •••؟  
فالتفت اليّ وهو يخرج من شفتيه ضحكة عميقة وقال :

- نظمت مؤخراً قصيدة جديدة بعنوان « الشعر الحديث » وفيها  
الجواب الشافي ••• وشرع ينشد :

لا طب الا صواريخ « مهدرجة » اذا تدهورت الأخلاق والأدب  
في كل يوم نرى شعراً يصاحبنا لا الذوق يقبله لا العجم لا العرب  
والشعر مرآة قوم ان هووا معهم هوى ويعلو اذا تعلقو لهم رتب  
هذا هو المسخ في الانسان نشهده لشر نوع من الآلات ينقلب

لا ذوقَ لا حسنَ لا واجدانَ لا أدبُ

لا روحَ لا جسمَ لا رأسَ ولا ذنبَ

انساننا العربي اليوم منقلب  
ثوروا على كل شيء غير ذوقكمو  
تكداد تنكره آباؤه النجب  
فالدوق باقى وان مرت به الحقب  
لا ما ادعى النقد أو ما تدعى الكتب  
فصيروا الذوق في آدابكم حكماً  
واليوم تتلى فيعرو الأنفس الطرب  
بالذوق قيلت لنا الأشعار من قدم  
فأبدل الشعرُ أضغاثاً مقززة  
في طيها غثيان النفس والوصب  
للشعر تسمى ولا ام لها وأب  
منه ولا نسب منه ولا حسب  
الشعر والذوق والأشياء قد قلبت  
لا تعجبوا ان رأينا الكون ينقلب

وكان يضحك في سخرية لاذعة حين أردف يقول :

- دخلت مرة أحد المقاهي المتفرجة في بيروت فرأيت شاباً يجلسون  
مع فتيات ولهم لحي مختلفة الأشكال فسألت عنهم فقيل لي هؤلاء شعراء  
فاستطردت قائلاً :

- ان لحاهم الغربية تستلفت الانظار  
فطلبت منهم أن أسمع شيئاً من شعرهم  
فصائداهم لم أفهم شيئاً منها فقلت :

وصادمين بأشكال اللحي نظراً  
تجار أفكارنا في فهم شعرهمو  
وشعرهم يصدم الأسماع يلطمها  
أشعارهم كالحاهم ليس نفهمها

وهكذا أوضح الاستاذ الصافي بشكل لا يقبل الجدل انه لا يؤيد  
حركة الشعر الحر ولا يؤازرها • ويراهنا منافية للذوق السليم ، وساعية  
الى هدم كيان الاساليب الشعرية العربية الموروثة ، وقواعدها المألوفة •••  
وان دعاة الشعر الحديث بعد أن عجزوا عن ابتكار المعاني الجديدة •••  
التجأوا الى تغيير الاطار التعبيري فخرجوا على الأوزان والقوافي باسم



التجديد ••• انهم نبذوا اللباب ، وتمسكوا بالقشور ، وزعموا ان الشاعر يكون أكثر انطلافاً ، وأوسع افقاً ، ويستطيع الافصاح عن كل ما يختلج في صدره من شعور متى ما تحرر من عمود الشعر التقليدي ••• وفاتهم أن الشاعر الموهوب لا تقف أمام مخيلته المبدعة أية عوائق حينما تحاول الغوص الى الاعماق لتلتقط لثاليء المعاني الثمينة ••• فالشعر الحر لا يمكن أن يدخل في مجال الشعر العربي الا تجاوزاً •••

وبعد دقائق من الصمت قلت للاستاذ الصافي :

- لترك الآن حديث الشعر والشعراء جانباً وتكلم عن القضايا الشخصية ••• فيسرني جداً أن تجيبني على سؤالي هذا •••

- من المعلوم انك غادرت العراق الى سورية ولبنان في سنة «١٩٣٠» الميلادية ونحن اليوم في سنة «١٩٦٩» الميلادية ••• ومعنى ذلك انك لم تر وطنك العراق منذ تسع وثلاثين سنة فلم تحاول زيارة بلادك التي انجبتك ••• وهي اليوم تفتخر بك كشاعر عبقرى لا يشق له غبار ، ومفكر أصيل يشار اليه بالبنان !•••••

فقال وقطرات الألم تساب من بين كلماته :

- انها الامراض التي أبت مفارقتي قد حالت دون زيارتي لوطني العراق الحبيب خلال هذه المدة الطويلة من الزمن ••• وراح يصعد الزفرات والآهات وهو ينشد قصيدته « الحنين الى العراق » وفيها يعرض خلجات ملتاعة بلظى البعاد عن الوطن والأهل والأصدقاء ، ويسرد وصفاً لحالته كغريب ، وما تحفل به نفسه من رؤى طغى عليها جانب الألم ، ويوعبر عن أحاسيس الغربة كشاعر ••• وقد استولى على مدارك عقله الدهول والحيرة والقلق فيقول :

سمعت من العراق قديم لحن رجعت به لجناتي ومائي

فكم لي بالعراق عهد حب  
ثمانية وعشرون انقضت لي  
ولكن لا أزال أعيش فيه  
إذا ما عاقني عنه سقامي  
يجسمه الغناء أمام عيني  
وأحسبني هنالك بين أهلي  
وأصحو إذا نادى بهم ملجأً  
وعهد صفا وعهد من هنا  
من الأعوام شخصي عنه نائي  
بدنيا الفكر أو دنيا الرجاء  
أطير له بأجنحة الغناء  
فأنسى كل ما يبدو أزائي  
وجيراني واخوان الصفاء  
فلا ألقى مجيئاً للنداء

وبهذه الأبيات الرقيقة جسّد المشاعر الملتهبة التي تكمن في نفس  
الغريب إذ لم يجد ما يخفف من آلام غربته غير بث الحنين والشكوى . . . .  
وبعد أن صمت قليلاً قال لي :

- بهذه المناسبة أرجو أن تبلغ أبناء شعبي العظيم على صفحات  
الجرائد المحلية تحياتي المخلصة ، وأشواقي الحارة ، وتمنيتي لهم بتحقيق  
أهدافهم العليا في مجال الازدهار الاقتصادي ، وترسيخ اسس العدل  
الاجتماعي ، وتعزيز بناء الوحدة الوطنية في ظل نظام ثوري تقدمي . . . ! . . .  
وسألته وأنا أتسم قائلاً :

- لم أضربت عن الزواج . . . ؟ . . .

فالتفت اليّ بوجهٍ علاه شيء كثير من الجد الظاهر وقال :  
- كما تعلم ان الزواج مسؤولية خطيرة ، وتضحية كبيرة فمن مداراة  
لمزاج الزوجة وتلبية طلباتها الملحة الى صرف جهود مضية في تربية الاطفال  
واعدادهم الاعداد العلمي الصحيح . . . . ونحن نعيش في بيئة ليس فيها  
للضمان الاجتماعي من أثر . . . . وأنا رجل مريض قد انصرف الى المطاعة  
والتأليف ، ووجدت سعادتني المنشودة فيهما . . . . وبمرور الزمن أصبح  
الكتاب زوجتي المفضلة ، ودواويني الشعرية التي ألفتها أبنائي النجباء . . . ! . . .

واستأنف قائلاً :

- أعتقد انني قد أجبت على سؤالك بصورة واضحة صريحة ؟؟؟

ولكنني عدت أقول :

- أسمح لي بطرح السؤال الأخير عليك ؟؟؟؟

فأجابني باطمئنان قائلاً :

- تفضل لا بأس عليك

فقلت وقد انتابني احساس شديد بالمسرة :

- في غضون حياتك الطويلة هل صادف أن أحبيت امرأة وفكرت

بالتزواج معها ؟؟؟؟

فبدت على عينيه نظرة غريبة ، وكأنه يتطلع الى شيء بعيد في الافق ،

ثم ابتسم وقال :

- كنت ذلك اليوم شاباً في سن السادسة عشرة وأسكن مدينة النجف

الأشرف مع أخي المرحوم السيد محمد رضا الصافي الذي كانت له زوجتان

الأولى حضرية من النجف ، والثانية قروية من أبي صخير ؟؟؟ وكانت

لهذه القروية أخت شابة جميلة الملامح ، قوية الجاذبية كنت أنظر إليها

باعتجاب ؟؟؟ وقد عرف أخي من النظرات التي اصوبها لتلك الفتاة انني

أحبها ؟؟؟ فجاءني يوماً وقال لي :

- أود ازوجك اخت زوجتي القروية فما رأيك ؟؟؟؟

فسكت لحظة ثم أجبته :

- ولكن لم يكن عندي المال الكافي الذي يؤمن مستقبل حياتي

الزوجية ؟؟؟

فقال لي :

- سأعطيك مئتي ليرة من الذهب كضمان لزوجك ؟؟؟

فقبلت العرض شاكراً على أمل تحقيق هذا الحلم الشهوي الذي بات  
يرaud ذهني باستمرار •••

ومضى شهران وعاد أخي ليقول لي :

- أستحسن ان ازوجك من فتاة غير اخت زوجتي القروية فما  
رأيك ••؟••

وما طرق سمعي هذا الكلام حتى اجتاحت وجهي سحابة من الحزن ،  
واكتسح قلبي تيار من الألم ••• وقلت في نبرات شجية :

- لم تعد لي رغبة بالزواج ما دمت قد عدلت عن وعدك الاول •••  
وسدد الصافي نظراته في وجهي وطفق يقول:

- وخلال تلكما الشهرين فقط ساورني أمل جامع بالزواج ، وشغلت  
فكري به ••• والآن وبعد مضي هذه الأعوام الطويلة على اختمار فكرة  
الزواج في عقلي فاني غير متأسف على عدم تحقيقها ••• وأقول بمنتهى  
الامانة والثقة انني انسان محظوظ ما دمت أعيش عزباً اذ لم يحطم أعصابي  
شجار الزوجة ، ولا زعيق الاطفال ••• وأنا رجل في غاية الحساسية  
والتأثر ••• ثم راح يقرأ لي مقطوعته الشعرية « الشجر الخالد » وأنا  
أصغي اليه بشغف متزايد :

غرست غرساً غذيته بدمي	والشمس روحي ، وأدمعي المطر
غامرت بالنفس في حراسته	وكان يحلو لأعيني السهر
فالحمد لله أينعت كلمي	وطاب منها للقاطف الثمر
أودعت فيها رسالتي حكماً	وها هم المؤمنون قد كنروا
بالصدق حصنتها ، فلست غداً	أخشى عليها ، اذا دنا السفر

وبينما كان الاستاذ الصافي يتابع انشاده وعقرب الساعة يشير الى الثامنة  
مساء واذا بالاستاذ نجيب جمال الدين المحامي يسلم علينا ويصافحنا ويجلس

معنا ويجاذبنا أطراف الأحديث في القضايا الأدبية ، ويتصفح كتابي المخطوط « شاعرية الصافي » ويعلق على بعض فقراته ، ويقرأ بصورة دقيقة بحثي

عن ديوان « حصاد السجن » ♦♦♦

والاستاذ نجيب جمال الدين من مواليد مدينة بعلبك في الجمهورية اللبنانية ، ويقوم الآن في العاصمة بيروت ، وقد سبق له ان أصدر كتابه « شاعر العصر » وهو دراسة تحليلية معمقة لشعر الشاعر الخالد خليل مطران ، ويعمل في الوقت الحاضر على اعداد كتاب قيم عن الاستاذ أحمد الصافي النجفي ، وقد أشرف على نهايته بعد أن استنزف تأليفه خمس سنوات ♦♦♦ وقد استمعت الى مناقشاته وآرائه فوجدته أديباً مثقفاً ، وناقداً نزيهاً ♦♦♦ وقد فارقتنا في الساعة العاشرة مساء فودعناه بحفاوة واحترام ♦♦♦ وبقيت أنا والاستاذ الصافي حتى الساعة الثانية عشرة حيث بدا المقهى خالياً الا من العمال الذين يشتغلون فيه اذ راحوا ينظمون رصف الكراسي ، ويكنسون الارض ♦♦♦ فتركنا المقهى ♦♦♦ وعند موقف الباص في شارع بورسعيد ودعت صديقي الاستاذ أحمد الصافي النجفي على أمل اللقاء به في الايام القادمة بعد أن استغرقت المقابلة ست عشرة ساعة ♦♦♦

وكان وجهه يطفح سروراً عندما ركب السيارة وقال يودعني :

- في أمان الله

فلوحت له بيدي وأنا أقول :

- مع السلامة ♦♦♦

## رأي الصافي في شعره والشعر العربي

كنا طائفة من دارسي الأدب العربي وعشاقه نجلس في مقهى «الكمال الصيفي» حيث نحيط بشاعرنا الأكبر الاستاذ أحمد الصافي النجفي ونصغي إليه وهو ينشدنا إحدى روائعه الشعرية الخالدة... أو يحدثنا عما استجد في آفاق الفكر من تيارات جديدة، واتجاهات حديثة في ميدان بلورة الأفكار الثائرة على كل ما تعارف عليه حملة الأقلام من أنماط أدبية، وألوان شعرية تعلن تمردا الجامح على كل القيم التقليدية، والأساليب الموروثة... واستطلع أحدنا رأيه في شعره والشعر العربي... ولما كانت الصراحة من أبرز سجاياه التي اعتاد عليها حتى في أحلك الظروف فقد انطلق يحدثنا حديث الناقد الحصيف، والأديب الذواق، والمفكر الذي يعي الأبعاد الحقيقية للحركة الشعرية المعاصرة... فقال:

لي مدرسة خاصة في الشعر، فأشعاري التي تحتويها دواويني الثلاثة عشر جديدة المعاني والروح، وهي في جنسيتها لا تشبه الشعر العربي ولا الشعر الغربي ولا الشعر الفارسي... وربما أشبهت الشعر الجاهلي في شيء واحد وهو التعبير عن الشعور العفوي الصادق، ولكنها لا تشبهه لا في الأغراض ولا في الآفاق.

إن الشعر الجاهلي يمتاز بقوة الشخصية والفردية التي اقتضتها بيئة العرب الصحراوية... حيث كان كل عربي في حياته التي كثيرا ما تكون منفردة في الصحراء يمثل عالما مستقلا يجعله يفكر وحده ويدافع عن نفسه وحده... فكان الشاعر منهم أيضا يمثل في شعره تلك الشخصية وتلك الفردية الموجودة في سائر أمته فنجد لكل شاعر منهم شخصيته المستقلة...

ولقد انحط الشعر العربي في أواخر القرن الرابع الهجري حين خرج الحكم من يد العرب فسادت على العرب النزعة الأعجمية التي كانت متمثلة في بلاطات الخلفاء العباسيين الأواخر وما تبعها من ملوك أعاجم... أما تلك النزعة الأعجمية فكانت متمثلة في الاتباع لارادة الملوك ، وفي قبول المراسيم... وبذلك أصبح الشعر عندهم لا يمثل نزعات النفس الحرة ، وإنما يمثل تقاليد الصالونات المصطنعة... ولهذا السبب ابتعد الشعر عن النفس ، واقترب الى الصنعة المتكلفة...

أما شعرنا العربي المعاصر الذي ابتداءً منذ مائة عام تقريباً ويسمى بشعر عصر النهضة فليس فيه شيء من النهضة وما هو الا صدى للشعر القديم ، أو تقليد للشعر الغربي... والسبب في ذلك هو ان العرب عندما بدأت نهضتهم منذ مائة عام تقريباً لم يكونوا يملكون الشخصية القوية التي كان يتمتع بها أجدادهم الجاهليون ، والتي ظهرت في شعرهم بصورة بارزة...

أما شعري الذي تكوّنت منه دواويني الثلاثة عشر ، والذي طبعت منه عشرة دواوين فهو فضلاً عن انه يعتمد على شخصيتي القوية المحافظة على اصالتها العربية فهو لا شك يتغذى من ثقافات ثلاث وهي الثقافة العربية القديمة حيث نشأت نشأة علمية دينية... فقضيت أكثر من ثمانية أعوام في دراسة العلوم القديمة والآداب القديمة في مدارس النجف الأشرف فدرست ودرست تلك العلوم والآداب من نحو وصرف ومنطق ومعان وبيان وأصول فقه وشيء يسير من الفقه... وقبل الحرب العالمية الاولى مرضت مرضاً شديداً منعني الأطباء على أثره من متابعة تلك الدروس المرهقة ، وسمحوا لي أن أطلع بقصد التسلية فقط فأقبلت على مطالعة كتب الادب من قديم وحديث ، وقرائة الصحف والمجلات والكتب الحديثة ، بمتابعة كل ما يجد من فكر أو أدب... وبذلك تتقفت بالثقافة الاوربية

أيضاً ٠٠٠ ثم اشتغلت بالسياسة والتخطيط لثورة العراق على الإنكليز سنة ١٩٢٠ ميلادية حيث كان بيتنا في النجف الأشرف أحد مراكز التخطيط للثورة ، وعندما اقتربت الثورة من نهايتها اضطرت لمغادرة العراق الى إيران حيث تعلمت الفارسية واشتغلت بالتدريس ٠٠٠ ثم استعفيت منه بسبب ضعف صحي ، وشرعت أكتب في الصحف والمجلات الفارسية ٠٠٠ ثم انتخبت عضواً في النادي الأدبي الفارسي ٠٠٠ ثم ترجمت رباعيات الخيام أصدق ترجمة ٠٠٠ وقد طبعت حتى الآن سبع طبعات مشروعة وطبعتين مسروقتين مع الأصل الفارسي ٠٠٠ ثم عينت عضواً في لجنة الترجمة والتأليف حيث ترجمت لوزارة معارف إيران كتاباً في علم النفس من تأليف الشاعر علي الجارم والاستاذ مصطفى أمين ٠٠٠ وقضيت في طهران ثماني سنوات تغلغت أثناءها في الأدب الفارسي والمجتمع الفارسي ، وعشت تلك الفترة فارسياً دون أن أفقد شخصيتي العربية ٠٠٠ فأكون بذلك قد تتقفت بالثقافة الفارسية أيضاً ٠٠٠!٠٠٠

وهكذا هضمت نفسي الشاعرة ، وشخصيتي القوية تلك الثقافات الثلاث وتغذت بها ، وكانت حصيلتها هذا الشعر الغريب عن عالم الشعر المألوف ، والغريب عن عالم النفس ٠٠٠ وقد عبرت عن طريقتي الشعرية بهذين البيتين :

بإداعي الأشعار لا أتكلف متى رمت إبداعاً من البحر أعرف  
 نأيت بشعري عن قديم ومحدث فشعري كروحي جاهلي منقّف

أما عوامي الشعرية فقد عبرت عنها بإيجاز في قولي :

بادلت هذا الوجود حبي والسرفي الحب لن نبيحه  
 أعطيت روعي لكل شيء وكل شيء أخذت روجه

لقد كان حقاً حديثاً ممتعاً ومفيداً للغاية استعرض فيه الاستاذ الصافي



فصولاً من تاريخ تحصيله العلمي ، ونشاطه الفكري ، وشخص واقع  
الادب العربي الراهن بكل علمية شمولية ، وذهنية متفتحة ♦♦♦ وليست  
الآراء الصائبة التي ساقها الينا بالغرابة عنه فهو ابن بجدتها ♦♦!♦♦  
وانفض جمع سمرنا على أن نستأنف انعقاده في الغد المقبل ♦♦♦ لننظر  
على صلة وثقى بشاعرنا المحبوب ، وأديبنا الموهوب أحمد الصافي النجفي  
الذي لن نمل أحاديثه ♦♦♦ بل تبعث في نفوس السامعين حيوية التفكير  
الجددي ، وروحية استشراف آفاق المجهول ♦♦!♦♦♦

## الصافي الشاعر الملتزم

أحمد الصافي النجفي أغنى من أن يعرف للقراء ، فهو من أبرز شعراء العرب المحدثين ، ترفع عن المحاكاة والتقليد في طرق مواضيع أكل الدهر عليها وشرب ، واتسمت أشعاره بكل معنى عميق من معاني الإنسانية النبيلة ، فيها جدة وابتكار ، تتناول كل جوانب الحياة ، وهو شاعر صادق الشعور . مرحف الاحساس ومن ذوي الكفاءات الزاخرة بالتجارب ، جدد في موضوعات الشعر الذي وسمه بسمات الابداع والخلق ، ضحى بالشكل في سبيل المعاني والأفكار ، فلم يحفل بالتزيق اللفظي « والصنعة الكلامية » والزخرفة البيانية ، يتميز بغنى وخصب مواضيعه ومضامينه ، وشعره من الشعر التقليدي في أوزانه وقوافيه ولكنه ضم الكثير من عناصر الاجادة والاصالة والصدق ، واجتذب اليه القاريء لأن قصائده التي يصدرها فيما تشبه العفوية المحببة تدخل القلب دون استئذان ، وهو الانسان الطيب الكريم العواطف ، الدقيق المشاعر ، كرس كل نشاطاته الفكرية لخدمة امته ، وأصبح الحرف جزء من حياته ، تتجسد فيه كل خصائص الشاعرية الموهوبة ، والقريحة المبدعة ، ومن خلال صورته الشعرية نرى عالما يزخر بالحياة والكفاح والطموح ، وقد اجتمع فيه وشخصيته في شعره الذي لا يعدو أن يكون تعبيراً حقيقياً عن الحياة المريرة القاسية التي يعيشها :

وليس من عجب أن يتجه الصافي منذ حداثة سنة نحو دراسة الادب فيعجب من ينبوع العذب بشغف متزايد وقد نشأ وترعرع في النجف الأشرف . . . . المدينة المقدسة التي تعد من أهم مصادر العلم والادب في البلاد الاسلامية . . . ! . . .

وفي الثلاثين من حزيران سنة ١٩٢٠ الميلادية ثارت عشائر الفرات ضد جنود الاحتلال البريطانيين مطالبة بالاستقلال والحرية ، واستبسلت في الدفاع عن كرامة وطنها السليبية بعناد واصرار ، وخاضت معارك دامية أهمها « الرارنجية » بالقرب من الحلة بقيادة الحاج عبدالواحد سكر شيخ قبيلة آل فتلة التي كبدت الانكليز خسائر فادحة في الاموال والارواح ، و « قطار الديوانية » على مقربة من الديوانية ، وكان هجوم عشيرة الطوالم على سجن الرميثة لانقاذ رئيسهم « شعلان أبي الجون » من براثن الاعتقال ، القتل الذي أوقد لهيب الثورة الوطنية الكبرى ♦♦♦

وكان الشاعر أحمد الصافي النجفي في طليعة الشباب الواعي المتحرر الذي هب للانخراط في سلك المقاومة الشعبية ، والاسهام الفعال في اذكاء نيران الحركة الوطنية التقدمية ، وذلك بالقاء الشعر الثوري الصارخ في المحافل والاندية لالهاب الشعور الوطني ، واذكاء الوعي القومي ، غير ان المستعمرين الغزاة ومن ضلع في ركابهم من العملاء المأجورين أشاعوا الارهاب الوحشي ضد الوطنيين الاحرار، وطاردوا الكتاب والشعراء الذين جعلوا من نتاجهم الفكري اداة كفاح ونضال من أجل ارساء قواعد الحق والعدالة فزجهم في ظلمات السجون والمعتقلات ونصبوا المشانق لاعدام ذوي الافكار العقائدية الحرة ، ويحدثنا الشاعر في كتابه الثري الرائع ( هزل وجد ) عن الثورة التحريرية في النجف فيقول :

« ان بلدة النجف ذات تاريخ مشحون بالحوادث والثورات الفكرية والمادية ، وهي تعد بعد بغداد ذات الشأن الأول في أكثر حوادث العراق ، فان أكثر المؤتمرات كانت تتعقد تحت سقوفها وبين زواياها ، وهي منذ ان فتحت عليها عيني فتحتها على ثورات وحروب متوالية سواء بين سكان بعض أحيائها والبعض الآخر أو بين الأهالي والحكومة ، فكان أهم ثوراتها التي أرى حوادثها لا تزال الى الآن ماثلة لعيني هي الثورة النجفية الكبرى التي

اندلع لهيها على الحكومة الانكليزية قبل انتهاء الحرب العامة بسنة ، وكان  
القائمون بها بضعة عشر شابا بقيادة البقال حاج نجم كان أيام السلم يشتغل  
بالبيع والشراء ، وأيام الحرب يصبح بطلا مغوارا ، وقد هجم اولئك  
الثائرون على سراي الحكومة الواقع خارج البلدة وكان فيه عدد وفير من  
الجند الانكليزي والشرطة العرب فقتلوا الحاكم الانكليزي وبضعة أنفار  
من الجنود وسقط منهم جريحان جاؤا بهما الى داخل البلدة فأخذ ينضم الى  
الثوار عدد من المحاربين بلغوا بعد بضعة أيام ثلثمائة نفراً ، أما الحكومة  
الانكليزية فقد ساقت جيشها الذي كان قد انتهى من سحق الاثراك على  
حدود الموصل وجاءت به الى النجف بمصفحاته ومتراليوزاته ومدافعة وكان  
عدده يتجاوز الأربعين ألفاً وطوقت به البلدة وتركتها تحت الحصار أربعين  
يوماً ذاق الأهالي في خلالها الأمرين من جوع وعطش وموت وانتهت  
الثورة بخيانة أهالي أحد الاحياء وفتحهم الطريق للجيش الانكليزي حيث  
استطاع أن يدخل البلدة ويستولي على أغلب الثوار فيشنق خمسة عشر بطلا  
منهم وينفي الباقين الى بلاد الهند ، ثم صارت الحكومة بعد ذلك تمسك على  
الظن والتهمة وتسوق المتهمين للسجن أو النفي » ♦

وفي أثناء هذا العهد الدموي الرهيب تسلس الشاعر الوطني عبرالحدود  
ودخل الاراضي الايرانية فرارا من استبداد الطغمة البائدة التي تنكرت  
للشعب وبالغت في التكيل بأحراره وأمعت في استلاب حريته وبقي في  
طهران ثماني سنوات عكف خلالها على دراسة الادب الايراني وأحاط  
بأسرار اللغة الفارسية ، ونقل رباعيات الخيام الى اللغة العربية بأسلوب  
شيق ممتع ، انتزع اعجاب ادباء ايران البارزين واستثار دهشتهم فقال له  
العلامة صدر الافاضل «أكاد اعتقد ان الخيام نظم رباعياته بالعربية والفارسية  
معاً وقد فقد العربي منها فعثرت عليه وانتحلته لنفسك » ♦

وفي سنة ١٩٣٠ الميلادية سافر الى مدينة دمشق الجميلة ♦♦♦♦ وما

ان وطئت قدماه أرض سورية واجتمع بطائفة من ادبائها النابهين واطلعوا على سعة احاطته بالثقافة العربية والفارسية ، ونضوج شاعريته الفذة ، واثقاد ذهنه النير احتفوا به أروع وأعظم احتفاء ، وكتبت عنه الصحف وحللت قصائده ذات الاجواء البعيدة التابعة من مكامن ذاته الانسانية ، وراقه البقاء في دمشق حيث اتخذها وطناً ثانياً بعد النجف الأشرف وقال فيها :

أتيت جلق مجتازاً على عجل  
لا يبرح الحسن يوماً عن مرابعها  
لا يرتضي الطرف شغلاً عن محاسنها  
أيقنت اني من أهل الجنان ففي  
عجبت ممن أتاها كيف يبرحها  
ما جنة الخلد الا للذي سكنها  
يكاد ينسى غريب الدار موطنه  
فأعجبتني حتى اخترتها وطناً  
كأنما الحسن من قدم بها افتتاً  
حتى تعادي فيها المقلة الوسناً  
دمشق أسكن جنات تفيض هنا  
فهل يرى في سواها عن دمشق غنى  
بها وما النار الا للذي ظعنا  
في ربعها ويعاف الأهل والسكنا

والصافي من الشعراء المكافحين الذين حاربوا الظلم والتعسف في جراته وصرامة ، ولم يتلكأ عن ابداء رأيه أمام قوى الطغيان ، أو اعلان ثورته العارمة على التقاليد البالية ، أو يتنصل من عقيدته ازاء المتزمتين واختار لنفسه أن يكون ( معرباً ) علم يتزوج من امرأة فينسل حيث يجني على غيره كما جني عليه ، ونذر حياته ومواهبه لخدمة المجتمع الذي يعايشه وصار يعطف على الحيوان فضلاً عن أخيه الانسان وهو القائل :

ويوم تكاد الشمس تحرق نفسها  
أتيت الى وادٍ ظليل مؤملاً  
فمد جثت للوادي بدا بين دوحه  
فأسرعت نحو الماء يعدو بي الظما  
به واخال الكون قدراً بنا يغلي  
به عذب ماء مطمئناً ظمأً يصلي  
لعيني غدير طيب النهل والعل  
وأوشك أن أعدو له سابقاً رجلي

فما كدتُ أدنو منه حتى أنت له من البر شاةٌ وهي ظامئةٌ مثلي  
فأعطيت للشاة الوديعة منهلي وقلت أيا شاة الفلاة اشربي قبلي  
وكانت أصابته بالأمراض الكثيرة المزمنة صدمة لوجدانه ومشاعره ،  
ظلت تعكس آثارها على شعره ♦♦♦ وان قوة ارادته منحتة التغلب على  
المشاكل التي تملأ حياته وتشغل ذهنه ، وجعلت منه ينبوعاً متدفقاً بالرقعة  
والنبل الانساني فضرب مثلاً عالياً في الاخلاص والتجرد ونكران الذات ،  
وظل يسير في طريق الكفاح الشائك الوعر حتى النهاية ، لدعم القيم  
الخيرّة التي تشدها الانسانية جمعاء ♦

والسيد الصافي أوقف حياته دائماً لخدمة الشعر واتخذته وسيلة للتعبير  
عن الحياة والانسان وهو القائل :

يقول لم اتخذت الشعر شغلاً  
فقلت لهم بأشعاري أغني  
إذا أنا لم أنل بالشعر مالاً  
اناس همهم نيل الثراء  
وهل شغل ألد من الغناء  
أنال بنظمه أقصى عزائي  
ويقول :

سأشكر للدهر الخؤون خطوبه  
فان خطوب الدهر اذكت بصيرتي  
وكم من مصابٍ حل بي فحسبته  
فما زال يغلي فيّ حتى تفجرت  
وان كدت منها أفقد الرشد والصبرا  
وان خطوب الدهر أوحث لي الشعرا  
سيفقدني روحي ويسكنني القبرا  
ينابيع شعري منه واندفت نهرا

وتعثر الصافي في مسالك عيشه ، ودروب حياته ، وذاق مرارة  
الحرمان والبطالة والتشرد ، وبات فريسة لشتى الاسقام فعبّر عن حالته  
النفسية القلقة التي يعيشها وينفعل بها وجدانه فقال :

لم تهبني يا رب رزقاً سوى الحس  
وضعيفاً خلقتني لم تدع لي  
بدنيا مملوءة آلاما  
غير جسمٍ يكابد الأسقاما

ووحيداً تركتني دون خلٍ  
وخطوب الحياة لم تبقِ مني  
غير بؤسٍ على ولائي داما  
غير عزمٍ يكافح الأياما  
وقال :

انما الحزن لي صديق قديم  
ولقد مر بي السرور كطيف  
عاش في مهجتي وعاشر فني  
ضافني ليلة وسافر عني

ولازمه الاخفاق في كل مجالات الحياة ملازمة الظل للانسان فقال :

سعت لتحصيل السعادة جاهداً  
فطوراً حسب العلم يحبو سعادة  
فزاد شقائي من ضياع جهودي  
وطوراً ظننت الصيت يسعد أهله  
فلم استفد بالصيت غير قيود  
وقلت لعل الحب للسعد جالب اذا بي لنار الحب بعض وقود

وظل بالرغم من قلة ذات يده ، ورقة حاله مثلاً رائعاً في الانفة والاباء  
والشمم فلن يسكب ماء وجهه ، أو ينام على ضيم ، أو يستخذي أمام هبوب  
الاعاصير ، بل بقي في موقفه الباسل الجريء دفاعاً عن رسالة الشعر المقدسة  
التي أبقى أن يتاجر بها في سوق المديح والرثاء فيقول :

يساومني الزمان على اباء  
فأدعو صه فلست أبيع عزبي  
يساوي كل ما ملك الزمان  
فسوقني لا يروج بها الهوان  
لئن خادعت قبلي رب شعري  
لقد دخلوا بسوق الشعر ظلماً  
وكانوا كالهشيم أته نار  
وقد زالوا وما زال الدخان

وحينما دعى لرثاء احد الموتى الاغنياء المتنفذين تفجرت فيه براكين  
النقمة والحنق فقال :

قلت للطالبين مني رثاء  
لعظيم في موقف التابين

كيف أرثي سواي ميتاً واني الحى في حاجة لمن يرثيني  
انما الحى بالرناء لأولى حين يشقى من ميت مدفون  
كفوا الميت بالثياب جزافاً رب حى أحق بالتكفين

والصافي انسان ظريف ، خفيف الظل ، يرصد النكتة ، ويستملح  
الأفكوهة ، ويحفظ من النوادر الأدبية الشيء الكثير ، فهو لطيف المعشر ،  
حلو السمائل ، بارع الحديث يمزج الحكمة بالتهكم اللاذع ، فيلامس  
شغاف القلب ، وبطرب الروح ، وله في هذا المجال اشعار هي غاية في  
الطرافة التي تثير الالم والضحك في آن واحد (وشر البلية ما يضحك )  
فيقول في افلاسه المزمع الأبدى :

صافحتني يد امرىء فرآني ساخن الكف من لظى الوسواس  
قال هذي حرارة الايمان قلت لا بل حرارة الافلاس

ورأى الفقراء المتزوجين الذين لا يستطيعون حتى سد رمقهم ينسلون  
أطفالاً أبرياء فيتركونهم متضورين تحت غائلة الجوع ، ومخالب المرض  
وشظف العيش ، في الوقت الذي فيه الاثرياء المترفون من أرباب القصور  
الشاهقة يتحرقون شوقاً لانجاب الاولاد ، ولكن آهاتهم ومحاولاتهم تذهب  
عبثاً ، فيقول :

كم غني لم يعطه الله نسلاً وفقير يبلى بنسل كثير  
فلو ان الامور كانت بكفي كنت أخصي في الكون كل فقير

ويقول في رجل ثرثار :

كلامك كالغناء يلذ لكن اذا ما طال يحصل منه ضد  
فليتك كنت كالحاكي يعني اذا شئنا وان شئنا يسد

وقال فى المشاعرين الذين يعيشون على فئات موائد الأدب ويدعون  
بما ليس فيهم ، فتمتلكهم الكبرياء والزهو ، ويركب رؤوسهم الطيش  
والغرور ♦



وكم في حياة الشعر من متشاعرٍ يعيش طفيلياً على الشعراء  
وحيثما يتطرق الى موضوع الاصدقاء الذين لا يرعون الذمام ، ولا  
يوفون بالعهود ، فان شعره في هذا المضمون يفيض سخريه ، وينضح تهكماً ،  
ويرشح لوعة ، فقد عانى الشاعر الكثير من جحود الاحباب ، وعقوق  
الاصحاب ، ولا أقل من أن نلم بعض الملامح التي عبر عنها تعبيراً صادقاً  
نابضاً مليئاً برهافة الاحساس ، ودلت دلالة كافية على عمق التجربة التي  
عاشها بأعصابه ، واكتوى بناها فيقول :

كم من صديق قديم عهد صحبته حي وعهد الحب منه في  
ما كنت أحسب والايام شاهدة ان الصداقة تبليها يد الزمن  
وعندما تفقت خيانة الاصدقاء وأصبحوا كالأموات الذين يستحقون  
التأبين أمسى الصافي في حاجة لبرقيات التعازي حيث تعظم موت رفقاءه  
الذين عرفوا بنكران الجميل ، ونسيان الماضي ، والكفر بحقوق الصداقة •  
وراح يقول :

اذا ما صديق خان عهد وداده فقد مات والتأبين فيه يليق  
هلموا فعزوني وقولوا لك البقا ففي كل يوم لي يموت صديق  
وعندما ظهر له خطأ اعتقاده بنزاهة أصدقائه وانزلاقهم في حماة  
الدنيا ، ولاحوا له بعد وضعهم على المحك مائة للانتهازية والرجس صار  
يقول :

كم من رفيق شغفت فيه لما بدا لي مثال قدس  
أخاله في الورى ملاكاً ما لوته الدنى برجس  
حتى اذا ما امتزجت فيه وبان لي خاب فيه حدسي  
وهناك بعض الرفاق تاج يلبس في الرأس ، وآخرون كالنعل  
لا يستأهل غير القذف به في النفايات ، فقال :

لا تأسفن على خل تفارقه الا اذا كان طبع للوفا فيه

بعض الرفاق كمثل التاج تلبسه وبعضهم كقديم النعل تلقيه

ويعمن الصافي في دراسة أخلاق بعض الناس الذين تبهرهم اناقته  
المظهر ، ويستحوذ على ذهنيته الضيقة الهندام البراق ، واللباس الأنيق  
فيخرون سجداً لمن يرفل في التحرير وان كان بليد الاحساس ، ميت  
الضمير ، ويشيحون بوجوههم عن ذوي المواهب الخلاقة الذين يعزفون  
عن التبرج الكاذب ، والطلاء الزائف وقد كرسوا جل حياتهم للبحث  
والتحصيل ، ويقدمون للانسانية العطاء السخي في الفن والأدب والعلوم ،  
فقال :

لبست ثوباً جديداً فاكنت به	شأناً جديداً وصار الكل يكرمني
تغيرت نظرات الناس لي ولقد	كانت تريني نفوراً حين تبصرني
فصار يبسم لي من كان يعبس بي	وصار للصدر يدعوني ويجلسني
كأنما أنا هذا اليوم غيري في	أمسي وما بدلت روعي ولا بدني
ان كان حسن لباس قد دعاه الى	هذي الحفاوة بي في السر والعلن
فليمض تواء الى سوق القماش لكي	يلقي له سجدة العباد للوثن
ظننت البستي للبله خادعة	اذا بها خدعت حتى ذوي الفطن
الكل تفتنه الألوان زاهية	وليس بالجواهر الغالي بمقتن

وقال في لئيم :

متى تسأم لئيماً لا تنه	فانك ان تنه دنا اليكا
ولكن أوله كرمًا ولطفًا	فان تكرمه يهرب من لديكا

وهذان البيتان هما صدى لقول الشاعر أبي الطيب المتبي المشهور...  
اذا أنت أكرمت الكريم ملكته      وان أنت أكرمت اللئيم تمردا  
والمرأة هذا المخلوق الانساني الرائع هي مصدر الهام لكل شاعر  
حيث أملت عليه ولا تزال تملي رائق الشعر الخلاب في لحظات الاشراف

النفسي ، فيستجيب لها شعوره الحي استجابة قوية ، ويقدم لنا معطيات جديدة تحمل طابع الحياة ودفعها وحرارتها ، ولا أدل على صحة ما نقرر الا أن نسوق للقراء الكرام بعضاً من غزل الصافي الذي تمور فيه المشاعر الرقيقة ، فله مقطوعات جميلة في الغزل ، وهي فيض شعور ، وانطلاقه نفس ، صب فيها عواطفه وانفعالاته ، ولم يكن الامعبراً عن أحاسيس قلبه الظامئ لينوع الجمال الاشوي الرقراق ، وقال في الحب :

قد شاب في الحب رأسي      والقلب ما زال طفلاً  
يا ربي ارجع شبابي      أو هب فؤادي عقلاً  
وقال :

يا قاتلي بعباده      كن حاضراً حين احتضاري  
ناران في أحشاي      نار الهجر أو نار انتظار  
يا ليتني لك كنت ظلاً      حيث أنت تسير سار  
اني لأحسد أهلك      الهانين فيك وكل جار  
وقال :

أتعدلني لأنني فيك صب      وتدعوني لحبك مقلتاكا  
أحب عبادة النيران شوقاً      لنار سعرتها وجنتاكا  
هواك أحاط بي من كل صوب      وأغرقتني بلجته سناكا  
كأن الكون أنت فحين أرنو      اليه لا أرى شيئاً سواكا  
وقال :

تمنيت من خدي حبيبي قبلة      وما خده الوضياء غير شعاع  
فجاد بها لكن بوقت وداعه      فيا ليت كل العمر وقت وداع  
وقال :

عشقت فكرتي حسان المعاني      وهوت مقلتي حسان الغواني

المعاني تجيشي سافرات  
لتهات اذاً عليّ فظلت  
طفح القلب فوق عيني فأضحى  
ان من لا يرى بقلب بصير  
ليت عند الحسان ذوق المعاني  
أنتقيها مثل المعاني الحسان  
ناظري مبصراً بعين جان  
لهو أعمى عكازه عيناه

وقال تحت عنوان ( الى ممرضة ) ولعله كان نزيرل أحد المستشفيات  
فالتقى بواحدة من ملائكة الرحمة الحسنات فأدهشه حسنها الصارخ وهو  
الشاعر الحساس الملمهم ففاض خياله الخصب بهذه الابيات التي تدغدغ  
الاعصاب ، وتهدهد الأحلام ، وترقق العواطف .. حيث قال :

بخديك أحببت زهو الورود  
اذا ما نظرت سبيت القلوب  
ينافس فيك العليل الطيب  
تمرّض كفاك أهل السقام  
عليك ليس يريد الشفاء  
لئلا يكابد عنك الرجلا  
وفي مقلتيك عشقت الذبولا  
واما نطقت سلبت العقولا  
ويحسد فيك الصحيح العيلا  
وحبك يولي الضنى والنحولا  
وقال :

سيفان عندك سيف هجر قاتل  
ان رمت قلتي فاقتليني منهما  
بظبي اللحواظ لا ظبي الاعراض  
وقال :

أفدي حبيباً لا اطيق فراقه  
يعلو زفيري كلما أبصرته  
فكأنما هو في الحياة حياتي  
حتى تكاد تمصه زفراتي  
وقال :

ناديت من أهوى فلاح أمامي  
لو كان يحضر كل ما ناديته  
وأنى الي بوجهه البسام  
ما كان غير اسم الحبيب كلامي

وقال في لآعبة تنس :

بالتنس قد لعبت فتاة بضة  
تأتي لها الكرة الصغيرة صبة  
لا غرو ان فاقت على الأقران  
فتردها كالعاشق الولهان

وقال :

جاءت الي من الحبيب رسالة  
فوضعتها فوق الضلوع فأنعشت  
من بعد هجر مدنف ونزوح  
قلبي وهزت للسعادة روحي  
فتساءلوا عن سر ذا فأجبتهم  
هذا الضماد لقلبي المجروح

والشاعر الصافي انسان نبيل تسمو نفسه فوق المطامع الزائلة ، وتشرق  
روحه بدمانة الخلق ، وصفاء الذهن ، ونضوج الشخصية ، ويترفع عن  
الابتذال والسباب المقذوع فقد قال للساخريين منه :

مهما سخرتم بي فلست محبيكم  
يعطيكم نظري اليكم قيمة  
أنا لا اضيع فيكم الاوقات  
كالشمس اذ تعطي الجماد حياتا  
وينحط قدري كلما خاطبتكم  
ويعيد قدراً منكم قد فاتا  
كالنهر ينقص حينما يعطي النرى  
ماء يحيل به الجماد نباتا

وقال :

رجوت الله يسعفي بمال  
ولوملكت يدي يوماً شعوري  
لأسعف كل محتاج فقير  
لجدت به لمعدوم الشعور

ويلقي الشاعر علينا درساً بليغاً في التضحية ونكران الذات في قصيدته  
(تينة الجبل) التي تتحمل حرارة الصيف ، وزمهرير الشتاء ، ونوائب الزمان دون  
أن ترفع عقيرتها بالشكوى ؛ بل تمضي قدماً في عرض ثمارها الدانية للناس  
بلا عوض ، ومن غير ضجيج ولا افتخار ، فقد أخذت على عتقها اسداء  
الخدمات الجلى لبني الانسان ، فكم هو حري بنا نحن البشر ان نسعى دوماً  
لتطوير المجتمع نحو حياة أفضل ، ونعمل على بث روح التسامح والتعاون فيما

بيننا ، ونستأصل شأفة النزوات الشريرة الكامنة في قرارة نفوسنا ، فيقول :

نبتت في الجبال دوحه تين	وقفت مثل وقفه الجبار
أصبحت لا ترى سوى البر حلياً	لا ولم تشتمل بغير الوقار
لم تفاخر بالمجد دوحاً فنالت	قصب السبق يوم عرض الثمار
وهي تسعى للبر دون ضجيج	وهي تعطي الخيرات دون افتخار
وهي طي الخفاء تدأب كدحاً	مستمراً في ليها والنهار
تصهر الشمس رأسها كل صيف	وتلاقي الشتا بجسم عار
قد تلقت حوادث الدهر ترى	دون أن تشتكي من الاقدار
ما الذي ساقها لنفع البرايا	دون ما دافع ولا اجبار
كم لها من يدٍ علينا ولكن	ما عليها يد لغير الباري
لم تزل تأكل التراب ولكن	تطعم الخلق أطيب الاثمار
ليتنا مثلها فنعطي جنانا	لا لنفع يرجى ولا استثمار

أما تعلقه بجمال الطبيعة ووجه لها فيحدث ولا حرج ، فقد اتخذ منها محراباً للفن يضيء له جوانب الفكر ، ويستقصي فيه أسرار الكون ، وحكمة الوجود ، ومعهداً للتأمل الروحي في الحياة والأدب ، واستشفاق حجب المستقبل ؛ وقصائده في هذا المجال تؤهله لان يكون في مقدمة شعراء الوصف المعاصرين ، فقد قال في ( بقين ) وهو أحد مصانف سوريا الفاتنة !

أيا بقين فيك الحسن يسبي - فما بك غير غانية وصب  
ضياء البدر أخفته شمس - تشع عليه من شرقٍ وغرب  
لقد نشر الجمال بكل صوب - وقد نصب الغرام بكل درب  
الى بقين سرت بألف قلب - وعدت الى الشأم بدون قلب

وفى اداء جميل أخذ قال واصفاً زحلة :

أزحله عم فيك الحسن حتى لتغلو فيك أسعار الدميم

توزع فيك قلبي دون حدٍ  
أرى واديك ممتلئاً بحورٍ  
وهل بنسيمك المعتل خمر  
فيا وادي العرائش أنت وادي  
نجوم الكهرباء بكل ليل  
نجوم كوئت من كهرباء  
نجوم قد طلعت على شمس  
فليت الليل فيك يظل ليلاً

و عندما كان في ايران قال في احدى لياليها ♦♦♦

يا ليلة لي قد مضت في فارس  
قد غاب بدر سمائها فكأنها  
و كأن هذا الليل بحر هائج  
وبدا لي الجو الفسيح كمسرح  
والشهب تسقط في الفضاء كأنها  
والبدر من خلل السحاب لامع

وفي الشتاء حيث السحب الكثيفة ، وهزيم الرعد ، ووميض البرق ،  
وهطول الأمطار ، وصفير الرياح ، والراعي وهو يسوق أغنامه في الأودية ،  
كل هذه الصور البديعة يصوغها الصافي في قالب شعري ساحر فيقول :

هذا الشتاء بدا من الآكام  
قربت طلائع جيشه منا ومن  
وغدا يدمدم قائد من رعد  
وتسلح الراعي لسوق قطيعه  
فبكل سهل ماء طود شامخ  
متلفعاً من سحبه بلثام  
خلف الجبال بدت جبال غمام  
متمنطق من برقه بحسام  
بعضاً يهش بها على الاغنام  
وبكل وادٍ بحر مزن طام

فكأن بحراً قد تعلق بالسما  
والريح تثقل خطوها فكأنما

وجلس بجانب نهرٍ فقال :

جلست في جنب نهرٍ فاغديت به  
حيث القصور بموج النهر قد ظهرت

ولا يفوتنا هنا أن نشير الى قصيدته في وصف ( الشاي ) التي نظمها  
يوم كان في إيران وترجمت الى اللغة الانكليزية فكان لها صدى بعيد ،  
وقد أجاد في عرض صور شعرية تأخذ بمجامع القلوب ، ويهتز لها وجدان  
القارئ ؛ فقال :

لئن كان غيري بالدمامة مولعاً  
اذا صب في كأس الزجاج حسبته  
عجبت له يكوي اللسان حرارة  
اذا فار ما بين ( السماور ) ماؤه  
كأن به صباً ينوح وقد ذكى  
وان بلغت نار الهوى فيه حدها  
فثم تخال الفحم أفلاذ مهجة  
فان ضاق صدرأ عن تأجج شوقه  
لئن يمتلك يوماً جناحاً يطربه  
كأن كؤوس الشاي بضع نواسك  
وتفتح فاهاً بالدعا فيجودها  
وأحسبها حول ( السماور ) تارة  
وتحكي لنا ما بين بيض صحنونها  
وابريقه فوق ( السماور ) مرتقٍ

فقد ولعت نفسي بشاي معطر  
مذاب عقيق صب في كأس جوهر  
ويظفيء نيران الجوى المتسعر  
سمعت له أنغام ناي ومزهر  
لهيب الهوى منه بقلب مسعر  
بكي لوعة في دمعته المتحدر  
من الليل تلقى في نهار منورٍ  
تأوه في أنفاس ماء مبخر  
الى حيث من يهوى وبالوصل يظفر  
تحيط بمعبود من التبر أصفر  
بذوب لجين أو بدر مقطر  
بنات مجوس قد أحطن بمجمر  
تمائل در في معابد مرمر  
كمثل خطيب جالس فوق منير



يفوه ولكن في عقيق مقطر وينطق لكن في كلام مصور  
 (سماوره) يبدو كشيخ معمم من الصين يزهو في رداء معصفر  
 والصفي ينزع نحو الواقعية ، فالأدب في رأيه يجب أن يكون موجهاً  
 هادفاً ، وعلى ضوء هذا الاتجاه النير راح يعالج المشاكل التي يعايشها ،  
 وينظر بعين بصيرته النفاذة الى قضايا الشعب المصيرية ، ويقدم صوراً حقيقية  
 يضمنها فلسفته العميقة ، ونظراته الواعية في تصوير قلق جيلنا المعاصر ، فلا  
 يلبس ذهنه الغموض ، ولا يجنح نحو التخيلات البعيدة عن واقعنا المرير ،  
 فهو يعيش مع جموع الكادحين يتجاوب معها ، وينفعل بها ، ويستوحي  
 منها ، ويؤثر فيها ، فتزداد شاعريته تألقاً وتوهجاً ، ولما كان الشاعر قد  
 انبثق من أعماق الريف العراقي ، فقد جلب نظره النافذ بؤس الفلاح وقره  
 المدقع ، وما يعاينه في حياته الكئيبة من مرض وجهل و فقر ، وما يقاسيه  
 على أيدي الاقطاعيين المستغلين من اضطهاد واسترقاق وظلم ، وهو يقضي  
 الاشهر الطوال في الحرث والسقي والزرع فلا يقطف من أتعابه وجهوده  
 غير التعاسة والدموع والعرق ، أما اولئك الشيوخ المتنفذون الأثرياء فيثرون  
 آلاف الدنانير على موائد القمار والميسر ، وفي مواخير الدعارة والفجور ، ولكن  
 بعدهم الطوفان ، فيقول الصافي :

رفقاً بنفسك أيها الفلاح	تسعى وسعيك ليس فيه فلاح
لك في الصباح على عنائك غدوة	وعلى الطوى لك في المساء رواح
هذي الجراح براحتيك عميقة	ونظيرها لك في الفؤاد جراح
في الليل بيتك مثل دهرك مظلم	ما فيه لا شمع ولا مصباح
فيخرسقفك ان همت عين السما	ويطير كوخك ان تهب رياح
بغضون وجهك للمشقة أسطر	وعلى جبينك للشقا الواح
عرق الحياة يسيل منك لثالثاً	فيزان منها للغني وشاح
يتنازعون على امتلاكك بينهم	فلهم عليك تشاجر وكفاح

كم دارت الأقداح بينهم ولم  
 حسب الولاية الحاكمون على القرى  
 يا غارس الشجر المؤمل نفعه  
 اقلعه فالثمر اللذيذ محرم  
 يا واهب الخير الجزيل لشعبه  
 قد أقسم البؤس الذي بك نازل  
 تقضي حياتك بالعناء ولم تكن  
 تملأ بغير دموعك الأقداح  
 ان ثم أجساد ولا أرواح  
 دعه فان ثماره الاتراح  
 للغارسين وللقوي مباح  
 أكذا يجازى بالعقاب سماح  
 ان لا تمر بدارك الأفراح  
 في غير أيام السقام تراح

أما قصيدته ( الطفلة السائلة ) فتبع من أسمى المعاني النبيلة ، مع  
 صدق التجربة الشعرية المعاناة ، وروعة التصوير الانساني ، وتوكيد المعنى  
 في ذهن القارئ ، وهي تجيش بشتى الاحاسيس المرهفة ، وأصدق  
 العواطف وأرقها ، وتنبثق من الواقع الاجتماعي ، انها طفلة رائعة الجمال ،  
 ساحرة المحاسن ، اضطرها الجوع الذي لا يرحم أن تتسكع في المقاهي  
 لاستدرا عطف الجماهير ، فكان الأديباء يوجهون اليها نظرات نارية  
 محاولين التغيرير بها ، وايقاعها في فخ الرذيلة ، ولكنها تقابلهم بباء وشمع ،  
 وأحشاؤها تقطع حشرات ، وفؤادها يتأجج لوعة وألماً فيقول :

جاءت تكفكف دمعة حرى  
 جاءت تكفكف سيل مدمعها  
 صبرت على منع البكا زمناً  
 تهتز من بردٍ ومقلتها  
 ترد المقاهي كي تنال بها  
 الفقر أصبح هالةً حجبت  
 طمعت بأوجه معشر ضحكوا  
 ولقد تصادف من يضحكها  
 يسخو لها ان طاوعته وان  
 تشكو الضنى والجوع والدهرا  
 يد وتسال باليد الاخرى  
 وطفى الأسي فاستفد الصبرا  
 للحنن تعطي شعلة حمرا  
 فلساً فيخرجها الورى قسرا  
 عن عيننا من وجهها بدرا  
 فأتهم فجهموا كبرا  
 لكن بنفسٍ تضرر الشرا  
 سألته قوتاً ردها حسرى

هذي تطوف لكي تعيش وذا يسعى ليرضي شهوة نكرا  
فكأنها من ذلها أمة لم تلق لما استجدت حرا  
جاءت لتشكو جوعها ومضت تشكو الورى والجوع والجزرا

وعندما غمرت السيول الجارقة ( القلمون ) وأحالت بيوتها الآهله  
بالناس الى طول غرقى بالمياه الدافقة ، وذهب الكثير من الأطفال والرجال  
والنساء ضحايا هذا الطوفان الكاسح ، وصار الشاعر لا يسمع غير صخب  
العويل ، وحشرجات الموت ، وصراخ الثواكل ، وانهار الجدران ، فتحرك  
وجدانه التائر ، واستجاب الى هوائف انفعالاته وعبر عن نوازع تنبع من  
داخله ، ومر بتجربة انسانية حية فقال :

أرأيت فاجعة السيول      أسمعت ضوضاء العويل  
هذي خيول الموت تعدو      أم سيول كالخيول  
لم يبق من تلك الديار      الأهلات سوى طول  
سيل الدموع من الثواكل      ضاع ما بين السيول  
ما رق قلب السيل عطفاً      للشيوخ ولا الكهول  
بكت التكل وحيدها      فطفى على الأم التكل  
نادى الخليل خليله      ففضى الخليل مع الخليل

وظل الصافي يبدع في التعبير عن تجارب الحياة اليومية ، ويجسد  
هموم الناس الذين يجبههم ويرتبط معهم بأكثر من رباط ، ويتنزع صوراً  
شعرية من بيئته ، وينقلها عن واقعه كأنها قطرات من دم القلب ، وفي  
فصيدته ( صباغ الأحذية ) يبرز لنا تجربته المريرة وما فيها من صراع مع  
الحياة ، وهى انسانية اللحن ، واقعية الصور فيقول :

جاء يوماً الي صباغ نعلٍ      وبعلي صبغ من الايام  
جاء نحوي من بعدما طاف يوماً      دون ربح غير العنا والسقام

قلت أحبوه درهماً غير اني      خفت من أن يذله اكرامي  
فعدا يصبغ الحذاء بحذق      مبدياً فيه كل فن تمام  
ثم بادرت به بما ضم جيبى      من نقود أعدتها لطعامي  
فمضى هنأً ورحت كأنني      ثمل بالسخاء لا بالمدام

ومن أهم مميزات الشاعر الصافي هي نزوعه الى الخلق والابداع ، فلا احتفال  
بالتراويق الفنية ، والصناعات اللفظية ، والمحسنات البديعية ، وبمثل هذه  
البساطة والشفافية يقول :

قيل لي فيم لست تعني بوشي      وبتنسيق فائض الأشعار  
قلت شأنني ارسال شعري سيلا      ما على التنسيق للأنهار  
فحياة السيول أحلى وأبهى      من جمود الأفكار والأحجار  
وشعره أحاسيس قلبه ، ومرآة أفكاره ، وعطاء عاطفي ثر ، مخلص  
كل الاخلاص في كل ما نظم من شعر ، ويأنف أن ينزل الى مهواة الشعوذة  
والنفاق والدجل فيحرق البخور أمام أعداء الشعب الذين يستلبون حقوقه ،  
ويصادرون حرياته ، ويبتهكون حرمانه ، ولا يقيمون له أقل وزن ، ولذا  
لم يلق شعره العناية اللائقة به في حقل الدراسة الموضوعية ، والنقد النزيه  
بعد ان أصبح الأدب الثوري الواقعي يجابه بعنف الملاحقة ، وصرامة  
المطاردة من قبل الفئات الرجعية المرتبطة مصيرياً بالاستعمار ، فيقول :

وقائلة علام خملت ذكرا      وشعرك فوق أوج الشعر راق  
فقلت بضاعة الاخلاص عندي      فليس تروج في سوق النفاق

ويصب على الخونة المارقين شواظاً من لهيب نقمته ، ويسلقهم بالسنة  
حداد من السخط ، وكيف يباح للمرء أن يفرط في حق وطنه الذي نشأ  
وترعرع على أرضه الطيبة ، وسكر بخمر نسيمه الفواح ، انه ينبري  
للذيادة عن حياضه ببسالة وصمود ، اذا ما تعرض لغزو الطامعين ، وأحدق  
به خطر الاستعمار الغاشم ، ونحن نرى الثعالب تهب لصيانة مغائرها ،

والطيور تكافح عن أوكانها ، فكم حري بالانسان أن يستيقظ ضميره ،  
ويتقد شعوره ، ويتفجر احساسه للذب عن بلاده ، ويبدل من أجل  
الحفاظ على كرامته وحرية آخر قطرة من دمه فيقول :

يا من جهلت من الأوطان قيمتها      ادخل حمى الليث تعرف قيمة الوطن  
حتى الثعالب تحمي عن مغائرها      والطيور يدفع مهتاجاً عن الوكن  
يا خائناً لبلاد قد نشأت بها      ما خنت بالارض بل بالأهل والسكن  
ما ذقت اذ خنت للاخلاص لذته      ومن يذق لذة الاخلاص لم يخن  
ان كان ديناً ولوع المرء في وطن      فقد كفرت به يا عابد الوثن

ويبقى هذا الأديب الملمه الذي يسعى لخدمة الانسانية خدمة نافعة ،  
يكابد آلام الاغتراب بعيداً عن أهله ومواطنيه الغيارى منذ ان غادر بلاده  
الى ايران وهو في العشرين من عمره المديد ولا يزال يتنقل بين مدن  
وقرى سوريا ولبنان . . . وقد أسدل عليه ستار النسيان وتقاذفته أيدي  
العواصف ، وما يبرح وهو في كهوف هجرته يجتر ذكريات الصبا ، ويقض  
مضاجعه الحنين ، وترطم أحلامه بصخور وعرة من النكبات والشدائد  
الجسام فما لان ولا استكان وظل ذلك الانسان الكبير القلب ، والمناضل  
الصامد في وجه الأهوال فلا تتزعزع عقيدته ، ولا تلين قناته ، ويتحدى  
نقلبات الايام في كبرياء وشموخ فيقول :

حتى م أفضي ثمين العمر مغترباً      كأنني ليس لي مثل الورى وطن  
فمن رأني أطوي الارض منتقلاً      يقول ما لي لا أهل ولا سكن  
ظننت عن وطني في غيره وطناً      فكذب الظن شوق الأهل والشجن

من الظلم الصارخ أن يعيش كل أديب نابغ في الشرق العربي على  
هامش الحياة ، وتذبل زهرة شبابه ، وتنطفئ شعلة عبقرية الوهاجة لما  
يلاقيه من عنت الزمن ، وغائلة التشرد ، وقسوة الاهمال ، وغضاضة العيش ،

وضراوة التكيل ، والادباء الأحرار هم الطليعة الواعية المثقفة ، ورافعوا  
 مشاعل الحرية ، وخالقوا الأفكار النيرة لشعوبهم الصاعدة عبر القمم  
 الشامخة في دنيا الحضارة والتقدم والتطور . وأحمد الصافي النجفي واحد  
 من هؤلاء المفكرين الأفاضل ، فقد عاش التجربة الجماعية ، وتخطى الحدود  
 الضيقة ، ولم يقف عند نطاق مهمته الأدبية ، بل جعل من نفسه مقوماً  
 فدائياً شديد الايمان والثقة بمستقبل امته العربية فكافح لنيل سيادتها  
 الوطنية ، وتطوير حياتها الفكرية لكي تسعد في ظل الاستقلال والحرية  
 ولكنه ظل يعيش في جو مشحون بالاملاق والضياح والفاقة ، في حين  
 ينعم الادعياء الاميون في رحاب القصور السامقة ذات الحدائق الغناء ،  
 ويتبوأون المناصب الرفيعة ، وهم يتوارثونها أباً عن جد ، ويحتكرون قوت  
 الملايين ، ويستغلون موارد البلاد أشبع استغلال ، وهم في حقيقة الحال لم  
 يكونوا غير عملاء للاستعمار يقدمون له أوطانهم لقمة سائغة ليعث فيها  
 فساداً ويدفع بها القهقري نحو الهاوية ، هاوية التأخر والتخلف والجمود  
 لكي لا تلحق بركب الانسانية السائر نحو الازدهار والبناء ، وتمر على  
 الشاعر الصافي فترة عصيبة من البؤس فلم يكن لديه غير خاتم يذهب به  
 الى حانوت الجوهري ليعه فيقول في مرارة وألم دفين :

ذهبت بخاتمي للبيع يوماً	ولم يكُ غيره عندي متاع
قصدت به لمخزن جوهري	وكان هناك للتحف اجتماع
وكان هناك شخص ذوشعور	وفي عينيه من لطف شعاع
فحدق فيَّ حيناً ثم أعلى	زفيراً قلت : ليس له انقطاع
وصاح بلهفة يا ويح شعب	جحودٍ فيه شاعره يضاع
وكنت بعكس ذلك في سرور	لأنني صار لي شيء يباع

ونخلص الى القول ان الشاعر الكبير أحمد الصافي النجفي وان كان  
 قد ظلمه جيله ، ولقي منه الاعراض والتعسف ، فان الاجيال القادمة

ستنصفه وتولي أشعاره ما تستحق من العناية والتقدير ، انها نماذج انسانية رائعة ، وأحاسيس تعبر عن ذاتية الشاعر ، وتصور انعكاس أوضاع المجتمع عليه ، وعمق الاحساس في تجاربه الحياتية ، في ثوراته النفسية ، في انجاهاته الفكرية الخيرة ، في سعيه الدائب للتعبير عن جماهير الكادحين ، عن كفاحهم المستميت ، عن تضحياتهم المتتالية من أجل العيش الكريم •

ان جل قصائده نابعة عن تحسس مرهف بواقع مجتمعه ، وتنطق بجلاء عن اسلوبه الخاص في التعبير عن نفسه ، عن شخوص أشعاره الذين ينتزعهم من الاحياء الفقيرة المعدمة ، من زحام المقاهي ، من حشود المتشردين في عرض الشوارع •

ومع ايماننا بأن انتاجه الفكري والشعري يحتاج الى مزيد من الدراسة والتحليل والتأمل للكشف عن مكامن عبقريته وأسرار نبوغه ، وبالرغم من عدم استيعابنا لأبعاد وتحديد آرائه الثورية غير ان ما أخرجه من نفائس الأدب الرفيع ، وما أضافه من روائع الكتب للمكتبة العربية ستبقى كأكاليل الغار على جبين الخلود تشع بنور الفكر العربي المعاصر ، وتعطي الدليل تلو الدليل على ان الامة التي تنجب الابناء البررة لن تموت ! وانما هي تغذ السير الحثيث شطر استكمال حريتها السلية ، والظفر باستقلالها الناجز التام !•••

## الصافي الشاعر المجدد

ليس هناك من شكٍ في أن أحمد الصافي النجفي شاعر بكل ما في هذه الكلمة من عمق وشمول ، متعدد نواحي النشاط الفكري ، ومن رواد الحركة الشعرية الجديدة ، وقد فتح آفاقاً رحبة أمام الشعراء المعاصرين ، وهو مثال رائع لحرية الرأي ، وانطلاق الفكر ، وله شخصية متميزة في الأدب الحديث ، وخص بعقريّة شعرية خلاقية ، أسهم بنشاط ملحوظ في تدعيم اسس الانطلاقة الفكرية ، وتوطيد أركانها وتطويرها وازدهارها ، خلق للشعر فأعطاء كل قلبه ووقته ، فيه نزوع الى الثورة والتمرد على تقاليد المجتمع الموروثة البالية ، يمثل مرحلة جديدة في تطور الشعر العربي ، تبنى قضية الحرية الفكرية ، وكرس نفسه وحياته من أجلها ، عاش أحداث عصره ، وعبر عنها بشعره الدافق ، وفنه الرائع ، وتصويره المذهل ، أمضى حياته مجاهداً في سبيل تطوير الحضارة الانسانية والسير بها الامام ، وقد ظهر في ظل الحركة الوطنية التحريرية منذ ما يقرب من خمسين سنة ، فاختلط سبل الدفاع عن الاستقلال الوطني ، وحقوق الشعب ، ورعاية مصالحه ، والتبشير بالمبادئ السامية ، والعمل على رفع شأن الادب وتقدمه ، وتحقيق رسالة جديدة في تطوير الشعر العربي ، تهدف الى خير الانسانية ، وتنمية المشاعر الوطنية ، والالتزام بمنهج خاص يقوم على الابداع والبناء والتجديد ، وانهاض الجيل الناشئ ، وشحذ مواهبه العقلية ، والنمو بحياته الخلقية ، فهو عدة المستقبل ورجاؤه ، فأضاء له معالم الطريق ، ومسالك الحياة ، ولم يكف يوماً عن ابداع الجديد من خوالد الفكر ، واقتناص أبكار المعاني ، والتعبير عن أدق المشاعر ، وأرهف الاحاسيس ، والتعرض لمشاكل الحياة ومصاعبها !

وقد بزغ نجمه في عالم الشعر منذ مطلع شبابه ، كشاعرٍ موهوب تبوأ



المكان اللائق به بين الشعراء المعاصرين ، مكتمل الثقافة الشعرية ، ويملك  
الامكانيات الاساسية لها ، تلك الامكانيات التي ميزت شعره وجعلته نسيجاً  
وحده في الشعر العربي ، فهو فريد بأسلوبه البسيط المعبر القوي ، وموهبته  
المبدعة ، وروحه الصافية ، وعمق معرفته ، واستيعابه لحياة الشعب ، قادر  
على الامام بالموضوع الذي يتناوله من جميع نواحيه ، والتمرس بالمعاني  
الجديدة للشعر في براعة وروعة ، معروف بذكائه اللّماح ، واصالته  
النفسية ، وعقله المفكر ، وعاطفته الخصبية ، واخلاصه للشعب ، متميز بحدة  
شعوره ، وقوة حساسيته ، وتفانيه في سبيل قضايا الوطن المصرية ،  
وضمن حريته ، والحفاظ على استقلاله ، انه متواضع  
يؤنسك بأدبه وكرم خلقه ، لطيف المعشر ، حلو الحديث ، هادىء النفس ،  
رقيق الحاشية ، لين الجانب ، سريع الخاطر ، مستلمح النكتة ، كثير الخبرة  
بشؤون الحياة ، وطباع الناس ، نزاع الى الحرية المطلقة ، ويتمتع بمزايا  
شخصية نادرة من أبرز خصائصها شمولية النظر الى الوجود والكون ،  
وربط نفسه بمسؤوليات جسام ، وركز دعائم أدبه على أسس فنية وطيدة ،  
وتوفرت له الاجادة ، وأوتي عمق الفكرة ، ويقظة الفن ، وخصب الانتاج  
وبساطة التعبير ، وانسانية الموضوع ، والنفوذ الى بواطن الامور ، والصدق  
في العمل الفني ، والتحرر من التعابير الجاهزة ، وحسن الافصاح عن كل  
ما يروود خياله من تجارب وصور ، ساهم بنصيب وافر في عملية تطوير  
الشعر العربي ، والانتقال به من التجزؤ الخطابى الى الوحدة الموضوعية  
المتناسكة ، ولشعره أثره الواضح في نشر الثقافة ، وتطور الفكر  
الحديث ، لا يهتم بالزخارف اللفظية من جناس وطباق ، فطالما ضحى في  
كثير من الأحيان بالأداء الفني من أجل حرصه على المضمون الشعري !  
عزز مكاتته الشعبية وأكسبه جهاده المتواصل ثقة وتأييد جميع العناصر  
الوطنية ، لما يؤمن به من قيم انسانية ، ولاستمراريته الدائبة الى خدمة

النوع البشري ، وسعادة بني الانسان !... ..

انه شاعر يكافح عن فكرة عقائدية ، ومبدأ واضح ، ومنهج صحيح ، ويسعى الى نشر دعوة انسانية آمن بها ، وكرس لها حياته ، فاحتمل من جراء ذلك عنثاً كبيراً ، وعانى البؤس والشقاء ، وتجرع كؤوس الآلام والمحن ، وقاسى البطالة والحرمان والضياع ، وتمرس بالمتاعب والمشاق ، وشرد في الآفاق ، وقضى حياة مفعمة بالحيرة والقلق ، وفي كل يوم تنزل به محنة قاسية تعرفه بالبؤس والفاقة والعوز ! ولكن الشدائد مهما توالى فانها لم تدفعه الى اليأس ، وتسلمه الى القنوط ، ولم تقض على ذلك الطموح الشديد الذي يتأجج في جوانحه ، أو تنل من روحه الحيّة المتوثبة ، أو تحد من جموح أخيلته ، وترامي مطامحه ، بل كانت حافزاً له على المثابرة والجد ، واشربت روحه الجرأة والاقدام والصمود ، وتغلب على جميع العراقيل المثبطة ، وعاش في كفاح مرير مع الحياة ، وهو يدرك ما في طريقه من عقبات ، ولكنه صمم على الوصول الى أهدافه ، ورفض المهاتنة والخضوع ، حيث رصد شعره لخدمة الشعب ، وهو بسبب من طابعه الشعبي العميق ، وكفاحيته المدهشة ، وصموده في مواجهة الغوائل والأحداث ، ولايمانه القوي بفكرته ، وثقته الكبرى بنفسه ، وثباته على العقيدة ، تعرض للاضطهاد والمطاردة ، وقاسى هزّات عنيفة من العذاب والاملاق والحاجة وحاولت السلطات الحاكمة اسكات صوته اعبر عن حاجات الشعب ، وناصرته العداة وزرعت الهم في نفسه ، فضاقت به الحياة ، وعزت عليه الطمأنينة ، فهجر بلاده العراق متجهاً شطر سوريا ولبنان طلباً للرزق ، وفراراً من الظلم ، وليذوق طعم السعادة التي لا يعكرها ألم ، فوجد نفسه طليقاً ، ورد اليه اعتباره وكرامته وحرّيته ، وراح يهيم بالشعر ، ويقضي كل فراغه غارقاً بين الكتب ، انه يعشق الانصراف الى المطالعة ، والانكباب على الدرس ، فتفتحت آفاقه الأدبية على اجواء بعيدة ، ووقف على الحقائق ،

وعرف أسرار الطبيعة ، وبسط آراءه التي لا تشذ عن منطق الحياة السليم ، وعرض الكثير من المشكلات الانسانية في شعره ، وعبر بحق عن عواطف الناس ، وعالج كل نواحي الحياة ، واتصل بالبيئات الوطنية ، واستقطب عناصر الخير في شعبه ، واكتسب حباً جماهيرياً متعظماً ، لما اتصف به من صفاء النفس ، وقوة العارضة ، وسداد الرأي مع تحكيم العقل والمنطق في ابداء آرائه التي تتفق مع تطورات العصر ، وتنم عن وعي عميق ، وقدرة على التطور الذاتي ، والامكانيات الضخمة ، والقابليات المتفتحة !... ..

إنه الانسان الطيب السموح الوديع ، والبعيد النظر ، والشديد الاحساس ، والراقي العاطفة ، والمتزود بالموهبة الفطرية ، والمتعمق في معانيه ، والمتفرّد بالوعي الأدبي ، والمجدد بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى في ضوء الثقافة الادبية الحديثة ، وهو لم يجدد في الاشكال الشعرية ، فشعره يعتمد العمود الشعري التقليدي القديم ، ولكنه مجدّد فيما يمتاز به من فكر عميق ، وما ينفذ اليه من دقائق الحياة الاجتماعية ، وما يملكه من ملكة صقلتها الدراسة والخبرة والتجربة ، وقد سار في طريق الجرأة والصراحة والبساطة ! مدافعاً عن مبدأ ، ومناضلاً عن وجهة نظر تهدف الى أغراض سامية ، فوهب الحروف سمات جديدة ، وأصدر شعره عن روح عاطفية صادقة ، وعاش تجربة ملأى بدفق من عبقرية الفن ، وأحب الحياة ، وعشق الجمال بكل حواسه ، ففتح أمام القارئ العربي آفاقاً جديدة في الفكر ، واتسم بنكران الذات ، والصمود الراسخ عند المحن ، وفي الساعات الحرجة ، والمواقف الدقيقة ، فطريق الأدب الهادف ليس مفروشاً بالورود والرياحين ، وانما يتطلب قدراً كبيراً من الشجاعة ، لقد ومضت في ذهنه أفكار نيرة فيها الكثير من آرائه في الحياة ، ومعتقداته الخاصة ، وهي جزء من رسالته المقدسة وقد صرح بها دون توجس وتردد ، حيث تلقي ضوءاً جديداً على مشكلات الانسان المعاصر فتحتمل في سبيل عقيدته النصيب

الأكبر من مكاره الدهر ، وسببت له المتاعب ، ولكنه ظل يستشعر الاخلاص  
لوطنه ، ويؤمن بالشعب من خلال مشاكله الاقتصادية والسياسية ، يعززه  
عقل راجح ، وايمان قوي بأن كفاحه المجيد من أجل مستقبل وطنه الأفضل  
سيكتب له الظفر !

وهو شاعر واعٍ تمام الوعي بمهمة الأدب الواقعي الذي هو من  
مستلزمات الحياة الانسانية ، انه الحقيقة الساطعة التي تشع من نفسه ،  
وتفرض شخصيته ، وتتحدى الزمن ، انه شديد الارتباط بالشعب ، فصور  
آلامه وآماله ، وأفصح عن أمانيه ومطامحه !

وكثر هم الشعراء ، ولكن أحمد الصافي النجفي هو الشاعر الملهم  
الواسع الخيال ، الرحب الآفاق ، الذي يعبر عن روح العصر ، ويماشي  
التطور ، ويسعى دائماً الى توسيع مداركه ، والشعر هو العمل الفني الأصيل  
الذي توفر له ، وتخصص فيه ، حيث صدر من أعماق قلبه الانساني الكبير ،  
وانشق من واقعنا ، ودعا الى التحلي بنبل الاخلاق ، وتبنى سامي الاغراض ،  
والتحرر الفكري ، والثورة على النظم البالية ، ووضع الافكار المثالية موضع  
التطبيق ، وتشديد صرح الحضارة على اسس الفضائل ، وخدمة البشرية  
بالاعمال المثمرة فيقول :

جبت بالشعر كل ناحية سابقاً كل شاعر فطن  
شعراء هم لدى فئة وأنا شاعر لدى الزمن

يجمل بالأديب أن يصرف جل اهتمامه للأفصاح عن العواطف الانسانية  
الصادقة في أجلى معانيها ، وأوضح صورها ، والاستجابة لدوافع الخير ،  
وقصيدة ( لي ولكم ) لون جديد يطلع علينا به الشاعر أحمد الصافي  
النجفي ، تنطق بما يتحلى به من الاقتداء بذوي الأخلاق العالية ، فهي  
تموج بالحدوس الانسانية الجميلة ، وتتصف بصدق روحية السمحة ،

وسمات شخصيته المحببة ، وفيها مضامين انسانية جديدة ، وتجارب حياتية معاصرة ، وصور صادقة تنبئ عن الهدف السامي الذي يقصده ، ويحاول الوصول اليه ، وفيها فيض من النور الوهاج الذي يضيء لنا سبل الحياة ، ويكشف فيها جوانب خيرة يعيها ضميره فننفع بصدقها ، وتزيدنا معرفة بالحياة ، وتقويم الاخلاق فقد رسم فيها صورة عميقة عن الحقيقة والجمال والخير .

وواضح تماماً : ان ابراز مثل هذه المواقف يمثل الجانب الضخم من شعره الجدير بالاكبار ، فليس هناك من مشكلة بينه وبين الناس اذ أعطاهم الثمار المربحة ، ورضي لنفسه الازهار الملونة ، والمروج الخضر ، ولهم السفائن المحملة بالبضائع الغالية ، وله البحر ، ولهم القصر وما فيه من حرائر ورياش وغيد حسان ، وله مناظره المبهجة ، ولهم المدينة الزاخرة بالملذات واللهو والمتع ، وله العطر الفواح ، والنسيم الحلو ، ولهم الجسوم وله الروح ، ولهم دنياهم الزائلة ، وله الشعر الخالد الذي تتغنى به الاجيال الصاعدة عبر الدهور !

وهكذا اتسقت للشاعر فكرة صحيحة عن الشعر ، وقدسية رسالته في الحياة ، فحقق فيه عاطفة انسانية نبيلة ، وكشف المحتوى الحقيقي لحياته الحافلة بالتجارب ، وبما ساد الروح الانسانية من قلق !

والقصيدة قوية الملامح ، كبيرة الدلالة على قدرته الفكرية ، ومن بنات أفكاره السامقة ، ولم ترد لذاتها وانما لتخدم غرضاً من أغراض الشعر لما تضمنته من قيم انسانية مصاغة بأسلوب شائق مشرق !

وإذا كان نجاح الدراسة الأدبية مرده تحليل نفسية الشاعر من شعره تحليلاً صادقاً ، فان هذه المقطوعة الشعرية تبرز لنا نفسية أحمد الصافي النجفي على حقيقتها ، نفسيته العبقبة بالاريجية والنقاء والنبيل ♦♦♦!

ولما كان الاساس فى الفن هو الابداع ، فهذه القصيدة تعد من الشعر  
الرائع ، وسر نجاحها يكمن فى عفويتها وصدقها مع ايجاز بليغ ، ويضفي  
عليها الصافي فى الوقت ذاته ، الطلاوة والبساطة والروعة ، وفيها يطل علينا  
بوجهه الانساني المشرق ، وباسلوبه العربي المبين فيقول :

يا قوم ما لي مشكل معكم	لقد اقتسنا وانتهى الأمر
لكم الثمار تباع رابحة	ولي المروج الخضر والزهر
ولكم سفائنكم محملة	في البحر ماخرةً ولي البحر
والقصر لي منه مناظره	ولكم أثاث القصر والقصر
ولكم مدينتكم وما ضمنت	ولي النسيم الحلو والعطر
الروح لي فخذوا الجسوم لكم	دنياكم لكم ولي الشعر

ويبدو لي ان شعر الصافي فن يساير الحياة ، استوحاه من صميم  
المجتمع فأحدث تطوراً هائلاً في مضمون الشعر ، وقد توفرت له الموهبة  
الأصيلة ، والموسيقى العذبة ، وعاش تجربته الشعرية فى جموح عاطفته ،  
وانطلاق شعوره ، فجاء شعره مرآة تعكس ألواناً وصوراً جديدة مقتبسة  
من الحياة ، فنجد فى قراءته متعة فنية لا حد لها !

وقصيدته ( مجاورة الأفعى ) مظهر من مظاهر ثورته على المجتمع ،  
بدت من خلال صراع عاطفي جامع ، ووصل الى هذا الشعور من احتدام  
تجارب حياته ، وبعد حرب نفسية طاحنة ، واعتماد على خبراته الشخصية  
أدرك ببطنته ، وثاقب نظره ، ولما اتسم به من دقة الملاحظة ، ان الكثير من  
الناس تنطوي نفوسهم على الخداع والمكر والهدم ، والسعي دوماً لعمل  
الشر ، والقضاء على عناصر الخير ، فقد جاور الشاعر أفعى قرابة عامين  
كانت تسكن فى سقف غرفته ، دون أن تمسه بسوء فقد انعدمت بينهما  
الاطماع والاحقاد ، وساد حياتهما الصفاء التام ، وحسن الجوار ! وجاء اليه

القوم يحذرونه من لدغ سمها ، وما دروا أنهم مصدر السم الزعاف الذي ينسكب من ألسنتهم الحداد ، ينهشون بها الاعراض ، ويسلقون بها الابرياء ، وفي ثورة نفسية عارمة يقول :

جاورت أفعى في السقف ساكنة      تطرب لي بالفحيح أسماعي  
وان تلوت القريض تنصت لي      كأنها أطربت لأسجاعي  
خصمان ساد الحيات ساحتها      لم تعلن الحرب غير أطماع  
قالوا تحذر فالسم في فمها      فقلت سمي منكم وأوجاعي  
أأتقي لدعها وكم بكم      من ذي لسانٍ بالقول لذاعي  
عامان مرا بنا وما هي لي      سعت بشرٍ ولا أنا ساع  
وكم وكم منكم صباح مساءً      للمشر داعٍ ، للخير مناع

وفي شعر أحمد الصافي النحفي نماذج من الشخوص ، وفي مقطوعته ( جارتني والمرأة ) يصور لنا امرأة قد حار في أمرها ، فهي ذات دلٍ مقيت ، وكبر بغيض ، وتغمره موجة من الفرح حين يراها راقدة في تختها ، لأنها تلوح له كالهيئة وهي تنام نومة الأبدية في قبرها الضيق الموحش ، ولما تطرق أقدامها مسمعيه لا يبالغ اذ يقول ، انها الحية الرقطاء قد قامت من وكرها ، وفي الصباح اذا ما وقفت أمام مرآتها بوجهها القبيح المقطب الجبين ، فان المرأة نفسها تمنى لو تنكسر ! وخالصة القول : إن في صوتها صور اسرافيل وفي حياتها يكمن عمر عزرائيل فينشد :

لي جارة قد حرت في أمرها      ودلها الممقوت أو كبرها  
أفرح ان ترقد في تختها      كأنها ترقد في قبرها  
أقول اذ أسمع أقدامها      قد قامت الحية من وكرها  
تنساب كالأفعى على مهلها      أعوذ بالرحمن من شرها  
تزعج عند الصبح مرآتها      فترغب المرأة في كسرهما  
سأخصر القول لدى وصفها      إن جاء من يسأل عن سرها  
فصور اسرافيل في صوتها      وعمر عزرائيل من عمرها

إن الطابع الأول للفكرة السامية التي يعتنقها أحمد الصافي النجفي ويدعو إليها هي ان يقول الحق بمنتهى الصدق والصراحة لا يبغى من وراء ذلك سوى خدمة الناس ، وقد وجد الحق دائماً في اندحارٍ فطيع ، يلاحقه الباطل فيشبعه صفعاً واضطهاداً وتنكيلاً ، ويعلن عليه الحرب الشعواء فيهوي في قلب المعركة شهيداً مضرجاً بدمائه فيقول :

أجد الحق دائماً في اندحار      يزحف البطل والضلال وراءه  
أي حربٍ لم ينصر الحق فيها      تاركاً فوق ساحها أشلاءه  
انظر الحق كيف يهوي شهيداً      ثم يمضي مودعاً شهداءه

وشعر الصافي حافل بالدعوة الى التفاهم والتسامح والتآخي ، وكل ما توحى به العاطفة الانسانية الكريمة من الفة ومودة وخير ، زاخر بالمعالجة الحكيمة للأوضاع الفاسدة في المجتمع ، وطالما طالعنا بمعانٍ جديدة تركت صدى عميقاً في الأوساط الأدبية !

وفي مقطوعته ( المساواة ) يدعو فيها الى الاخاء بين أبناء الانسانية كافة ! فالاعشاب النابتة بجانب المياه يستظل بعضها بظلال بعض ، وليس هناك ذل أو كبرياء ، وان اختلفت أشكالها ، ولكنها في مجال العيش على السواء ، ألم يكن خليق بالمجتمع الحضاري ذي الرقي الانساني أن تعم بينه المساواة ، ويسوده الايثار والوئام والمحبة فيقول :

ألا يا حبذا عيش الاخاء      لا عشابٍ نبتن بجانب ماء  
فنبت يستظل بظل نبتٍ      ونبت مستظل بالسما  
فلا هذا دنا للارض ذلاً      ولا ذاك استطل بكبرياء  
فهم في الخلق مختلفون شكلاً      ولكن عاؤون على السواء

وفي قصيدته ( عصر الكهرباء لا تغرنك ) يظهر طابعه الخاص في تفصي مفهوم الحياة ، وهو الشاعر الذي جعل شعره تعبيراً حقيقياً عن



الواقع ، ومرآة صادقة لحياة الانسان ومجتمعه ، والذي تشغل ذهنه قضايا فكرية عصرية ، قضايا الحياة ومشاكلها ، نفاذ البصيرة ، قوي الحججة ، متين اللغة ، تفتحت أفكاره على مكونات الوجود ، وأحب الحقيقة غاية الحب ، ومنها يستلهم مادة غزيرة لشعره الذي يتبلور عن عاطفة جارفة تصف بالعرف وروح التمرد !

والقصيدة كما هو واضح في غاية البساطة ، تتفجر عيفة قوية ، تحس بنبرة اخلاص في ثنايا تعابيرها ، وتحمل أحاسيس صادقة ، فهذه الاختراعات الحديثة لم يبتكرها العلماء لخدمة البشرية ، وانما لتدمير معالم الحضارة ، والقضاء على الشعوب الحرة المكافحة ضد الاضطهاد الدموي ، والسياسة الجائرة ، والاجهاز على كل حركة تحررية تسعى للانعقاد من نير الاستعباد ، لتبقى اداة طيبة بيد الاحتكارات !

وليس من المنطق في شيء أن يقول الناس انهم قد سعدوا الى السماء في حين قد هبطت نفوسهم الى هوة الرذيلة ، ويدعون انهم يعيشون في عصر النور ، النور الذي لم يكن في حقيقته غير ظلام مغلف بضياء زائف ، اننا ينبغي أن نفض أيدينا من العلماء بعد أن ماتت ضمائرهم ، واشتط بهم الأمر بحيث أخذوا لا يهدفون من وراء أي اختراع مفيد للانسان يبتكرونه سوى الاتراء الفاحش ، انهم سند للزور ، وحرب على الحق !

وان المنطق يطاوعه ، والدليل لا يعوزه ، وقد أثبتت الأحداث صحة هذا الرأي ، فهذه فلسطين العربية التي سلمها الغرب لقمة سائغة الى العصابات الصهيونية فألحق بأهلها الشرعيين أفدح الأضرار ! حيث سردوا من ديارهم وأرضهم ، ولجأوا الى القفار يسكنون في الخيام الممزقة ، ويعيشون على ما تجود به أيدي وكالة الغوث الدولية .

وكانت لفته كريمة ، وعاطفة طيبة ، أن يقر الشاعر الحق في نصابه

ويفصح عنه بصراحة ، انه دين في عنقه أن يصرح دوماً بأن هذه الابتكارات  
العجيبة في ميادين العلوم كانت وستبقى عامل تحطيم لكل القيم الفكرية  
فيقول :

لأمام نسير أم لوراء	لا تغرنك أعصر الكهرباء
لا تقولوا الى السماء ارتقينا	فسما النفس غير هذي السماء
ليس يجدي وقد هبطتم نفوساً	ان سعدتم بالعلم للجوزاء
لا تقولوا نعيش في عصر نورٍ	ذا ظلامٍ مموءه بضياء
قد غسلنا من العلوم اكفاً	حين ماتت ضمائر العلماء
كل يومٍ يأتوننا باختراع	مسرع في دمارنا والفاء
ومتى أوجدوا اختراعاً مفيداً	لم يروموا منه سوى الاثراء
اجراء للخير والشر يشرون	بمالٍ كأسفل الاجراء
أي وزر في الكون ما أيده	أي حق لم يختضب بالدماء
أطبقوا كلهم على الحق خنقاً	وفلسطين أفصح الشهداء

ولعل قصائد الحب أكثر القصائد لصوقاً بانفعالات النفس ، لما فيها  
من حرارة اللهفة ، وتدقق الشعور ، ولما لها من وقع جمالي في النفوس ،  
ولنوفر عنصر الصدق فيها ، ولا نسمع بين أنغام هذه القصائد إلا صوت  
القلب وحده !

والشاعر أحمد الصافي النجفي له مثل غيره من الرجال قلب ينبض  
بحب المرأة ، ويؤمن بالحب كقوةٍ مبدعةٍ خلّاقة ، وقد تكونت شخصيته  
على هذا النمط من الايمان بالحب ، واتيح له حظ وافر من غزارة المواهب ،  
والشاعرية المصوّرة ، وحرارة العاطفة وصدقها وعمقها ، وأصبحت المرأة  
محور نظرتة الى الكون ، تثير فيه عاطفة الحب ، فيثب قلبه بين ضلوعه  
حارقاً البخور في محرابها ، ومرتلاً صلواته في معبد الفن ، لتمنحه دفء

الحياة ، وتروي عطش الشباب ، فهو انسان يتأوه ويتعذب تحت وطأة  
الحرمان ، ويئن ويصرخ في وجه الهجران ♦

وفي قصيدته ( غصن يغني ) يصف امرأة ذات جمال صارخ ، وانوثة  
فاتنة ، تمر منه كل يوم وهي تغني بصوتها الحنون ، فتسري في جسمه  
قشعريرة طاغية ، انه مسوق بقوة خفية الى الشغف بها ، والتفكير فيها ،  
والاشفاق عليها من أن يصيها أذى حتى من النسيم الفاتر الرقيق ، فقد  
بات يحبها أقصى ما يمكن من الحب ، وأصبح نهباً لعاصفة من العواطف  
الغنية ، فهو يحب في ظمأ عاطفي حسي ، اذ راح يرتل شعراً وجدانياً  
صافياً ، ولم يكن هو الواله الوحيد بها ، فان الكون بأسره ولهان بها ،  
حيث يقول :

يا مهارة تمر وهي تغني	وهي لحن ومشيتها أحيان
أنت غصن ان ماس يرسل لحناً	أم كمان أم بلبل سكران
أنت روح مجرد أم ملاك	أنت انس منزله أم جان
أنت شعر مجتّح أم خيال	أنت معنى في النفس أم وجدان
حيثما لحت قد سكرت سروراً	أنت كأس ي أنت الطلا والحيان
ولهي فيك لا يزيدك شيئاً	فبك الكون كله ولهان

وفي قصيدته ( كاد يعرفني ارتياب ) ينسج من ذكرياته الماضية صوراً  
حسية لم تنزل تعيش حية على أعماقه ، ويكسوها حلاً قشبية من فنه ،  
ويصوغها بأسلوب سلس ، ولغة متينة ، مع سلامة الأداء التعبيري الحافل  
بالمعاني الجديدة ، والالفاظ الجميلة ، فهو ما يئن من فرط الحب ،  
يمتني نفسه بأحلام لذيذة ، فياض العاطفة ، مشتعل القلب ، وقد أحب حباً  
صادقاً مبرحاً عنيفاً ، تنبض في أعماقه عواطف مضطربة ، وروحه الظمأى  
الى الجمال ترتفع الى أجواء روحانية سامية في عوالم الوجدان ، وهو

يحكي قصة حبه الراحل في شوق ملتهب ، وعاطفة جياشة ، تراوده  
نشوة الأحلام ، وتستحبه نوازع الوجد ، فينشد أهازيج الحب في لحن عاطفي  
حالم ، ينسكب حاراً لاهباً متدفقاً من نبع صافٍ رقيق ، فيه الكثير من رقة  
الحس والتحليق الخيالي البعيد !

لقد اشتد ولعه بحبيته المهاجرة ، وتفانى في حبها ، وانشغل بها ، بعد  
ان بهره جمالها الذي يداعب خياله ، وجمحت به الرغبة الى رؤياها ،  
ولكنها ما فتت تحرقه بنار الصد ، وشعلة البعد ، وهي محط آماله ، وموضع  
رجائه !

والقصيدة مجموعة من العواطف المتصارعة ، تفيض بالاحاسيس  
المنطلقة ، وتموج بشتى الصور الفنية التي نشأت عن تجربة عاطفية صادقة،  
تجربة صميمة عاناها الشاعر ذاته فقال :

أكما يرغب عدالك	صد واجتتاب
أنا أهواك وتهواني	فلم هذا العذاب
زدت في صدك حتى	كاد يعرفوني ارتياب
بلحاظي لك نطق	صارخ اين الجواب
حسبها ايماءة	منك اذا عز الخطاب
انا اما فاتني الماء	يرويني السراب
أنت تهواني وان كذب	دعواي الصحاب
فشهود الحب ما فيهن	زور وكذاب
يشهد السكر بجفنيك	وما كان شراب
واصطباغ الخد بالحمرة	ما فيها خضاب
حين أرنو لك تفتّر	ثنايك العذاب
وأنا شاهدي الأدمع	والقلب المذاب

والشاعر أحمد الصافي النجفي لم يقصر إنتاجه الشعري على جوانب معينة من الحياة ، فهو ممن استهواه التغني بجمال الطبيعة ، وتتجلى براعته كفنان في كونه كبير الدراية بمواطن الجمال .. ومن أسرار الاجادة الشعرية لديه ، ان يراعه ارتشف من الطبيعة ألواناً ، يسعفه خيال رحب ، وذوق حساس ، وعذوبة اسلوب ، وسلاسة لغة ، وعمق فكر ، وامكانيات فنية في اختيار الألوان ، وقصائده في وصف الطبيعة لوحات فنية رائعة الجمال ، تسمو بالقاريء الى أجواء فنية سامية ، تنفسح لها الآمال ، وتتعش بها الروح فهو يستشعر بشيء من الغبطة تلامس قلبه ، حينما ينضو عنه غلالة الحزن فيرتاد حقول الازهار ، وحدائق الورود ، ويصغي الى أفراس الطيور ، وضحكات النجوم ، ويشم عبق الأنفاس ، ويعكف على تصوير المناظر الطبيعية الخلابة !

وفي قصيدته ( سكرة الصباح ) نجد حشوداً من الصور الحافلة بالرؤى الزاهية ، ونراه مقبلاً على الحياة ، مندمجاً في كيان الطبيعة ، فيقول :

سكرت بنسمة الصبح المندى	وكان نديم سكرتي الصباح
وكانت تعزف الأوراق لحناً	يواكبه من الطير الصداح
وأطربت الديوك فهاج منها	مع الصبح التخاطب والسياح
وراح النجم ينظر بانكسار	الينا حين أعجله الرواح
وخلنا موكب الاصبح نساً	يمد له على الدنيا جناح
وأغضى النرجس الوسنان طرفاً	وحي الورد وابتمم الاقحاح
وراح الكون يحتفل ابتهاجاً	وجلله سرور وانشراح
وراحت تسكر الدنيا جبوراً	كأن الصبح للايام راح
فليت الشمس ضلت في سراها	ولا طلعت ودام لنا الصباح

وما فتئت الطبيعة توسع آفاق شعره ، وتمده بالخصب ، وتحرره من  
صليل أغلال الحياة ، وتضاعف من رهاقة حسه ، وتزوده بالروعة الفنية  
التي تأسرنا وتهزنا ، وتنمي فيه الذوق فيخلق في سماء الفن ، مجنح الخيال ،  
مرفرف الأحلام !

وفي قصيدته ( حفلة نور ) يصف لنا البدر وكأنه قد عقد حفلة نور  
حيث سكر الكون كله بخمر سناه ، وملاً الأجواء بحجار النور ، وراح  
هو نفسه يسبح في تلك البحار الطافحة بالضوء ، وتعدت الكائنات من حلة  
الظلام ، وبدت كعرائس سحرٍ تحيط بها هالات من النور المضمخ بالعبير !  
وهكذا رسم الشاعر هذه الصور بريشة ساحرة الألوان ، تنفذ الى  
مكامن القلب بغير استئذان ، وتفصح عن انطلاقاته النفسية المتحررة من  
الضغائن والاحقاد ، وتبرز قدرته على الخلق والابداع ؛ وتكشف عن  
براعته في انتقاء الالفاظ الموسيقية ! وتبدو القصيدة كأنها حياً متماسكاً ،  
ومنسكبة في روعة مسكرة متداخلة الأطياف والظلال ، وقد تبسمت مباهج  
الحياة في عينيه ، فقال :

ملاً البدر ضوءه بالحبور	فكأننا منه بحفلة نور
سكر الكون كله بسناه	هل سناه مشعشع بالخمور
ملك الليل قد أقام بقصر	ملء عين الفضاء ملء الدهور
ملاً الجو أبحراً من نور	ومضى سابحاً بتلك البحور
جعل الكائنات أشباح وهم	راقصات بكهفها المسحور
لبست كلها غلالة نور	وتعدت من حلة الديجور
فتجلت لنا عرائس سحر	صبغت بالخيال بل بالسرور
وأحاطت بهن هالة عطر	يا لنور مضمخ بالعبير
ها هو الليل نافس الصبح حسناً	فاختفى الصبح خاشعاً للبدور

والشاعر الصافي قد روض نفسه على التأمل الطويل في محاسن الطبيعة ،  
 يغدّي بها فنه ! ويستوحى منها شعره ، ويوسع افق تفكيره ، فهو ينتجع  
 تحت ظلال اضميم الورود المزهرة ، فيتسنى له الابداع والاجادة الفنية ،  
 فيعرض صوراً رائعة يظللها بالألوان المتوهجة ، ويخرجها لوحات فينة  
 نابضة بالجمال ، فيها فكر وعاطفة ووجدان ، تبرهن على مواهب أصيلة  
 عند الشاعر !

وقصيدته ( الى البحر ) ذات اسلوب نابض بالحياة ، تتدفق منه طاقات  
 الحيوية ، مشرقة البيان ، متينة البناء ، رصينة التعابير ، وللبحر ارتباط  
 نفسي بحياة الشاعر ، فهو يعدو اليه في الصباح فترفرق روحه فوقه رفرقة  
 الطير ، وينشق من جوه عيراً مسكراً ، ويلثم أمواجه الراقصة ، داعياً  
 الناس لمشاركته بهذا الهناء المباح ، ويمضي مظلاً تصاويره الشعرية  
 بالألوان الجميلة ، عائشاً التجربة بكل معانيها في رحاب هذا الجمال  
 الشعري الرائع ، مرتلاً الحانه العذبة فيقول :

للبحر ، والبحر كل شيء	بكرت أعدو مع الصباح
مرفرفاً فوقه بروحي	رفرفة الطير بالجنح
أنشق من جوه عبيراً	أسكر منه بغير راح
أغمس مثل الجناح فكري	بمائه معلياً صداحي
أعلن باللحن كل حين	عن شكر ربي ، عن ارتياحي
أدعو البرايا بكل صبح	مثل هذا الهناء المباح
ثم أمواجه بروحي	فأشرك الموج بارتياحي
كأنني موجة ، مساء	راحت وعادت مع الصباح

ونلاحظ لجمال الطبيعة في لبنان الأثر العميق عند الشاعر ، فقد أضفى  
 على جوهره الشعري اشراقاً وروعة ، وزاد في اذكاء مواهبه ، وتدفق مشاعره

ونمو رؤيته الشعرية ، ورصد تخيلاته وتصوراته ، ونقله الى عالم حافل  
بالحياة المتشحة برداء المفاتن ، والموشاة بأفياء النعيم ..!..!..!

وفي قصيدته ( لبنان ) شعر سائغ بديع ، وخيال واسع رحيب ، وأنغام  
قوية تؤثر فينا مع عمق الشاعرية في التصوير والأداء ، وهو صادق في  
التعبير عن عواطفه ، دقيق الوصف ، رقيق العبارة ، جميل التصاوير ،  
ولبنان القطر العربي الساحر بجباله الشمّ ووديانه الخضر ، وحقله  
الزاهية ، وغاباته الزاهرة ، وانهاره الجارية ، ونسائمه العذبة قطعة من قطع  
الجنان ، وصورة من صور الفردوس تخلب الباب الشعراء ، وتجذب اليها  
قلوب العشاق حيث تحث ظلا لها الوارفة تصفو الحياة ، ويحلو الوصال ،  
فيتناثر بين حنايا الشعاب همس الشفاء ، ولفح القبل ، فيقول :

بلبنان الطبيعة في ازدهار	وللنسمات سكر كالعقار
كأنك يا مناظر بحر حسن	كأنني زورق في الحسن جار
بليلي لست أرضى عنك نوماً	أأرضى عنك نوماً في نهاري
لبست من الضباب ستار وهم	فزاد جمال وجهك في الستار
يكلمني النسيم بألف معنى	سماوي من الالفاظ عار
تدغدغ وجهي النسمات حتى	أخف لها فأهزأ بالوقار

وللشاعر أحمد الصافي النجفي ولع كبير بالبلابل ، فهو يصغي الى تغايرها  
بسكر مذهل ! وله فيها أضاميم جميلة من الشعر ، وتأملات فكرية  
اسانية ، خطرات سابحة في أجواء الخيال ، وصور بيانية حاملة !  
وفي قصيدته ( انا سامع وحدي ) يقول :

يا بلبل الصبح اقترب	أنا سامع وحدي غناكا
لو كنت تعرف صبوتي	لأتيتني فلمت فاكا
انني أخوك وان حرمت	من الجناح فزر أخاكا



روحي كروحك طاهر  
وأطير مثلك في الفضا  
وهوأي نوع من هواكا  
لكن فضاي سوى فضاكا  
ويقول :

ماذا تثرثر في الصباح الباكر  
غرد ، فديتك بالغناء الساحر  
للطير أسمع جوقة لكن بها  
كرر غناك ، فليس غيري سامعاً  
أسفأً يضيع غناك دون مسجل  
بك أثمرت هذي الغصون فجئتنا  
هل في زهورالروض مثل بلابل  
يا خير فنانٍ وأبلغ شاعر  
فلأنك قدوة ناظم أو نائر  
أنت المعلم رغم كل مكابر  
فالعبقري مخاطب لعباقر  
يا ليت لحنك مثبت في خاطر  
بشار أسمع لنا ومشاعر  
هل في الوجود سوى وجود الشاعر

ويعود الشاعر الى البلبل ليأنس اليه في تأملاته ، وينشرح له صدره ،  
وينعم به الفكر ، فان أغاريدته تضيء على الشعر مسحة من الفتنة والجمال ،  
وتشجذ الأذهان ، وتلهب القرائح ، وتصقل المواهب ، وقد وجد الشاعر  
لأعاني البلبل استجابة كاملة في نفسه تثير التعاطف نحو انفعالاته العاطفية !  
والشاعر يعد نفسه من زمرة البلابل ، إلا ان القضاء قد قص جناحه ،  
ورماه في وهدة القفار ، يعاشر الأشواك ، ويبث الشكوى ، وقد طال أسره  
دون أن يتلمس طريقاً للانفلات من سجن الحياة فيقول :

نقد القول لي فجدد غناكا  
وأنا حائر كحيرة عقلي  
إن سجنك دون ذنب فعذراً  
هات غرد وأنسني كل قولي  
بي تسمو اليك حين تغني  
أنا من زمرة البلابل لكن  
إن درسي نسيته في نواكا  
فلك السعد ، مطلقاً من حجاكا  
من حجانا بلاؤنا وبلاكا  
واعد لي مرفرفراً في سماكا  
ثم أهوي أن تقطع عن غناكا  
طال أسري ولم أجد لي فكاكا

قص جنحي جانبي القضا ورماني  
عد وغرد وانسني هم سجنني  
أنت تخلو وان شكوت فرجع  
أنت تشدو رغم السجون واني  
في قفار ، اعاشر الأشواكا  
ما الهناء الصحيح الا هناكا  
ان شكواي أفلقت شكواكا  
من شكواي أزعج الأفلاكا

ويلتقي في إحدى الرياض بلبلان ، فالأول قد سجن في قفص  
وحوله كل ما يشتهي من فواكه وحب وري ، والثاني يعيش طليقاً في الفضاء  
الرحيب ، باحثاً عن غذائه ! وقد جرى بينهما حوار ...

فقال الأول - لماذا كل هذا الطواف والتشرد ولم تذق طعم الاستقرار  
والأمن في حين انا أنام ملء العين لم أخش صائداً ولا نسرأً ولا نصلاً ،  
وأفض سحابة نهاري بالرقص والغناء ، فهلم إلي وشاطرنني عيشي الحلو  
الرغيد ، فرد عليه الثاني بكل بساطة ... ولكن طعم حرיתי أحلى !

تلاقي بروض بلبلان فواحد  
له حوله ما يشتهي من فواكه  
وثان طليق باحث عن غذائه  
فناداه ذوالعيش الرغيد الا ابتدر  
إلا مَ طواف مزمن وتشرد  
وأرقد ملء العين لم أخش صائداً  
أفضي نهاري بين رقص الى غنا  
هلم لعيشي الحلو ، قال رفيقه  
له قفص قد نيط بالفن الأعلى  
وحب وعيش يجمع الري والأكلا  
اذا لم يجده يغتذ الشمس والظلا  
الى قفصي اشركك في عيشتي المثلى  
ولمّا تذق أمناً نهراً ولا ليلا  
ولا أخشني نسرأً ولا أتقي نصلا  
كأن الغنا والرقص لي أصبحا شغلا  
صدقت ولكن طعم حرיתי أحلى

وفي قصيدته ( أنا واحد منكم ) يهنئ الطيور على عيشها الطليق ،  
حيث الفضاء الفسيح مسرح لهوها ومرحها ، والنجوم الزهراء رفاقها  
الأوفياء ، أما الشاعر ، الشاعر بالذات فقد قص القدر جناحه ، وأحاط به  
مسجنه المظلم الذي يلاقي فيه العنت والاكراه ، ويعاني كابوس الهم الذي

جثم على صدره أياماً طويلاً ، وتطغى على حياته سيول الشدائد والمحن !  
وهكذا نرى الشاعر وهو في زحمة العواطف ، وصخب الأمواج ،  
حاد الشعور نزاعاً الى تقديس الحرية ، يسطر كلماتٍ من ذوب القلب ،  
كلمات معبرة عن التأزم النفسي الزاخر بأحاسيس تنبض بالخير والأمل ،  
والتضحية مع البراعة في الخلق والتصوير ، والصدق في التعبير عن  
المشاعر فيقول :

أيا طير من ريشكم فانسلوا	وطيروا هنيئين أو حوموا
أعيش بروحي في جوكم	كأنني أنا واحد منكم
فيا ليت جسمي من جسمكم	ويكسوه ريشكم الأنعم
فمنضي معاً أينما شئتم	ونحيا معاً حيثما رتمتم
وكيف يطير خيالي وقد	احاط به سجنه المظلم
يطير بجو يقص الجناح	وفي الرجل قيد له محكم
ومسرحكم طبقات الفضاء	وبعض رفاقكم الأنجم
وبعض بلانا لكم واصل	تطير به لكم الأسهم

وتلقى الشاعر عن الطير كثيراً من الدروس النافعة ، فهي ترتل اغنياتها  
الرييقة فتبعث السلوان الى جميع القلوب دون تفریق ، وبغير ثمن ، ولا  
تطلب شكراناً من أحد ، كالزهر وجود على الناس بالشداء ، والنجم يشع  
على المبصرين والعميان . . . .

فكم هو خليق بالانسان أن يعمل الخير حباً في الخير ! فيقول :

دروس طير على الاغصان صادحة	تفوق عندي دروس العرب والعجم
كل يؤدي غناه غير مفتخر	أو طالب للثنا من سامع فهم
الكل يمنحنا النعمى بلا ثمن	وليس يطلب شكراناً على النعم
كالزهر جاد علينا بالشداء كرمأ	والنجم شع على ذي مقله وعم

والشاعر أحمد الصافي النجفي لن تعوزه الصراحة حينما يصب جام غضبه ونقمته على اولئك الذين يوجهون الى أشعاره انتقادهم الخالي من الشواهد والأسس ، والذين يزاولون وظيفة النقد دون أن يتزودوا بنزاهة الضمير ، ورسم فكرة كاملة عن الدراسة التحليلية الجادة .  
والتي تعتمد النصوص أساسا لها ، مع ايمانه القوي بضرورة النقد الذي هو أفضل سبيل لازدهار الادب وتطويره ، وان ممارسة حق النقد جزء لا يتجزأ من مهام كل أديب واع ، على أن يكون صريحا وموضوعياً ، ووفق أحدث المناهج النقدية ، ومعالجة الموضوع بالارتكاز على معرفة تامة بالنقد الموجه ، لا مجرد ترصيف الفاظ خالية من أي مضمون فكري ، ولقتل الوقت فيما لا طائل تحته ، وبحيث تنتفي الاغراض المقصودة منها دون كبير فائدة !

والشاعر يود أن يكون للنقد صفة الموضوعية والتبلور والنضوج ، ووضع الدراسات النقدية في اطار منهجي ، والخضوع لمقاييس النقد وتطبيق نظرياته ، لتكون للناقد أكبر اسهام في تطوير حركة النقد الادبي ، لان الجهود الفكرية أحوج ما تكون اليوم الى النقد البناء ، اذ ليس النقد تمويهاً للحقائق ، وتزلفاً بالمدح ، وحرقاً لبخور المجاملة ...

والاستاذ الصافي في قصيدته ( الذوق الناقد ) بعد أن تحسس فوضى المفاهيم النقدية ، ورأى ما تطوي عليه نفوس النقاد من جهل ودس ولؤم ، راح يتخذ من ذوقه المرهف ناقداً وقاضياً لشعره ، وان الدهر كفيل بتخليد روائع الآثار الادبية ، وقد فند ودحض مقتريات النقاد الباطلة فقال :

رضيت من ذوقي لي ناقدا	وقاضياً رشوته تستحيل
ضللني النقاد في زورهم	فجلهم بالنقد يطفى الغليل
الدس واللؤم سجياهم	فاشطب على النقاد الا القليل

ما اتخذوا النقد لهم حرفة      إلا لخبث في النوايا أصيل  
دعني أقل ما شئت ولينقدوا      فالدهر بالخالد منا كفيل

وفي قصيدته ( روحانية الشعر ) يتناول موضوع الشعر الذي خص  
الله به أجل الناس ، فهو روح قدسية ، والاتجار به يفقد قيمته الغالية ،  
وهو مخلوق مع الأفلاس ، والشعراء ملائكة ، والناس أجساد ، وهم  
أرواحهم ، وجنسهم يخالف أجناسهم ، وان المدنية الآلية الحاضرة  
ستقضي عليهم ، لأنها خلقت لكل ذي احساس بليد ! فيقول :

الشعر روح فذة قدسية      خص الاله بها أجل الناس  
لكن حفظ مقامها صعب على      من لم يكن ذا مرة ومراس  
من يتجر بالشعر يفقد قدسه      فالشعر مخلوق مع الأفلاس  
والشاعرون هم الملائكة موهوا      بين الانام بمظهر ولباس  
والناس أجساد وهم أرواحهم      كم ذا من الجسد النفوس تقاسي  
هم زائدون على الوجود لأنهم      جنس يخالف سائر الاجناس  
ستدوسهم مدينة آلية      خلقت لكل مبلد الاحساس

وفي قصيدة « الشعراء » يبرز لنا أحمد الصافي النجفي المزايا الرائعة  
التي يتسم بها الشعراء ، فهم رسل الله الصغار الى البشرية جمعاء ، والأوتار  
التي تنبعث منها الأغاني الساحرة ، والخيال الذي ليس له قرار ، تنوبهم  
الدار والجار ، ولا يهينهم الليل والنهار ، يعيشون في دوامة من الهواجس  
المضطربة ، والذهول الغامض ، وهم نورونار ، وواحة فيحاء ، وروضة  
خضراء ، في حديثهم عبق الأزهار ، يشعون أقماراً في ليالي الهناء ، ولكن  
حياتهم بين الورى إسام محكم ، وسجن رهيب ، وقد حار العقل في  
تكوينهم ، لأنهم ملائكة أطهار ، فكيف صاروا اناساً يشيرون أعجاب الناظرين  
ودهشتهم !

ان الشعراء بما يملكون من وعي أصيل ، وخيال خصب ، وذهن  
متفتح وبما يتحسسون من الوقائع يستطيعون أن يكشفوا حجب الغيب ،  
ويتنبأون عن الاحداث قبل وقوعها ••• وأنهم يفجرون ينابيع الخير  
والعطاء •

يا أيهذا الواحد القهار	رفقاً بمن همهم الاشعار
فالشعراء رسلك الصغار	وهم لمن شاء الغنا أوتار
وهم ثمار ما لها أشجار	هم غرباء قطنوا أو ساروا
هم كالخيال ما لهم قرار	لهم وان لم يرحلوا أسفار
الدار تنبو بهم والجار	لا الليل يهنيهم ولا النهار
عيشهم بين الورى انتحار	خصمهم الزمان والاقدار
ذهولهم سكر ولا عقار	من دونما خمر ، بهم خمار
هم حالمون ، حلمهم جبار	بكل شىء لهم عثار
وهم طيور ما لها أوكار	حيث المسا جاء هناك الدار
نورهم ان شئتم أو نار	هم واحة حيث الورى قفار
هم روضة زاهية معطار	حديثهم كشعرهم أزهار
وهم بليلات الهنا أقمار	هم الخمور وهم السمار
وجودهم بين الورى إسار	العقل في تكوينهم يحار
ملائك فكيف ناساً صاروا	بلا جناح ، وهم أطيّار

يعجب إذ يراهم النظار

ولو حاول الانسان أن يصغي بروحه لسمع للكون العجيب لحناً  
سماوياً رخيماً لا تعيه آذاننا الصماء ••• فان عازف الكون لا يتوقف عن  
عزفه الأبدي ما دام هناك شعراء مجيدون •• فهم أوتاره ذات الرنين  
الشجي ، والنغم الدافىء فيقول !

إصغ بالروح تلق للكون لحناً لا تعيه آذاننا الصماء

عازف الكون مستمر بعزف أبدي أوتاره الشعراء

وغني عن البيان ، ان أحمد الصافي النجفي قد توافرت له جميع العناصر الفنية التي أهلته لأن يكون شاعراً عبقرياً مبدعاً ، يصور المجتمع بأمانةٍ إخلاصٍ ، ويقدم الواناً ومشاهد من الحياة الواقعية في كثيرٍ من البساطة والسهولة والوضوح ، وقد زادته حوادث الايام المريرة حنكة وخبرة وتمرسا بفن الأدب ، وأبدى مقدرة فائقة على الصراع مع التقاليد ، وجعل من شعره وسيلة لمعالجة الآفات الاجتماعية ، ورسم المواقف الانسانية بريشةٍ فنية بارعة ، وجاب الرحاب الواسعة من الحياة ، وغذى النفوس بالقيم الرفيعة ، وهو صادق في تعبيره الفني ، عميق في تفكيره الواعي !♦♦♦ وفي قصيدته ( العبقرى ) يكشف لنا عن السجيا العالية التي يمتاز بها العبقرى ، فهو كالطفل في براءته وطهره ، وكالشيخ في عمق تجاربه ، وسعة مداركه ، يعيش غريباً بين الناس ، وخلق أفكاره في عوالم خفية رجة ، وكأنه طيف لا يمكن مسكه ، وسر كامن في قلب الدنيا ! متميز برهافة حسه ، وشفافية روحه ، وتواضع نفسه ♦

يقولون اني عبقرى فقلت ان  
هو الطفل والاطفال تهوى اقترابه  
لكن له غيبوبة كل فترة  
يخلق في أفكاره وهو بينكم  
يعيش كأنسان وفي الجن رهطه  
هو الطيف يدنولست تستطيع مسكه  
صدقتم فلا تضيفوا علي بامجاد  
أخ لهم لكن له سن أجداد  
فيصبح في النادي غريباً على النادي  
يداعب أو يلهو فيأتي بأضداد  
ويبدو كأفرادٍ وليس كأفراد  
هو السر في قلب الدنيا مختفٍ باد

وأصبح للشاعر مستودع عظيم من الاختبارات لطباع الناس ، شديد الاحساس بحركة الحياة المتطورة ، وهو يرى كثيراً من الرواسب والتقاليد ما تزال تسود المجتمع الذي يعيش بين ظهرانيه ، وهذه الظواهر

الاجتماعية تستلزم فيما تستلزمه المعالجة الجادة ، ومن خلال التجارب  
 الخصبه التي مر بها الشاعر وهو يسعى جاهداً في معركة الحياة ، شاهد  
 أنماطاً من الناس في مثالياتهم الزائفة ، وعقائدهم البعيدة عن روح العصر ،  
 ووفرة ادعاءاتهم المضملة ، فوجد فقاقيع المياه نجوماً لامعة ، والعواء الأجنس ،  
 غناء أرقيقاً ، والكلام الفارغ شعراً رائعاً ، والمجانين امراء للشعر ، فيقول :

كثر الأدعياء في الأرض حتى	فسد الذوق والهوى والهواء
فالفقاقيع في المياه نجوم	والعواء المضمي لدينا ، غناء
والكلام الهراء شعر بديع	ومجانين شعرنا أمراء
كيف سموكم لدينا ضلالا	شعراء ، هل ماتت الشعراء
جاءكم من يطهر الجو منكم	فتواروا يا أيها الأدعياء
إن تكونوا على القريض وباء	فقريضي للأدعياء وباء

وفي الوقت الذي تسود فيه فوضى المقاييس ، يعيش شاعرنا الموهوب  
 أحمد الصافي النجفي على هامش الحياة ، وتحاول بعض العناصر المتطرفة  
 اسدال ستار كثيف من النسيان عليه ، ولكنه وقف أمامها كالطود الراسخ  
 الأشم ، وهو يصرخ في وجهها قائلاً :

تعجب صاحبي لخمول ذكري	وفوز البعض بالذكر المجيد
فقلت ترقعاً ، دعهم يعيشوا	فليس يضر عيشهم خلودي
لهم عمر سوى عمري ، قصير	وشعر الحدود في المهود
فدياهم سوى دنيائي ، قبر	ودنيائي الوجود بلا حدود
وهم في الكتب عاشوا وهي تفتي	وعشت بعالم الروح المديد

والشاعر يرى الناس يزرعون الأرض ، ويستسقون السحاب ،  
 ويجمعون الحبوب من أجل مئونة العام ، أما هو بالذات فيمده فيض  
 الالهام بالشعر الرائع وهو مئونة عامه . ان انتاج أرضه الذي تجود به



لسماء هو هذا الشعر الذي يغذيه على مر الأعوام حيث يقول :

أرضي سوى أرض الانام سخية      فهي الكريمة تنمي لكرام  
الناس يستسقون در سحابهم      ويمدني فيض من الالهام  
من جهم جمعوا مئونة عامهم      وجمعت من شعري مئونة عام  
فتاج أرضي والسماء تجودها      شعر يغذيني مدى الأعوام

ويحاول عشاق شعره عباً أن يعثروا عليه ، اذ ليست له في الارض  
دار ، فهو كالنسيم يعيش حراً طليقاً ممتزجاً بأنفاس الخزامى ، وآهات  
العدارى •

هذا الشاعر الملهم الذي غمس قلمه في آلام شعبه وسطرها حروفاً  
تعبّر عن تلك الآلام ، والذي ينطلق شعره من أرضية خصبة لاعداد الجيل  
الواعي الذي يؤمن ايماناً تاماً بأهداف امته العربية المجيدة لصنع الغد  
الأفضل ••• هذا الشاعر الملتزم بتطلعات الجماهير الكادحة يعيش متشرداً  
بلا مأوى فيقول :

يروم زيارتي عشاق شعري      فلا يجدون لي في الارض داراً  
تراني كالنسيم أطوف حراً      فلست ولا النسيم نرى قراراً  
فزوروني بأنفاس الخزامى      وزوروني بأهات العذارى

وينحي الصافي باللائمة على اولئك المقلدين لشعراء الغرب حيث جلبوا  
الأصباغ البراقة وطلوا بها شعرهم القبيح ، وما دروا ان الشعور الصادق  
أهم عناصر الشعر القوي المؤثر ، فقد مات عندهم الشعور ، وأصبحت أجواء  
الشعر موبوءة الهواء ، وهي اليوم بأمس الحاجة الى شمس باهرة الضياء  
لتعقيم ما علق بها من لأدران فيقول :

ومقلدين من القريض صباغه      ومهدمين لروحه تهديما  
عرضوا علي فنونهم فأريتهم      شعراً يحطم فنهم تحطيماً

جلبوا صباغ الغرب ثم طلوا به      شعراً قبيحاً عندهم وجسوماً  
 عافوا الشعور وأركنوا لفنونهم      اذ مات عندهم الشعور قديماً  
 الغرب أرسل صبغ حسن كاذب      فأشاع فينا حسنه الموهوماً  
 الشعر موبوء الهواء فهل له      شمس تعقم جوه تعقياً

وليس هناك من ريبٍ إن شعر أحمد الصافي النجفي هو الشمس  
 الذي تعقم تلك الأجواء العفنة ، وقد سكب في الشعر العربي المعاصر دماً  
 جديداً أعاد إليه انطلاقة وحيويته وتدفقه ، وغمره بوشاح رفاف من الافكار  
 والقيم ، وبكل ما يختلج في صدره من مشاعر ورغبات ، وما جاش في  
 نفسه من آلام وآمال ، فقد وجد فيه متنفساً للتعبير عن حرите المكبوتة ،  
 فشعره هو الخلق الفني بأجلى معانيه ، غنى فيه عواطفه ، وكشف عن  
 نوازع نفسه ، فعرفنا فيه صوتاً قوياً مجلجلاً لشاعرٍ بليغ العبارة ، صادق  
 في التعبير عن أفكاره ، رائع في ملامح صورته الشعرية ، تتماوج الذكريات  
 في مخيلته المبدعة ، وهو مثال فذ من أمثلة الجرأة وحرية الفكر ، فيقول :

ان شعري عتيق خمرٍ قوي      ليس يستطيعه سوى السكير  
 تصرع السامعين جرعة شعري      إن في جرعتي دنان خمور  
 يرفع اللاصقين الأرض قولي      فيعانون منه قلع الجذور  
 إن شعري بالكهرباء مليء      ملهب الحس والحجى والشعور  
 مفعم بالغذاء يظفي قليل      منه جوع الحجى وجوع الضمير  
 لي نور لسدره الخلد ينمى      ولذا يبهز النواظر نوري  
 يطلب المنتشي بشعري نقلا      من (دخان) أو من سلاف خمور  
 جاعلاً منهما جناحاً ليسمو      لاحقاً بي الى أعالي الأثير

ان الصافي ذو الفكر اللماح الذى يعينه على استنباط الحقائق ، والوعي  
 الكامل لمتطلبات العصر ، والاسلوب الزاخر بالجمال والقوة ، والمتمرد على

المجتمع المكبل بالأصفاد ، والذي حدّد ملامح الطريق للشعر الجديد  
حري به أن يقول :

لا أقبل الشعر ان لم يأت طوع يدي      فلست أسعى اليه سعي مجتهد  
الشعر يقصدني اذ لست أقصده      كأن روحي نمير والقريض صدي  
والشعر ان يدن من روحي أنتشي طرباً      كالروض ينعش روح الطائر الغرد  
ويحز الألم في نفس الشاعر حين يرى الصحف تتكر لرسالتها  
المقدسة وتسف الى الحضيض ، فتصبح آلة طيعة بيد تجار الأدب الرخيص ،  
وتغدو بوقاً للتهريج ، وسوقاً للإعلانات الكاذبة ، وأرضاً خصبة للتضليل ،  
وتشويه الحقائق ، فلنمخ من وراء هذه البوادر السيئة انكماش أفق الآداب  
الراقية وموتها ، فيروج الحصا ، ويختفي الجوهر !

هل ترتقي الآداب في عصر به      لا صيت إلا للأديب الموسر  
فبيع بالاعلان سقط متاعه      ويحيطه ، بتجبر وتكبر  
صرنا نبيع بمالنا أصدافنا      بالمال كنا للجواهر نشترى  
والصحف للتضليل أضحت آلة      لما غدا الاعلان أربح متجر  
راجت من الاعلان أسواق الحصا      حتى أختفى في السوق صافي الجوهر

ومع كل هذه العوائق والعقبات التي تقف في وجه الأدب الهادف ،  
فان كتب الشاعر أحمد الصافي النجفي لا تشتري بلبال ، انما بالروح لأنها  
سبقت جيلها بما حوته من أفكار خيرة متحررة ، فهي خالدة على توالي  
العصور ، لا تسعى للشاري مطلقاً ، وهل يسير حوض الكوثر للظمان ؟  
إنها هدى للتائهين الحيارى ، ونبراس ساطع للموغلين في بقاء الظلام !

كتبني بغير الروح ليست تشتري      ليست لهذا العصر بل للأدھر  
ما ان سعيت لبيعها فمقامها      فوقي وفوق المال فوق المشتري  
يسعى لها الشاري ولا تسعى له      هل سار للظمان حوض الكوثر

لم أطع الأشعار الا رحمة فلقد جعلت بها هدى التحير

إنه سيقى مفخرة يزهو بها الزمان ، لأن شخصه الكريم قد صيغ  
من معدن الفضائل ، وفي أصله العريق يجري دم العروبة ، العروبة  
الواوية ذات المجد الصاعد ، والشأن العظيم الذي يروع الاعداء الطامعين ،  
فيقول :

وغداً سيفخر بي ويزهو عالمي      وستدعيني بعده الازمان  
أما أنا فالى الفضائل نسبي      إذ لا زمان يضمني ومكان  
وإذا غدوت الى العروبة انمي      فعروبتى مجد يروع وشان

وكيف لا يبقى اسمه في عداد العباقره الخالدين ، وكان قلبه الخفاق  
مفعماً بحب سامي الأغراض ، نبيل المآرب ، فعاش حياته كلها عاشقاً  
متميماً وسيقضي شهيد الهوى ! وأي هوى هذا الذي تشبعت به روحه ،  
وسال في دمه الحار المتدفق ، إنه ذاق الأمرين من أجل الحصول على  
معشوقه ، وكيف لا يظل طوال عمره معذباً مضطهداً تلاحقه المآسي ،  
وتبتطش به التكببات ، وقد كان معشوقه الأول السؤدد ، فيقول :

ومن كان مثلي سامي الهوى      فمعشوقه الأول السؤدد

وأحمد الصافي النجفي هو الشاعر المتمزق الضائع في مآهات الحياة ،  
يقاسي مرارة الغربة الموحشة ، ويغالب عواصف الحرمان واللوعة  
والبؤس ، ويفيض قلبه بالحنان ، ويتحمل آلاماً نفسية تضطرم في  
صميم مشاعره ، وقد تفتحت عيناه على هذه الحقيقة المرة الأليمة ، حقيقة  
الهم والقلق والخزن ، فيقول في الدمع المكبوت :

أهوى البكاء ولا أدري له سببا      فليجر دمعي طليقاً أينما ذهب  
كأن نفسي من الدنيا قد امتلأت      دمعاً يفتش عن مجرى لينسكبا

فان رأيت عيوني غير باكية      فالدمع مكتم فيها وما نضبا  
نسيت آلامي الجلى فذكرني      بها وأرجعها دمع لها انتسبا  
إن شعره تعبير عن الوجدان ، يكشف فيه كثيراً من جوانب نفسه ،  
وقد أوحى به إليه زوابع الخطوب الهوجاء ، ورواه من دم قلبه المشخن  
بالجراح ، فقال :

تسر برؤية شعري الجميل      ولم تدر من أين أحضرته  
نفذت به من ثايا الخطوب      ومن دم قلبي روّيته  
وقد طحنته الحياة بقسوة الآلام ، وتزاحمت على جسمه العلل ، عاش الألم  
يكل ما فيه من حقائق مرة ، واضطربت حياته ، وسدت في وجهه السبل ،  
وافترس الهم صدره ، ونهش الكمد قلبه ، وتحسس أوضاع الوحدة ،  
ووظاة الفقر ، ولهفة الحنين ، يرافقه شعور دائم بالغرابة القاسية ! وكان  
الكآبة صفة ملازمة له ، وهي تدفعه الى الابداع والاجادة ، وفي قصيدته  
( مبتكر ) يقول :

كل شعري نادر مبتكر      شعر غيري مثل غيري هذر  
كيف لا أعطي لكم مبتكراً      مثل شعري شخصي المبتكر  
لم يقلد صائغي في خلقتي      عندما كان يصاغ البشر  
ليس من قلّد شعراً ، شاعراً      هام بالتقليد من لا يشعر  
صار خصمي من مشى في أنري      مثلما أصبح خصمي ، الأثر

وزهد الشاعر في ملذات الدنيا ، وقع بنزر قليل من حطامها ، ولم  
يصب حظاً من توفيق ، وقد حنف به اليأس ، فلم يستطع منه انفلاتا  
وتحررا ، وعاش في شقاء نفسي ، وغمس قلمه في جراح قلبه ، فظهرت  
على شعره مسحة من كآبة وحزن وألم ، وانهارت أحلامه دفعة واحدة ،  
وظل قلقا مضطرب النفس ، يسير في طريق ملء بالأشواك والصخور ،

يشعر بأزمة عميقة تناب ذاته المتمردة الحائرة !

وفي قصيدته ( المزايا والواجبات ) يرى في فكره طموحاً خلافاً ينيط به واجباتٍ ومسؤولياتٍ ضخماً فيقحم كل عقبة كأداء من أجل نجدة الملهوف ، وأسعاف اللاغب ، ويعلم أن جسمه النحيل ما زال أسيراً للضنى هدفاً للنوائب !

والقصيدة تصوّر مدى الآلام التي يعانيتها ، وصدى التمزق النفسي ، وعنق الانفعال العميق ، وتفصح عن تجربته النفسية المريرة ، فيقول :

يريني طموحي واجباتٍ وفيرةً      ومهما أجاهد لم أزل دون واجبي  
فروض الصبا والأهل والمجد والهوى      ونجدة ملهوفٍ وأسعافٍ لاغب  
بقلبي ما زالت تهز كيانه      وجسمي أسير للضنى والنوائب

وقصيدة ( لا كل ولا بعض ) تبعث في النفس الأسى والحزن الدفين ، وتذكى فيها شعوراً بالأسف الشديد ، لما يقاسيه شاعرنا الصافي من أمراض تقض مضجعه ، وتنغص عليه حياته ، فلم يكن له من مناص سوى الارتواء في أحضان الكآبة ، ولم يحس عذابه انسان ، وهو يسفع دمع قلبه •

ولعل من أبرز ما يتصل بحياته هو العذاب والتشرد والتهيه ! وفي لحظةٍ من لحظات تجربة الحزن ، وقد زادت ظروف حياته قسوة ، وهو في ذروة الصبر ، وقوة الإرادة ، قال :

المهي هب لي بعض جسم يعينني      فجسمي لا كلاً يعد ولا بعضاً  
لقد حرت في ترميمه فلو ان لي      بناء سواه كنت انقضه نقضاً  
مدى العمر لم يسطع قياماً بحاجتي      فهل الله ابتلاني به فرضاً  
أغذيه من جهدي فيزداد ضعفه      واوسعه عزاً فيوسعني خفضاً

لقد قست الأيام على الشاعر ، ونغصت عليه عيشه ، حيث ما زال يعيش بعيداً عن وطنه منذ مدة طويلة ، يدفعه الشوق والحنين الى التلهف

لرؤية ملاعب صباه ، ومرابع شبابه ، وان الصراع الذي يضطرم في صدره  
يبلغ اليوم أشده فهو كلما رأى زهراً يزدهي على أغصانه سرعان ما يهوي  
عليه بلهفة حارة ، ولا يحاول قطفه لأنه يموت أن تغرب عن موضعه  
الأصلي ، فكيف بالشاعر المضاع وهو يحيا غريباً تتقاذفه رياح الاسفار ،  
وأعاصير الاغتراب ، فيقول والمرارة تملأ قلبه :

أقبل الزهر في الاغصان مزدهياً      وما تسوِّغ كفي قطف أزهار  
جريت من غربتي ما لست أحمله      فما اكلف غربي غربته الدار  
تموت للغربة الازهار ان قطفت      فكيف يحيا غريب رهن أسفار

إن الآلام التي رافقت حياته ، وما ولدته له من أحاسيس وشعور ،  
جعلت شعره يجيء مصوراً للحياة التي عاشها ، ومعبراً عن المحيط الذي  
نشأ فيه ، لا ينفك يعاني حزناً وشقاء لا مزيد عليهما في ظلمات غربته  
الدامسة ، وظل سنواتٍ ملأى بالاشجان والآهات يبتث شكواه الى قروب أبناء  
امته ! ولكن تلك القلوب قد استحالت الى أحجار صماء لا تعي ولا تستجيب  
لنجوى شاعر يعيش في أتونٍ مستعر من الحيرة المضنية مما حدا به أن  
يقول :

إلهي لماذا خلقت غريباً      اخاطب أحجاراً دعين قلوبا

وقال ••• وقد صدر قوله عن أحاسيس انسانية :

أضعت ضياء العين بوضوح طرقتكم      وأبقيت جزءاً موضحاً لطريقي  
لقد كنت أعمى العين جهداً لتبصروا      فأجعل حق الناس فوق حقوقي

والشاعر يعلم جيداً سر القمة التي مني بها ، فهو لم تقعد به الآلام  
المتلاحقة عن اداء رسالته كشاعر دعاه الواجب الانساني الى الاسهام الفعلي  
في تحطيم أصنام الغدر والخيانة ، وهدم بيوت الدعارة والفجور ، وسلب  
غرور النفوس الطائشة ، وعمل على ايقاظ النيام ليحرمهم من أحلام الهوان

والخمول ، كي يهبوا للذود عن كرامة الوطن ، واسترداد حرثه ، واذكاء  
نار الثورة المقدسد ضد الغزاة المستبدين فيقول :

وماذا توالى علي النقم	وخلي علي كخصم هجم
أجل أنا أدري بسر الألم	فاني لموقد ذاك الضرم
أأحطم أصنامهم ثم لا	يشور الأولى يعبدون الصنم
أأهدم أبياتهم ثم لا	يضج الأولى يتهم قد هدم
أأسلب منهم غرور النفوس	ولا يرسلون على اللحم
أأوظفهم من سبات حلو	وأحرمهم من لذيذ الحلم
فلا غرو ان حاربوا موقظاً	وان قابلوه بشارٍ ودم

وأما في قصيدته ( سر الخيبة ) فانه يبرز لنا عوامل خيبته في كل  
الحرف التي زاولها كالوظيفة والتجارة والصناعة والكيمياء والتنجيم  
والسحر . . . . فقد أصيب بالاخفاق والفشل الذريع ، لأنه شاعر تسبح  
روحه في عوالم خفية من الحقيقة والخيال ، ويقدّس معاني الاخلاص  
والتضحية والصدق فكان نصيبه الخسران المين في كل عمل مارسه ،  
لأنه أسمى من أن ينحدر الى حضيض الاحتيال والكذب والغش فيقول :

لقد جبت في هذي الحياة مسالكاً	واذ أنا في كل المسالك حائر
فمذ أنا جربت الوظيفة عفتها	أأصبح مأمورا وطبعي أمر
وجربت عقلي في التجارة برهة	واذ بي لرأس المال والعقل خاسر
وقلت لعلي في الصناعة ناجح	واذ أنا للمصنوع والصنع كاسر
ورحت بعلم الكيمياء مولعاً	أجرب مفتوناً كأنتي جابر
اذا ذهبي يغدو نحاساً لخيبي	وعلمي قد دارت عليه الدوائر
فوجهت للتنجيم والسحر وجهتي	واذ أنا مسحور وما أنا ساحر
فأدركت من بعد العنا سر خيبي	وأيقنت بعد البحث اني شاعر



والشاعر بعد ان بلغ سن الثالثة والسبعين من عمره المديد ، أن له أن ينعم  
بشيء من السعادة تتناسب ومستوى مكانته الأدبية المرموقة ، بعد حياة شاقة  
كرسها لتجديد الشعر العربي المعاصر ، والتقاط الموحيات بدقة وعمق ،  
والتضاء على الأوضاع الفاسدة التي ركز شعره لمعالجتها ، وقد وفق معنى  
ومبنى ، وتناول الاشياء تناولاً موضوعياً من ناحيتي القيمة والجوهر ،  
وأصبح شعره الرائع عنصراً قوياً مؤثراً في دنيا الأدب الحديث يلوح  
كوميض أمل في عالم الظلمات السحيق ، وان كان ما زال محافظاً على  
البناء الشعري القديم فكل قصائده فلذات من قلبه ووجدانه وروحه !

أفما ينبغي الآن أن ترد عنه غائلة الشقاء وتمحي كل آثار التعاسة  
المريرة من حياته ، وتزاح سحب الذكريات الاليمة السوداء العالقة في  
أجواء مخيلته ! وهو الذي يقول :

سرى مشيبي من رأسي لأهدابي      وهدت الجسم آلامي وأوصابي  
وأعت العين عن عرفان من نظرت      فصرت أعرف بالأصوات أصحابي

ورغم تقدمه في السن فهو ما برح يرسم لنا صوراً شعرية ذات  
مضمون تمثل فيه النزعة التجديدية التي تجعل القارئ محلقاً في عالم من  
الاعجاب والدهشة ♦♦

فالشاعر يقابل خصومه التقليديين بحلمه الجميل ، ودموعه تبسم  
رغم توالي الخطوب عليه ♦♦♦ ولكنه صبغ روحه بالهموم ، وراح يشكو  
لكي يطرب السامعون على رنين انغامه الحزينة ♦ فقال :

قابلت أعدائي بحلمٍ قانع      وتبسمت رغم الخطوب مدامعي  
وصبغت بالروح الهموم فيها أنا      متألم أشكو ويطرب سامعي

ان الروائع الشعرية التي ابتكرتها عبقرية الشاعر الصافي تعد خطوة  
موقفة في مجال تطور الشعر ، وقد حقق عليه الشعر العربي المعاصر الحلم  
المنشود على أوسع نطاق ، وأتم صورة ، وأكمل وجه ، فهو يتوغل الى  
أعماق النفس البشرية فيبعث فيها الغبطة والابتهاج ، والكآبة والألم في آن

واحد ، ولم يحتفظ بخصائص القصيدة العربية الموروثة دون تجديد أو تطوير ، وانما كان نتاجه الفكرى شيئاً جديداً فى عالم الشعر ، عالج فيه مشاكل الانسان ، وكشف عن هواجس النفس ، وعبر عن قوى الشعب الكامنة ، واستقصاء العلل ، واطلاق حرية التفكير والتعبير ، والافصاح عن خلجات الشعور ، وهو بارع فى الوصف والتحليل ، ماهر فى ابراز نظراته الى الحياة ، ورسم صورة كاملة لنفسية جيلنا المعاصر ، وأحسن التعبير عن المشكلات الاجتماعية ، والظروف القاسية التى سادت حياته ، والانطباعات الواعية التى تركزت فى ذهنه . . . . وان التغني بنوازه العاطفية الخاصة لم يصرفه عن الاهتمام بالمشاكل الكبيرة العامة ، انه رائد من رواد حركة التجديد ، شق طريقه الى مكانه اللائق بثبات وحزم ، ولم يستسلم لليأس ، أو يسيطر عليه القنوط ، بل ازداد صلابة وطموحاً ، وظل يواصل العمل باندفاع واخلاص ، وانطلق بكامل حريته التامة ، وصراحته المعهودة يعبر عن رأيه ووجهة نظره ، وقدّم خلاصة موقفه من الحياة ؛ وأطل على الناس بشعره الممتع البديع ، فى وقت بلغ فيه الصراع الفكرى ذروته ، وأطلق لنفسه العنان فأفصح عن كل ما تجيش بها من آلام وآمال . . . ! . . .

والقصيدة عنده وحدة عضوية متماسكة الاجزاء ، ترتبط بالحياة ارتباطاً وثيقاً ، تنسجم وطبيعة النفس البشرية ، وتعبّر عن تمزق جيلنا المعاصر وقلقه وضياعه ، وتجسد ارادة الشعب ، كل شعب يعشق الحرية ، ويستमित فى الذود عنها ، وأعرب عن احساسه وشعوره الصادق الذى ينبع من القلب ، قلبه المملوء بالعواطف المتأججة ! . . .

لقد أوجد ملامح جديدة فى دنيا الشعر ، وفى وحدة البناء الشعري لما استوعبه من مضامين فكرية ، وصور انسانية ، عاشها أحاسيس وعواطف وأحداثاً ، وهى من ناحية الشكل امتداد لقوالب الشعر الكلاسيكية .

وهو معروف بموهبته الفنية فى الشعر ، وبحلاوة تعابيره ، وجمال  
قنه الشعري ، وسلاسة أسلوبه ، ووضوح اتجاهه الفكرى وقد أجاد  
التعبير عن روح العصر ومشاكله أروع الأداة ، وصور الحياة بما فيها  
من جمال وخير وحق ، واحتل مكان الصدارة بين حملة الأقلام ، لتجاربه  
الطويلة فى مضمار الحياة ، ولنشاطاته الواسعة فى حقل الأدب ، وملكته  
القوية الخلاقة ، وروحه الإصلاحية ، وشعوره الرقيق ، وابائه وشرف  
نفسه ، وطيبة قلبه ، وصفاء سريرته ، وخلوص نيته ، واصلته فى الفن ،  
وابداعه فى الشعر ، واحساسه بمرارة الحياة ، وقيامه بالأعمال النافعة التى  
تكفل للموطن القوة وعزة الجانب وتضاعفت شعوراً بآبائه بالانعتاق والكرامة ،  
وتنير لهم الطريق فى مسيرتهم الظاهرة نحو حياة أفضل !

وان أوساط الشعب العربى فى كل مكان ، تقدر له مواقف المشرفة  
من قضايا الحرية والاستقلال ، فقد ظل شاهراً سلاح الإيمان والأقدام  
والعزيمة ، وهو يناضل ويجاهد ليشق طريقه فى سبيل الوصول الى أهدافه  
العليا من أجل رفاه الشعب ، والقضاء على أعدائه الموغلين فى الخيانة  
والجريمة ، والصائدين فى الماء العكر ، والعاملين فى الظلام فسعى الى  
تقويض سلطانهم الجائر الذى كان قائماً على هدر حقوق المواطنين ، وقمع  
حركاتهم الوطنية بكل الوسائل •

لقد وفر بمؤلفاته القيمة أسباب الثقافة والمعرفة للملايين من أبناء  
شعبه ، لما حققت لهم من حرية فى التفكير ، وما أوحى به من عبر ، وما  
فتحت أمامهم من منافذ الأمل • وتشير الى ما يخالج نفسه من الرغبة القوية  
فى توسيع نطاق الرخاء الاقتصادى بين الناس ، وتصوير الواقع الانسانى ،  
وان سلامة اتجاهاته ، ونزاهة غاياته ، ومساهمته فى نشر الثقافة مساهمة  
فعالة ، كل هذه العوامل قد تضافرت وكونت منه شخصية تمتاز بقوة  
الملاحظة ، والاعتماد على النفس ، والعواطف الانسانية الثرة ، والملاءمة بين

المشاكل العامة والمشكلة الخاصة ، والقدرة على العمل لاسعاد الآخرين  
والتعبير عن آماني جيلنا الضائع المتمزق الذي يبحث عن نفسه •  
وانني لأفّف بكثير من الاجلال أمام قصائده التي هي غاية في الروعة  
والابداع ، وأكثرها مستوحاة من قضايانا الوطنية ، فتزيد في حبي له ،  
وتضاعف من اعجابي به ، اذ تتكشف عن شاعر ملهم عامر الايمان بمستقبل  
الامة العربية المجيدة ، متحرر الفكر ، متفتح الذهن لا يعوزه العمق في  
تقصي الغاية ، واستيعاب التفاصيل ، والادراك الواعي بما يجد من أفكار  
واتجاهات في هذه المرحلة الحاضرة التي يجتازها العالم ، وهي مرحلة  
انطلاق شامل في كل المضامير والمجالات •••••!

وهو بعد أن خبر الحياة في حلوها ومرها • وأحاط بسير رجال الفكر،  
أصبح أغنى تجربة ، وأعمق مفهوماً لمشكلات العصر الراهنة التي تعرف  
خلالها عن كتب الى جميع النواحي الاجتماعية ، وكشف الطريق الى قلب  
الشعب ، وحمل مشعل اليقظة الفكرية ، ومشى في خطى مطردة للوصول  
الى الهدف المنشود ، وهو يمارس عملية البناء والتطوير ، ويعرف من ينبوع الفن  
العربي الأصيل ، ويضرب على أوتاره الحساسة في آفاق الحياة الانسانية ،  
ويخاطب الوجدانات بانفعال انساني ظاهر ، فيتغلغل شعره في شعاب  
النفس وجوانبها ، فهو تعبير صادق عن أدق خلجات الشاعر ، وصورة من  
صور مجتمعه ، ووحى خياله الرحيب ، ووليد التأثر العاطفي ، ونرى فيه  
صورة صادقة من الحياة التي نعيشها ، مع قوة التعبير ، وجمال المعنى ،  
ورشاقة الأسلوب ، وسحر البيان ، وعمق الفكرة ، وسهولة لألفاظ ،  
والايحاء الذاتي المؤثر ، والجرس العذب الحالم ، وانه بآثاره الفكرية  
دعم الحركة الأدبية الناشطة ، بعد أن كنا نعاني جدياً في الانتاج الأدبي !  
ان في قراءة شعر الصافي لمتعة كبرى ، اذ يشعر قارئه بلذة غامرة  
قلما تتاح له في الكثير مما يقرأ ، وكلما تقدّم الزمن زاد جدةً وطرافةً ،

لما يحمل في ثناياه من الفكر السامية ، وسعة المدارك ، ومرونة الأسلوب ، ولا تسامه بطابع الابتكار ، وميزة الصدق ، والخفقة الوجدانية • ولالتصاقه بالحياة ، ومناهضته للآراء التي لم تعد تستقيم مع واقع حياتنا الفكرية الجديدة بمعناها الانساني الشامل !

ولم يقتصر شعره على وصف جوانب محدودة من أوضاعنا الاجتماعية ، بل تناول جميع مناحي الحياة من خلال معطياته الانسانية ، فله في خدمة الأدب قدم راسخة ، وجهد رائع مخلص ، يفوق حد التصور ، فضلاً عن جهوده الكبيرة في مضمار الكفاح الوطني •••••

انه لمن المريع حقاً : أن يقع مثل هذا الأديب النابغ الكبير تحت عبء النوائب ، وتستبد به الظروف القاسية فتملاً مأقيه بحبات الدمع لما يلاقيه من النسيان والجحود والغبن ، ويكابده من دوافع القلق النفسي •••

وكم حاول جاهداً أن يجد مخرجاً لهذه الحالة التي لا تطاق ، والتي يعاني منها الأمرين فلم يفلح ، وهو منذ اكتحلت عيناه بنور الحياة ، واذا به يأخذ من الآلام والأسقام بأوفى نصيب ، ويصطدم بالواقع القاسي ، واقع الأديب الذي نذر حياته دفاعاً عن أمجاد امته ، فلا يعبأ بالمصاعب التي تعترض طريقه ، ولا تفت في عضده توالي النكبات ، رغبة منه في سلوك الطريق الوعر من أجل تهيئة أسباب الحياة الكريمة لأبناء وطنه ! وقد يهون الأمر لو وقف عند هذا الحد ، ولكنه عاش طيلة حياته مشرداً غارقاً في خضم الويلات فلا يدرأ أحد عنه عواصف البؤس ، ويحيطه بعنايته ، ويرعاه بحدبه ، ويوليه بعض اهتمامه ! وليس أقتل للمواهب من الاهمال والفاقة ، والوقوع في أزمة نفسية خطيرة !

ان الشاعر أحمد الصافي النجفي ، لم ينل من أبناء قومه غير الاعراض ونكران الجميل ، شأنه شأن كل أديب ذي تراث مجيد ، وله دور بارز في التمسك بقدسية الحرف ، وشرف الكلمة ، وفي العمل

الدائب المستمر من أجل تحرير الامة العربية من قيود الاستعمار وعملائه  
المأجورين الذين يدبرون المؤامرات لتفتيت الوحدة الكفاحية ، وخلق  
الحركة القومية النامية ، للانفراد بالحكم ، والاستئثار بالسلطة التي تحول  
دون تعزيز التعاون بين كافة المواطنين ، ووضع الخطط الاصلاحية موضع  
التنفيذ ، فيطمس وجه الحقائق ، وتتأخر البلاد عن الركب السائر نحو  
ذرى الازدهار والتقدم وتظل في المؤخرة تجر أذيال الاخفاق والخيبة . . .

إن الشاعر أحمد الصافي النجفي ، وهو انسان مثالي يعيش في  
صميمنا ، وسار بقدم ثابتة الى مكانه الرفيع بين رجال الفكر الأحرار  
وارتقى ذروة المجد بأعماله الفكرية الخالدة التي تدل على مدى المجد  
الضخم الذي بذله ، واضعا نصب عينيه خدمة البشرية برمتها ! ان هذا  
الأديب النابه العملاق الذي يمكنني القول بمنتهى الصراحة ، انه مفخرة  
من مفاخر بلادنا ! يعاني اليوم أوجاع الأمراض ، وجفاف الحياة ، وجفاء  
الاصدقاء ، وقسوة الاغفال ، وان حالته الصحية والمعاشية تتردى الى حد  
الخطورة !

وكانت الغربة أشد وطأة عليه بما أثارته في نفسه من شعور جارف  
بالألم العميق ، في حين ينعم بلداننا العيش من لا يستأهل ان يوصف  
بالأديب ، ولا يستحق الحياة !

ان الوفاء يقتضينا أن نعمل على توفير جوٍ من الرعاية لشاعرنا الكبير  
أحمد الصافي النجفي ، واعادة الاطمئنان الى نفسه ، وضمان العيش  
الهنئيء له ، وتذليل كافة الصعوبات التي تقف في طريق سعاده ، والتغلب  
على كل ما يجابهه من عقبات ، والتخفيف من وطأة الفاقة التي ينوء تحتها ،  
ولتضافر كافة الجهود لتحقيق هذا الطموح الكبير ، طموحه في العودة  
الى وطنه بعد أن بلغ الثالثة والسبعين من عمره المديد ليعيش بين أقاربه ،

وابعاد شبح الغربة عنه ! الغربة الجدباء التي تضي حياته ، وتملأه همماً  
وكمداً وشجياً !

وأخلص الى القول : ان الشاعر الصافي الذي اتسم أدبه بالخلود لم  
يلق من بني وطنه غير المجافة والاجحاف والعزوف واسدال ستار من النسيان  
عليه ، النسيان الذي كاد ينشر اليأس في نفسه ، ويقتل الأمل في قلبه ..! .  
وانه ليزيدنا فخراً واعتزازاً ، وتغمر صدورنا النشوة  
والابتهاج ، حين نعلم جيداً ان هذا الشاعر اللامع سيظل موضع اعجاب  
وتقدير الاجيال المتعاقبة على مر الزمان ، ما دامت الحياة تنبض في الانسان  
بعد ان ترك آثاراً أدبية لا يمكن للايام طمس معالمها ..! .

ان يود كل مواطن غيور أن يرى الصافي في رغدٍ من العيش ، تمشياً  
مع روح العدالة والانصاف والحق في تقدير الشعب لذوي المواهب  
الخلاقة ، وانه لما يعزز قولنا هذا ، ان الصحف الوطنية العراقية انبرت  
تطالب برفع الجيف النازل على الشاعر ، وانتشاله من هوة الأحزان والازراء  
والشجون !

ان أحمد الصافي النجفي انشودة رائعة من أناشيد العبقريّة ،  
ستعنى بها أفواه البشرية على مدى العصور ، وان تاريخ المفكر العربي  
المعاصر سيكتب له صفحات مشرقة بمدادٍ من نور ، وسيبقى مثالا خالداً  
من أمثلة الكفاح المقدّس من أجل ترسيخ دعائم الحرية والحق  
والعدل ..! .

وان سيرة حياته الحافلة بجلائل الاعمال ، وعظائم الامور ، والملأى  
بالايشار والتضحية والنبيل ، والزاخرة بالاقدام والتفاني والجرأة ،  
والساطعة بأنوار الشهامة والتشف والزهد ، ستظل شعلة وهّاجة الى  
الأبد ، يهتدي على ضوء تعاليمها قادة الشعوب في ثوراتهم الوطنية ضد  
الظلم والطغيان ، فتدفعهم الى المزيد من التضحيات والثابرة والصمود لوضع

وكائن الاستقلال التام ، والسيادة الوطنية الكاملة !!..

وقصيدة « فنا وفنهم » من أحدث قصائد الشاعر وأروعها ... فقد أظهر فيها اعتزازه بالشور القومي ، وجهه الشديد لأمته العربية ، وذلك بالاشادة بالشعر الذي هو ديوان العرب وفنهم العريق المستمد من أعماق النفوس والافكار ، والمقتبس من خطرات الارواح ... وأما الفن الغربي فهو منحوت في الاحجار والصخور التي تتعرض للتحطيم والكسر ... ويتألم الشاعر ، وتعصف به ريح الأسف حينما يرى شعرنا العربي تكتسحه تيارات الشعر الغربي وملابساته فيطنى عليه المسخ ، ويفزوه التقليد فيفقد طابعه العربي الاصيل فيقول :

يا شعر يا أسمى وأجمل ذخرا  
لئن سجّل الاقوام في الصخر فنهم  
وان يفن فن الصخر ان مسّه البلى  
من النفس والافكار ألواح فننا  
ترافقنا أنتى نسير فنوننا  
وفنهمو لم يرتحل برحيلهم  
هم العرب أرواح من الروح فنهم  
بيننا من الاشعار كل عمارة  
لنا الكلمات الباقيات على المدى  
قلاع وايوان على الرق أسست  
تباركت الأهرام لما تعربت  
تركنا الورى تهتم في حسن مظهر  
ولكن أضعنا اليوم آيات فننا  
مسخنا على أيدي الاعاجم شعرنا  
سخرنا بعصر الانحطاط بشعرنا

لماذا غدوت اليوم رهن التأخر  
ففي الشعر سجلنا بدائع عبقر  
فهيهات يبلى الشعر في مر أدهر  
كما ان في الاحجار فن التحجر  
وتلزمنا ان تبد أو تتحضر  
وان كلفوه رحلة يتكسر  
وفنهمو باق وان لم يسطر  
بهدم أكف الدهر لم تتأثر  
تهزّ مباني كف كسرى وقصر  
ونحن أقمنا كل شرع محرر  
وقلنا بها : من يشته الفخر يفخر  
وكان اهتمام العرب في حسن مخبر  
بفن دخيل كالحح الوجه أغبر  
ولوعاً بتقليد ودعوة منكر  
الى أن بلغنا اليوم عصر التدهور



## عبقرية الصافي

الشاعر احمد الصافي النجفي شيء رائع في مفاهيم الانسانية والوطنية والاخلاص ، ونموذج حي في صفاء النفس ، وطهر القلب ، وصدق المهجة ! حمل مشعل النور والمعرفة للناس ، وصوّر كفاح امته وبطولاتها وتضحياتها في سبيل نيل حقها المهدور ، واستقلالها المقصب ، فأصبح شوكة حادة في حلوق المستعمرين وعملائهم المأجورين !••!

وهو ذو شاعرية متدفقة ، وصاحب مدرسة متميزة في الشعر العربي المعاصر ، مدرسة شعرية قائمة بذاتها ، وقد وصل بأعماله الفنية الى مستوى الاعمال الكبيرة التي تعتبر نقطة تحول في تاريخ الشعر الحديث ! لم يحفل كثيرا بالالفاظ الضخمة ، وقد اختار التعبير الموحى المؤثر ، وان الصور الشعرية التي طالعنا بها في خرائده المبتكرة هي صور حسية ، عبر فيها عن احساس عميق بالحياة ، بأسلوب رائق شيق ، وترفع عن التقليد لانه مقبرة الابتكار والانطلاق والتجديد ! وجمع بين التجربة الذاتية ، والقضايا الاجتماعية العامة ، وتفتحت عبقريته الشعرية الزخرة على استيعاب المعاني الانسانية الرحبة ، وملك القدرة على التعبير بصدق ووضوح عن أدق الخلدات الانسانية واعمقها ، واخرج منها عملا شعريا ضخما ، واغنى الشعر ، واكسبه ألوانا جديدة ، والتزم الوحدة العضوية في بناء القصيدة !••!

وهو من رواد حرية الفكر الاوائل ، وحماتها البواسل ، ومن شعراء الرعيل الاول الذين حلقوا في سماء الابداع والاجادة والخلق الفني ، وبرز في دنيا الادب كاسم كبير ، عظيم القدر ، رفيع الشأن ، مرهف الشعور ، ذكي الفؤاد يملك طاقات مبدعة للتعبير عن حاجات الانسان ومشاعره ، وانطلق في رحاب الحياة فتجاوبت افكاره مع روح المجتمع الذي يعايشه !• شعره مرآة صادقة لعواطفه ، صانه عن الابتدال والمتاجرة ، ودافع

يه عن حقوق الفقراء والمظلومين ، وعبر فيه عن حياته وحياة الملايين من أبناء الشعب ، يتأثر بهم ، ويؤثر فيهم ، وأشرع قلبه للذود عن استقلال وحرية امته ووطنه ، ففضى شطراً كبيراً من عمره في زوبعة عاتية من احداث الزمن ، ومشاكل الحياة الاجتماعية ، وشؤون السياسة والادب والعلم ، وغدت حياته حافلة بأروع الدروس في الشهامة القومية ، والغيرة الوطنية ، والتفاني في سبيل مصلحة الشعب والوطن ، فلمس في سيرته اسماً معالم الرجولة ، وعزة النفس ، وعلو الهمة ، فهو لا يرتضي بالحرية بيدلاً ، او بالكرامة عوضاً ، وضرب في التضحية والايثار ونكران الذات مثلاً سيبقى حديث الاجيال على مر السنين ، انه الرجل كل الرجل نبلاً وشمماً وجرأة ، ونفسه المنطوية على الاباء والشرف والخبر يتجسد فيها مقتته للرياء والنفاق والملق ، وغرامه بالصراحة والصدق والعفة ، وجهه للعدل الاجتماعي ! وقد تمرس بأعباء الكفاح الثوري ، وشق طريق النضال والصمود بسخاء تضحيته ، وقوة عقيدته ، هازئاً بكل الاحداث التي وقفت ضده ، ولم يأبه بالعوائق التي عرقلت سيره في دروب الجهاد المقدس ، اذ حنكته الشدائد والمحن ، وتبلورت مفاهيمه للحياة ، فأصبح المثل الاعلى الذي يجب ان يحتذى في طبيته المتناهية ، وصبره على المكدره والخطوب ، ونظراته الصائبة ، وتأملاته العميقة ، وتفكيره الواسع ، وتقديسه لمعنى الحرية ، ونبذه التقليد والمحاكاة واقتفاء الأثر ، وسعيه الحثيث من اجل تطويع البشرية واسعادها ، حتى بات رمزاً لانكار الذات في سبيل خدمة الانسانية الشاملة ، فانه يؤمن بالانسان ويثق به ، ويحفزه الى العمل الجاد المتواصل لتحسين حاله واحوال الشعوب كلها !♦♦

انه أديب مبدع ، ومفكر عميق ، قلبه ينبض بحب الآخرين من بني الانسان ، وفي برديته يكمن روح الشاعر العبقري ودقة احساسه ، والرجل الوديع ، الكبير القلب ، اليقظ الضمير ، ذو العقل الواعي الحصيف ،

والعواطف الفياضة الخيرة ، حلق معنأ في اوسع الآفاق ، وطوف في ارجاء  
فسيحة ، وعوالم رحبية ، واوغل في صميم الحياة ، وعرض نماذج انسانية  
في قالب شعري اخاذ ، وشخص امراض المجتمع ، وابرز ملامحه الاصلية ،  
وعبر عن اهتمامات شعبه ، وسعى الى تقدمه وتطوره ، وطالعنا بخيالات  
وسوانح رائعة ، وخرج بمفهوم الشعاعية الى نزعة الابداع ، وخلق الصور  
البارعة ، وجدة الموضوعات التي تتجلى فيها روح التمرد على التقاليد البالية ،  
والنزوع الى الحرية المطلقة ، والتي تركز على الثقافة الواسعة ، والجهد  
المرير ، والتجارب الكثيرة في مجالات الحياة .

انه ليس مجرد شاعر كبير ملهم ، بل ذو خصال فريدة ، وخلال  
نادرة ، فهو يتميز بعمق الفكرة ، والنظرة الذكية للحياة ، والعاطفة المشبوبة ،  
والموهبة الخلاقة ، والنزعة الى التجديد الطامح الى الكمال ، وسمو الخيال ،  
وخصب القريحة ، وبراعة التصوير ، يتفاعل مع افكار الناس وعواطفهم ،  
ويعرب عما تثيره احداث الحياة في نفسه من انفعالات وخواطر فيخرجها  
لوحات فنية اخاذة في غاية الدقة والروعة ، تأخذ باللب براعة وصفها ،  
وتحمل سمات جديدة للواقع ، تتسم بها شخصيته وخصائص شعره ،  
وتعطي دليلا قاطعا على انه مصور بارع يعكس في فنه مشاهد الحياة  
بواقعها الحقيقي ، اطل من نافذة احساسه الذاتي الى رحاب الانسانية  
الواسعة ، وصور مشاعره وافكاره بصور مستوحاة من تجاربه ومحيطه  
وانسانيته النابعة من فيض المشاعر المتدفقة ، وعبر عن آرائه الجريئة ، التعبير  
الحر الثوري ، وحمل في ذهنه فهما متكاملتا ناضجا لرسائله الفكرية التي  
أسهمت مساهمة فعالة في عملية البناء الجديدة للحياة المنشودة ،  
وأدخلت النور الواضح الى اعماق النفوس !♦♦

انه قمة شاهقة في الشعر العربي المعاصر ، غني أجود شعره الانساني ،  
وخرج الى الجماهير بأدبه الناضج المتكامل ، واغنى التراث الادبي بدواوينه

القيمة ، فأثر فينا بمعانيه العميقة ، وهزنا بعواطفه المضطربة ، وانتزع  
اعجابنا بروائع تتاجه الفكرى ، وقصائده الخالدة التى تحدو الشعوب الى  
غدها المشرق • ليعيد لها القدرة على اكتساح الركائز الاستعمارية ،  
وممارسة حقها فى اقامة صرح سيادتها على كامل ارضها ••

وشعره مرآة لنفسه ، انعكست على صفحتها جميع مزاياه الخيرة ،  
فهو شديد التمسك بالحق ، وصريح لا يتلون ، لم يتنكب لموقف انسانى  
نبيل ، وغاص الى اعماق القضايا الحياتية التى يجابهها الانسان فى كل زمان  
ومكان ، ونفذ الى اغوار الحياة ولم يقف عند جزئياتها العارضة ، وشكلياتها  
المتغيرة ، تدفق لسانه بالشعر كما يتدفق الماء العذب من النواع الصافى  
الزال ، فخلق آفاقاً شعرية جديدة نهض بها الى المستوى العالمى ، وخط  
فى سفر الخلود تصاوير فنية رائعة ما عرفت الانسانية مثيلاً لها الا نادراً •  
فقد زخرت بالمعاني الانسانية السامية ، والعواطف الصادقة التى تعج بها  
نفسه كإنسان حى يعانى مشكلة الحياة والوجود ، ويخوض معركة التحرر  
الفكرى فى بسالة وحزم ، ولايبالى بالتضحيات الغالية ، والمصاعب الكبيرة ،  
وينطلق بنتاجه الادبى الى صعيد انسانى مترامى الافاق ، فيتوخى الطرافة  
فى المضمون ، والجددة فى المحتوى ، ويتحاشى السبل المطروقة ، فقد وجه  
افكاره البناءة نحو الحياة فدرسها ، وتبع ظواهرها ، والقى الاضواء  
الساطعة على خفاياها ، تدعمه شاعرية رحيمة الجوانب ، فيها ومضات ذهنية  
وهاجة لفتت اليها انظار النقاد ، ومؤرخى الادب •• ففتح صفحة جديدة  
فى سفر الشعر العربى الحديث ، وسجل تاريخاً حافلاً بروائع الآثار  
المجيدة ••

ولما كانت مهمة الشاعر مرتبطة جذرياً بالمجتمع فقد قدر المسؤوليات  
الملقاة على عاتقه ، واستوعب ابعاد المرحلة الراهنة ، وفجر الطاقات السابعة  
الفتية ، وانتشلها من الضياع فى متاهات الحياة ، وهياً لها المناخ الملائم

لاستثمارها في واقع ثورى عملي •

ان الناحية الانسانية لدى الشاعر احمد الصافي النجفي قد طغت على كافة اتجاهاته الشعرية ! ففي قصيدته « اليتيم » صادق في وصفه لليتيم كأروع ما يكون الصدق ، محيط بحياته احاطة تبعث على الاعجاب ، وتثير لواعج الاحزان ، فقد اعطى صورة حية بارزة المعالم ، لما يعاينه اليتيم فى حياته من العذاب والفاقة والالم ، وجسد اهترازاته العاطفية ، وانفعالاته النفسية تجسيدا فينا موحيا ، وينطوي على شاعرية عميقة ترخر بشحنات متدفقة من الاحاسيس الملتهبة ، ويحمل تعبيرا عفويا صادقا ، ويتضمن تجربة شعورية غنية متماسكة الجوانب !•••

ففي احد الازقة الشعبية الضيقة ، ابصر الشاعر يتيما قد مات أبوه قبل فطامه ، فوضع الذل والهوان مع حليب امه ، اذ ذاق مرارة الاضطهاد ، فلاح دمع العين ، معقود اللسان ، مشحوب الوجه ، وقد أجهش بالبكاء واشرف بالدموع والرعب يملاً قلبه ، اذ ليس هناك أحد يفزع اليه ليحميه من الاذى الواقع عليه من لدن رفاقه ، ويأتي شاكيا الى امه ، ويسألها عن والده فتجيبه فى تهديج راعش •

- ان اباك غائب ، فيرد عليها والشوق يعصف فى كيانه

- ولكنه لماذا لم يرجع حتى الآن؟ فتظل الأم واجمة لاتحير جوابا •

ولربما لمس عطفاً ورعاية من انسان عابر ، فيعدو اليه فى لهفة جامحة مناديا ابي •• ابي ، مناشدا آياه ان يثأر له من الاطفال الذين ساموه سوء العذاب ، وطالبا منه ان يشتري له دراجة ليركض بها فى الشارع ولكن هذا الرجل الغريب يلاطفه ويودعه فى مرارة ولوعة !

وعندما يرى الاطفال مع آباؤهم الذين يقننون لهم كـل ما يتغنون من الثياب والحلوى تشتعل بين ضلوعه نار الغيرة ، ويضل يرمقهم بطرف

دامع ، وهو يجري خلفهم ، وكلما اقترب منهم نهروه وطردوه باحتقار  
وازدراء ♦

وطالما جلس الى يتيم آخر يتبادلان الاحاديث بذلة وخضوع ،  
متباعدين عن الصغار السعداء ♦♦

وحينما يمر من المحال التجارية ويشاهد اللعب والدمى فى واجهاتها  
البراقة تتصاعد من حنايا صدره الزفرات والآهات ، فهو لا يستطيع شراءها ،  
ويبقى طائفا فى الاسواق على غير رشاد وهدى ، وفى قلبه انات مكتومة !  
وقد يركب العصا متخذا منها دراجة ليشبع رغبته القوية ، ويعيش  
فى عالم الاوهام ، وهو يرتدى الملابس الرثة التى ورثها عن ابيه بعد ان  
تقصرها الام ، وتخيظ شقوقها ، فى حين كان امثاله من الاطفال يزهون  
بشبابهم الجديدة ، وعلى ثغورهم تسطح اشراقه الابتسامة الوضاء ♦!

وهكذا يمضي الشاعر راسما بريشة فنه الخلاق وقائع حياة اليتيم  
تلك الحياة المشحونة بالاستكانة والبؤس والشجن ، صابا جام نغمته على  
تردي الاوضاع التى تركت الملايين من من الناس يسكنون فى اكواخ حقيرة  
ولا يحصلون من ضروريات الحياة الا على النزز القليل الذى لا يكاد  
يسد الرمق ، وفى هذا من الحيف النازل عليهم ما يبابه العدل والحق  
والانصاف ♦ وترفضه كل الشرائع السماوية ، وتكافحه الشعوب النامية التى  
ملكتم زمامها وأصبحت قادرة على تقرير مصيرها ♦♦

لقد ألهب اليتيم خيال الصافي وشاعريته ، وهو الذى ترسب فى  
اغواره حب شديد للطبقات الفقيرة التى انبثق من اعماقها ، فراح يعيش  
فى مأساة مروعة لانهاية لها ويصور صراع الانسان ضد الاستغلال والاستثمار  
والاحتكار ، ويرسم مشاهد الحياة اليومية البائسة دون افتعال ، بأسلوب منيء  
بالانفعال والتأثر ، لما يمتاز به من حساسية تنبع من اعماق نفس غنية بمنابع  
العطاء والخير والصدق !

انها من شوايحqvائد العربية المعاصرة ذات المحتوى الانساني ،  
وصورة مؤثرة قوية التعبير لما تقاسيه الطبقة الدنيا من ضنك العيش ، وغائلة  
الجوع ، وقد لون معانيها باحاسيه وعاطفته ووجدانه ، يحالفها المزيد من  
الصدق الفنى والمشاعر العنيفة ، والمرارة الحياتية ، والملامح الشعرية  
الغنية بالسلمات الانسانية ، استكناه دقائق المعاني ، فيقول :

أودى الردى بأبيه قبل فطامه  
مستسلم والرعب يملأ قلبه  
فتراه يلعب فى الزقاق وطالما  
فيجىء يشكو ضاربه لأمه  
فيقول ابن ابي فتدعو غائب  
فتظل واجمة وليس تجيبه  
ولربما وجد الحنان من امراء  
ابناه خذني واشر لي دراجة  
واثار من الاطفال لي واضربهم  
ويظل يلثم ركبته توسلا  
فيجيبه هذا بشعر باسم  
ويقول سوف اجيء بيتك فى غدٍ  
لهنفي لطفل لا يزال يعيش فى  
ولقد يقول له الصغار بأنه  
فيجىء يركض كى يسائل امه  
فتكذب الام الحنون مقالهم  
ولكم يرى الاطفال مع آباءهم  
يشرون ما تهواه انفسهم لهم  
فيغار منهم ثم يركض خلفهم

فحسا المذلة فى حليب المرضع  
اذ لم يجد عند الاذى من مفزع  
من صجبه يمنى بضرب موجع  
فتجيب شكواه بجارى الادمع  
فيقول غاب ؟ فما له لم يرجع  
الا بزفرة قلبها المتوجع  
فدعاه انت ابي وكنت مضيعي  
اعدو بها عدو الشيطان المرع  
وليتقونى ان رأوك ابي معى  
تمسكا فى ذيله يتضرع  
وعيونته تهمني كسحب همع  
ويمد نحو الطفل كف مودع  
امل بكف الحادثات مضضع  
قد مات عنه ابوه قبل وما يعي  
والنار منه تشب بين الاضلع  
وتقول لاتجزع ولا تتفجع  
تمتعين بهم وى تمتع  
والطفل ان يأمر اباه يسمع  
لكنه ان يدن منهم يردع

فيظل يرمقهم بطرف دامع  
 ويعود للصبر الجميل لانه  
 متذلل لم يدر علة ذله  
 تريا الرجال عن الخطوب وحملها  
 ولقد تراه الى يقيم جالسا  
 متباعدين عن الصغار كأنما  
 أما اذا افترقا : فكل منهما  
 لكن تراه كالغريب امامهم  
 واذا اراد الاشتراك بلعبهم  
 ولكم يرى لعبا لدى مستودع  
 لعب تمنى لو يطيق شراءها  
 فيطوف في الاسواق ثم يعود في  
 ولربما ركب العصا دراجعة  
 ولقد تخطيط الام اثوابا له  
 او قصرتها من طويل قبائمه  
 يزهو الصغار بزاهيات ثيابهم  
 ويعود منهم في حثا متقطع  
 ألف الشقا فبسعدهم لم يطمع  
 او سر وطأة بؤسه المتجمع  
 كيف احتمال الخطب للمترعرع  
 متفاهمين بروح ذل مخضع  
 حسباهم نسلا لجنس ارفع  
 يدنو لهم خوف انفراد مفزع  
 يرنو لهم كالسائح المتطلع  
 لم يلق منهم غير سب مقذع  
 فيردد الزفرات للمستودع  
 ليعيد بهجة قلبه المتصدع  
 قلب على اللعب الصغار موزع  
 ليسد رغبته بوهم مقنع  
 فصلن من ثوبي ابيه الاروع  
 او ضيقتها من رداه الاوسع  
 ويلوح ذا من برده بمرقع

وهكذا يجيد الشاعر رسم الشخصوص كروائي فنان لا يفوته الكشف  
 عن كل صغيرة وكبيرة من أسرار النفس الانسانية وانفعالاتها وتطلعاتها ،  
 ورسد تخيلاتها وحرركاتها ، وسكب حوارها في قالب شعري \*\*\*  
 فيخرج العمل الادبي في اطاره الفني المتناسق .. ! ..

ان الشاعر أحمد الصافي النجفي الرجل المثالي عاش حياة حافلة  
 بالضياح والشقاء والبؤس ، يتفجر لوعة وشجناً وأسى ، وليست قصائده  
 سوى انعكاس حيرته وقلقه وتدمره ، صورّ فيها ما تأثر به من وقائع  
 وأحداث ، وما أوحى اليه الحياة من أفكار وقيم ، وبما استقر في أعماقه



من عواطف الالم والتمرد والحنين •• !

وقصائده في هذا المضمار تمثل تجربة الضياع ، وتمتاز بقوة العاطفة  
وصدقتها ، أبرز فيها عمق أحاسيسه ، وشدة انفعالاته ، ووصف آلامه  
أروع وصف ، ورسم صوراً مجسمة عن قلقه الروحي ، واضطرابه  
النفسي ، وعبر عن آلام الانسانية المعذبة ، إذ أن الروح التي تسيطر  
عليه هي روح الاحساس بما يعاني الفقراء من تعاسات ومسغبة وعوز ،  
وتصوير صراعات الانسان الضائع في بداء الحياة ••• !

وقصيدته « كم من دخان » مستوحاة من واقع انساني حي له  
أبعاده ومشاكله الموضوعية ، وفيها تصور تصويراً مؤثراً المصير المفجع  
الذي يلقاه الفقراء الجياع على أيدي الاغنياء المتخمين من اعتداء وتعسف  
وجور ! اولئك الذين يقيمون في قصورهم الباذخة التي تطل على آفاق  
الاكواخ الحقيرة المصنوعة من الخوص والبردي وسعف النخيل ••

ولما كان الشعر الحق يجب أن يكون ترجماناً لحياتنا الواقعية ،  
ونفوسنا القلقة ، فان الطابع المميز لشعر أحمد الصافي النجفي هو طابع  
التعبير عن هموم الناس ببساطة وعضوية ووضوح ، مع النفاذ الى أغوار  
المجتمع من أجل رفع مستوى شعرنا العربي المعاصر ، وجعله متفاعلاً  
مع الشعب ، ومصوراً لآلامه وآماله ، لان الانسان أغلى رأسمال في  
الحياة ، فينبغي التصدي لحل مشاكله العامة ، والدفاع عن حقوقه السلبية  
مهما كان الثمن غالباً •• !

وهذه المقطوعة بالرغم من قلة عدد أبياتها تعتبر بحق أثراً فنياً  
مبدعاً ••• فالتاج الادبي الحيد الخالد ليس بالكم وانما بالكيف ، فهي  
حصيلة فكرٍ نير ، وتجارب شعورية مريرة ، واحساس مرهف بما يعجز  
به المجتمع من بطالة ومأس وادقاع ، وما آلت اليه الاوضاع من انحلال  
وتسيب وتردٍ ••• !

ان تعاظم عدد الفقراء ، لم يكن مرده حكم الله تعالى ، وانما هو ظلم  
الاغنياء المتعسفين الذين ابتزوا الاموال ، واحتكروا الثروات ، وجعلوا  
من البلاد كأنها مزرعة لهم ، يتصرفون بها كما يشاؤون ، وينظرون الى أبناء  
الطبقات الشعبية كأنهم عبيد وخدم لهم ، يستغلونهم أشنع استغلال ،  
يسوقونهم الى العمل كالسائمة ، فكم من غني عاش على جوع فقير ، وكم  
من قصور اقيم صرحها على أشلاء كوخ حقير ، ولرب بيت فخم يشاد على  
الجماجم ، ونهر يجري بالدموع ، وثمر يجنيه غير غارسه ، وغارس  
لم يقطف ثمار أتعابه •• !

أجل أيها الاغنياء المستبدون ، لا تسخروا من زفرات البؤساء  
المحرقة ، وآهاتهم المتصاعدة من أعماق صدورهم المحطمة ، فكم من  
دخانٍ منذرٍ بالنار ، نار الثورة العارمة التي تسحق كل من يقف في  
طريقها من المحتكرين الطغاة ، ومصاحي دماء العمال والفلاحين أبناء  
الطبقة الكادحة والمسحوقة ••• فقد انطلقت شرارة الثورة يصاحبها مد  
شعبي متعاطف معها ، وسوف لن يخمد أوارها حتى تحقق آمالها التقدمية ••  
وفى تعبير قوي عن شعور الاستنكار والسخط يقول :

قد كثر الفقراء ظلم ذوي الغنى	لم يكثر الفقراء حكم الباري
كم عاش قوم من طوى قوم وكم	عمرت ديار من خراب ديار
فلرب قصرٍ بالجماجم مبتنى	ولرب نهرٍ بالمدامع جار
كم مجتنٍ ثمرأ ولم يغرس وكم	من غارسٍ لم يجن من أثمار
عجز الفقير عن استعادة حقه	فأحال ذنب الفقر للاقدار
أغني ! لا تسخر بزفرة بأس	كم من دخانٍ منذرٍ بالنار

وهو كثير الاهتمام بأمر الناس ، ولا من أحد يهتم بأمره ، واذا عم  
الهناء أفراد المجتمع ، فلم يكن شريكاً لهم ، اما اذا أصابهم الغم ، فهو

يعرق معهم في عباب الغيوم لذا فإنه يتمنى أن تصفو الحياة لهم ، ويرغد  
عيشهم كي لا تضاعف همومهم همه الذي يلقي عليه ظلاً كثيفاً من الأوصاب  
والارزاء ، انه يتحسس قيمة حياته الانسانية فعبّر عن تجارب معاشة تنبع  
من صميم ذاته ، فيقول :

أراني بأمر الناس اهتم كلهم      ولست أرى فرداً بأمرى يهتم  
فلست شريك الناس ان عمهم هنا      ولكن شريك الناس ان عمهم غم  
فدعهم يعيشوا في هناء فانما      همومهم منها يضاعف لي الهم

وفي قصيدته « اللذة الخالدة » اجدني ازاء عمل فني ضخم ، فهي  
من روائع القصيد ، تسمو الى عوالم مجنحة شامخة الذرى ، وترتفع الى  
مستوى انساني رفيع ، في أهدافها ومراميتها وعمقها ، وتشهد له بفن  
تصويري خلاب ، اذ فيها من بدائع التصوير ما يرفعها الى مراتب عالية من  
الفن العربي الاصيل ، تكشف عن أسرار عبقريته ، وتفصح عن قدرته على  
الابتكار والتوليد ، وعلو كعبه في مضممار الشعر الانساني ، وقد أبدع كل  
الابداع فكرةً واسلوباً وتعبيراً ، وتحري دقة المعنى واستيفائه ، وحرص  
على ايراد كل الملامح الدقيقة ، وانفعل انفعالاً صادقاً بقسوة الواقع  
ومراتبه ، فأعتبرت بحق ذروة انتاجه الادبي ، ونمت عن قدراته الخارقة  
في ابتكار المعاني ، وابداع الصور ، وغناه بذكائه اللامح ، وفنه الاخاذ ،  
وهيمنته على موضوعه في استخدام ألفاظ وصور من الحياة الواقعية الراهنة ،  
ونبذ المفردات والتعابير المحنطة !♦♦

ان الشاعر مهما كتف الدهر يديه ، وطوى البؤس كتاب أنسه ، فقد  
مارس جميع لذات الصبا العارمة التي لم تلبث ان ماتت كلها ، وظلت  
ذكرها عالقةً بالقلب ♦♦♦ بيد ان هناك لذة واحدة ستبقى خالدة مدى  
حياته ، تتجلى دائماً في نظريه ، تنعش أحشائه كلما رام الأسى أن يشوبها  
بناره المستعرة ♦

ففي ذات ليلة ، وكان عنداً من نزهةٍ أرقصت الهناء في بردتيه ،  
ولم يكد يدنو من بلدته واذا بأنين يستفز اذنيه اذ كان يتصاعد من أعماق  
هرة تلمع مقلتها وسط الدجى المكفهر ، وتعلن شكواها له ، وحاول  
انهاضها ، ولكنها هوت وطفقت تلثم رجله ويديه ، فقد كسر اولئك الجناة  
المجرمون ركبتها بحجرٍ ، ورموها خارج البلدة من غير طعام وماء ، فأحس  
بلوعةٍ تلتظى في قلبه ، وانتابه شعور هز وجدانه ، وهو يطيل الصمت  
والتفكير ، وقد عانى ظروفيها وآلامها وتحسس بها ، ولمس قسوة المجتمع  
عليها ، فحملها بين ذراعيه ، واخذت تعلقو كتفيه كطفلٍ تشع عيناها بأنوار  
البراءة والطهر ، وعلى وجهها امارات الجوع الصارخ ، وأسرع بها  
للدار ، وأحضر لها كل ما كان لديه من الأكل ، وظلت تعيش في كنفه  
الوارف ، يغمرها بالحنان والدفء والحب حتى برئت من دائها ، وهو ينظر  
ليها نظرة الاب العطوف الى بنته الصغيرة الوداعة ♦♦ !

واعترت الشاعر من عمله هذا لذة سكر لها وجدانه ، فهي أحلى  
مذاقاً ، وأشد تأثيراً في النفس من سكرة الصهباء الزائلة ♦♦♦ !

انها لصورة رائعة ومؤثرة ، وعمل فني كامل ، على نحو يهز المشاعر ،  
فالصافي ذو بصيرة نافذة يرى ما لا يراه الكثير من الشعراء وان هذه القصيدة  
أروع صورة يمكن أن ترسمها ريشة فنان مبدع ، وأوضح دليل على براعة  
الشاعر وعبقريته ، وقد عبر بها عن الاحاسيس والمشاعر التي جاشت بها  
نفسه ، وصوّر الافكار والعواطف النبيلة التي انبجست من أعماقه ، وأعلن  
ثورته العارمة في وجه الظلم البشري ، ودعا الى الاخذ بأسباب التعاطف  
والرحمة والمحبة ♦♦♦ ! فقال

انا مهما كتف الدهر يدي      وطوى بؤسي كتاب الانس طي  
لم أدع من بين لذات الصبا      لئذ تعبت بالترك علي  
وأرى اللذات ماتت كلها      قبل لكن ذكرها في القلب حي

ليتها ماتت ولم تبسق لها  
وكأني حين أبغي عودها  
وأرى لي لذة خالدة  
لذة تنعش أحشائي اذا  
جئت ليلاً عائداً من نزهة  
لم أكد من بلدتي أدنو وقد  
واذا جبانة تبدو واذا  
يتمالي في الدجى من هرة  
لمعت وسط الدجى مقلتها  
رمت أن انهضها لكن هوت  
واذا من حجرٍ قد كسرت  
فرموها خارج البلدة من  
فلذا أسرعت للدار بها  
ثم أحضرت اليها مسرعاً  
برئت في كنفى من دائها  
فأعترتني لذة من عملي  
ان في الصهباء سكرًا وأرى  
ان هذي لذة خالدة

ومن غير ريب ان الشعراء أكثر الناس انفعالا ، وأقوى تأثيراً بتيارات  
الحياة . . . . . والاستاذ الصافي رسم كثيراً من اللوحات الاجتماعية الخالدة ،  
وجاء شعره رائعاً لوفرة حظه من الصدق العاطفي ، وسهولة التعبير الفني ،  
وانطلاقة من واقع فكري انساني شامل ، فهو بركان نائر من الاحاسيس  
والعواطف والمشاعر ! . . . . !

وبينما كان الشاعر مصطافاً في أحد المصائف السورية ، وقد أوى الى

فراشه في وقت القيلولة ، اذا به يستيقظ فجأة على زقزقة عصفور صغير دخل  
الغرفة وهو يسف على الارض ، وكانت امه تمرنه على الطيران قبل أن يكتمل  
نمو جناحيه ، فما كان من الشاعر الا أن آواه وأسعفه حتى قوي جناحاه  
فأطلق سراحه !♦♦

وفي قصيدة « شاعر وعصفور » تتجلى براعة أحمد الصافي النجفي  
في الوصف التصويري ، ومعاناة التجربة الشعورية الاصيلة ، فقد أوحى  
الينا بأفكاره من خلال تصويره ، ورسم دقائق الانفعالات النفسية !

وفي هذه القصيدة بالذات من القوة والرجات العاطفية ما يجعل  
القارئ يهتز من التأثير ، فانها شعر ملتهب غني بالعواطف ، ينبع من القلب  
والفكر والوجدان ، في وحدة متماسكة متدفقة ، تلقي أضواء ساطعة على  
شخصية الشاعر وملامحه الانسانية والنفسية ! فيقول

اهلا بعصفور صغير لاجيء      قذفت الي به يد الاقدار  
ماذا أتى بك يا صغير لغرفتي      أحسبتي طيراً من الاطيّار  
هل امك البلهاء للطيران قد      ساقتك لكن قبل حين مطار  
كم ذا ترف لكي تطير مسارعاً      والهبر منتظر بأرض الدار  
فأشكر الهك أن هداك لساحتي      فكفك عطف الوالدين جوارى  
وحللت من كنفى بعش آمن      اسمى وأمنع من ذرى الاشجار  
ارقت لي فأتيت تؤنس وحدتي      ومتى صدحت اجبك بالاشعار  
لك من خيالي ، اذ تطير ، مرافق      يا ألطف الخلان والزوار  
حسبي وحسبك جو شعري آمن      فالجو ممتلئ من الاخطار  
عجباً كلانا طار قبل أوانه      ونأى الطموح بنا عن الاوكار  
فبدأت بالاسفار مثلي يافعاً      وأنا بلغت نهاية الاسفار  
فوقاني الله الوحوش اناسياً      ويقيك ربك كل طير ضار  
مرن جناحك في فنائي طائراً      ثم انطلق لتطير دون عثار

لا تخش من أسري ففيه لك البقا ما ان ترى حرية كاساري  
وفي قصيدته « ذكرى سمكة » قيم مثالية ترقى الى صعيد انساني رفيع ،  
انبثقت عن ذات الشاعر ، ومثلت جانباً حياً من جوانب روحه الشعاعية  
الصادقة ، وفيها فيض زاخر من الصور الشعرية المشبعة بالنظرة الانسانية  
العميقة ، والمزايا الفنية البارعة في التعبير والتصوير ، وابرز المضمون في  
إطار جيد ، فقد جلس الشاعر على ضفاف العاصي ، وقلبه طائر يحاول أن  
يتخذ له وكراً على الماء ، ورأى النجوم الزواهر تسبح في النهر ، وترقص  
فوق الامواج ، وهي تطفح بالطلاقة والبشر ، وشاهد الاسماك تنأى وتقرب  
لتلمش ثغر الشاطيء الاخضر ، وشعر وهو الشاعر الحساس بأنها جائعة  
تبحث لها عن طعام ، فراح يلقي لها بالفتات من الخبز ، ولكنها فرت مذعورة  
من رجفة الماء ، وهي تنظر شزراً ♦♦♦ ويأتي الصياد بالشص الذي فيه يكمن  
الموت ، وقد وضع فوقه اللحم ليخفي معالم جريمته النكراء ، فتوافدت عليه  
الاسماك تحسب ان رزقاً وفيراً قد هياها لها القدر وكانت سكرى من شدة  
الجوع ، ولم تكذ تنهش احدى الاسماك اللحم حتى شك الشص نحرها ،  
فأستبد بها الاضطراب ، ورامت الفرار ، غير ان الصياد جرها الى الارض ،  
وظفق لسانها المخضب بالدماء يشكو غدر الناس وبطشهم ، ثم اسلمت الروح  
الى بارئها ، وهي تلهث حرى ، وشتان بين الشاعر الذي اطعمها لتجيا ،  
وبين هؤلاء القوم القساء الذين قدموا لها الاكل لتجرع كأس الموت الطافحة  
بالمراة ♦

وعلى هذا الطراز الرفيع سار في هذه القصيدة العصماء ، تملكه  
عواطف نثرة ، وتختلج نفسه الانسانية بالمشاعر الملتهبة ، وعرض هذه  
المأساة من خلال صور فنية متكاملة نابعة من طبيعة أصيلة لا تصنع فيها ،  
ذات حظ وافر من الاثارة والانفعال والقوة ، وفيها تجسيد لاحتدام الصراع  
إزاء الحياة الرهيبة القاسية ♦♦♦ فيقول

في ضفاف العاصي جلست وقلبي  
كلما هبت الرياح عليه  
ورأيت النجوم تسبح فيه  
ليس تخشى في ناعم الموج أن تزلق  
ورأيت الاسماك تنأى وتدنو  
وبدت لي كأنها جائعات  
ثم القيت بالفتات من الخبز  
ثم عادت للفحص تسرع بالسبح  
واتاها الصياد بالشص يحكي  
كمن الموت فيه ثم تخفي  
فأنته الاسماك تحسبه رزقاً  
لم تكدم منه تنهش اللحم حتى  
فعدت في المياه تولي اضطراباً  
سقطت في الصعيد يشكو لسان الدم  
كم مضت في المياه ترقص بشراً  
تبتغي السبح في الصعيد فلا تستطيع  
أصبحت مثل معقدٍ وسط نار  
تلهم الريح عن ظما بدل الماء  
تعبت فأرتمت واسلمت الروح  
انا أطعمتها لتحييا وقومي  
ثم لم يكفهم نفاق وغدر  
ان يك الرفق بالضعيف جنوناً

طائر يتغني على الماء وكرا  
خلت فيه الشباك تنشر نشرها  
وهي فوق الامواج ترقص بشرا  
اما هوت ولم تخش كسرا  
لائمات من شاطئ النهر ثغرا  
قلت فلاكتسب من البر اجرا  
ففرت من رجفة الماء ذعري  
وترنو بالعين للخبز شزرا  
ذنب العقرب اختفى ليغرا  
جاعلا فوقه من اللحم سترا  
وكانت من شدة الجوع سكري  
شك منها الشص المعقف نحرا  
وتروم الفرار والخيط جرا  
في حلقها من الناس غدرا  
فعدت في الصعيد ترقص قسرا  
سبحاً وليس تستطيع سيرا  
يتدوى اذ لم يطق أن يفرا  
لتروى والقلب يزداد جمرا  
بجنب المياه تلهث حسرى  
أطعموها لتجرع الموت مرا  
فراوا رحمتي جنوناً مضرا  
فأنا أعظم المجانين طرا

وفي قصيدته « الشاعر والقط » ألوان من فيض النفس الانسانية ،  
واشراقات الذهن المتفتح ، تلمح سيماء الشاعر وشخصيته تظهران بوضوح



من خلال شعره النابض بالارهاف والحيوية والصدق ، والزاهر بالمحبّة التي تتسع لكل الوجود ، ولشاعر يقول : انني لم أرد ضيفاً نزل علي سواء كان من الحيوان أو الانس أو الجن ، ولم أخرج من بيتي الديدان ، ولا أدفع البق عني ، وادع القط يفترش حضني آمناً مطمئناً ، وتأخذني نشوة الفرح والرضا كلما لجأ الي من مطاردة الانام وفظاظتهم ، ويدخل تحت عباتي كأنها ملك له ، ويحك بذقنه كفي ارتياحاً ، ويقفز لاعباً فوق متني ، ويعض أناملني بلطف ، ويخدشها بغير حقد ، ويلاقي الناس في توجس ونفور ، فهو شاعر القطط التقى بي ، فألف بيننا الطبع الاصيل ، فله روح كروحي وشعور كشعوري ، فيجلس أحياناً رافعاً رأسه مستغرقاً في التفكير كفنان ذي عقل راجح ، أو كعاشق هائم فنتته لحاظ هرة كحلاء الجفن ، وحينما يلمحني من بعيد يقفز الي راقصاً ، ويغني لي بمواء جميل ، فقد فضلته على نفسي ، وصرت اقدم اليه طعامي ، وكلما قرص بعض الناس اذنه جاء الي شاكياً هذا الاذى ، وصاح متدمراً ساخطاً .

— انظر لجنسك من بني آدم كيف يسعون دوماً الى ايلامي ، فأجيبه قائلاً :

— لقد عانيت منهم الكثير من الاضطهاد والتعذيب دون أن ارتكب جرماً ، ولذا اتخذتك صديقاً حميماً لم أخنه ولم يخني ، وأود لو تكون ابناً لي لا افارقه مدى الأيام ، فأسبغ عليه فيضاً من مشاعر الحنان ، وعطف الابوة الذي لا ينضب له معين !...!

ان هذا القط الوفي قد ولد في الشاعر هذه الاحاسيس الانسانية التي يتجاوب صداها في جنبات النفوس ، وأذكي قريحته ، وأرهف احساسه ، فأتيج هذا الاثر الشعري المشحون بالتعبير الحسي ، والتصوير الموحى ، وطواعية الاداء ، فيقول :

ولست ارد ضيفاً قد اتاني من الحيوان أو انسن وجن

ولست بمخرج ديدان بيتي  
وكم عانيت من خجل لقط  
يراه الناس حيناً لا صقاً بي  
وكنت مكابداً خجلاً لطردي  
حياتي من القطيع حياء نبل  
ففاق حياتي منه على حياتهم  
يضارده الانام بدون ذنب  
كأن لم يلق غيري من مجير  
يخال عباةتي ملكاً لديه  
وكم قد خال غاراً ردن توبي  
يموء فليس يفهمني مراداً  
يحك بذقنه كفي ارتياحاً  
يعض اناملي عضاً لطيفاً  
يلاقني الناس مضطرباً نفوراً  
فهو شاعر الققط التقي بي  
يرى قلبي على القرطاس يجري  
ايغني ان ينافسني بشعري  
وينظر في سطور السفر حيناً  
له روح كروحي فهو كهل  
ويجلس رافعاً للرأس حيناً  
بماذا كان مفكراً تراه  
وهل هو عاشق فتنه يوماً  
يحرك ذيله اما يراني  
فيقتي راقصاً بالقفز بشراً

واخجل حسين دفع البق عني  
بحضني قد أقام كأنه ابني  
وحيناً لاحساً كفي وذقني  
قطيماً قط لم يذنب ويجن  
وليس حياتي منهم غير جن  
لذلك ضمته لي ضم خدن  
فيلجأ هارباً منهم لحضني  
له في حالي خوفٍ وحزن  
فيدخل تحتها من غير اذن  
فأقبل واخفى ما بين ردي  
فينصب عينه بازاء عيني  
ويقفز لاعباً من فوق متي  
ويخدشها دعاباً دون ضغن  
ويلقاني بقلب مطمئن  
فألف بينه طبع وبينني  
فيمسكه ترى ما كان يعني  
ونظرته عن الاشعار تغني  
وبالاظفار معنى السطر يجني  
ويلعب هائناً كصغير سن  
يفكر مثل ذي عقل وفن  
بفاري أم بلحم أم بجين  
لحاظ هريرة كحلاء جفن  
ويقفز قفزة الطيبي الاغن  
لدي وفي مواه لي يغني

وان دغدغت منه الصدر اخفى  
يصيح متى اكلت لديه وحدي  
فوا عجبني ينازعني بأكلي  
لقد عودته الاطعام جوداً  
ويقرص اذنه بعض فيرنو  
يصيح انظر لجنسك كيف يبغي  
فأدعو ليس هذا الجنس جنسي  
وكم عانيت منهم دون جرم  
لذلك قد اتخذتك دون صحي  
وكنت اود لو تبقى جليسي  
وكنت اود لو تغدو لي ابناً  
مخالبه وفر ولم يسؤني،  
ويقرع ساخطاً سناً بسن  
أكان احق في خبزي وسمني  
فأصبح في غذاي أحق مني،  
إلي ويشتكلي ذاك التجني،  
ويقرص لي، ولم اقرصه، اذني.  
وما بي خلة للناس تدني،  
اذا يا افسدت في الكل ظني،  
صديقاً لم اخنه ولم يخني.  
مدى الايام لو صح التمني،  
أورثه اذا صح التبني

ومن هذه الروافد الخيرة تنهل قصيدة «الشاعر والفار» التي تكشف  
لنا عن مضمونٍ ابتداعي، فيه معنى بارع، وتصوير رائع، حيث يرود  
الشاعر عوالم شعرية مترامية الاطراف، تدل على عمق احساسه الفني،  
وصدق اختلاجاته النفسية، ودقة ايماءاته البعيدة المدى ♦♦♦!

وهكذا صرنا نجد ظاهرة فريدة في شعرنا العربي المعاصر، هي  
ظاهرة التعاطف مع الحيوانات الاليفة والضعيفة، والذب عنها ضد الارهاب  
الوحشي الذي تمارسه بعض الفئات التي طبعت نفوسها على الشماتة  
والقسوة واللؤم ♦♦♦ وتفننت في استخدام اساليبها الرهيبة في الاجهاز على  
الضعفاء ♦♦♦

ان هذه الظاهرة قد اجاد في التعبير عنها الاستاذ الصافي وسار في  
هذا المضمار اشواطاً بعيدة، وتحرر من قيود الاغراض الشعرية التقليدية،  
لينطلق في آفاق جديدة ♦♦♦ !

ان هذه الفأرة قد اثارت مشاعره ، والهبت احاسيسه ، اذ كلما هم  
ان ينام راحت تقرض ثيابه فقلقه ، وحينما يستيقظ ، تلوذ بأذيال السكينة  
فتحرمه من نعمة الرقاد ، فنهذ ركنه ، وتعرضت صحته للانهايار ، وقد  
غرها حلمه الطويل ، وصبره الجميل ، وطالما ناشدها ان تكف عن اذاه  
ليلاً ، ولتقرض وتأكل نهاراً ، فهو في النهار أخو عناء وجهدٍ وسقم ،  
واذا ما هبط الظلام على الكون ركن الى النوم لينسى همومه وآلامه  
وامراضه الكثيرة التي انهكت قواه ، فأصبح شيخاً هزياً يئن تحت وطأة  
العذاب الشديد •

وضاق الشاعر ذرعاً بالفأرة ، ونفذ صبره ، فأحضر لها مصيدة  
ووضع فيها الخبز المغموس بالدهن ، ولما اقتربت منها وقعت في قبضة  
الاسلاك ، وصارت تبعث انيناً مريراً ، وأخذت تشكو للشاعر مصيرها  
المؤلم ، وتطلب منه العون ، ولكنه قام اليها ليشفي منها غليله ، فتفاقم  
انينها ، ورفعت اليه طرفاً كسيراً تستعطفه ، وتعاوده على التوبة وعدم  
التعرض له ، ولم يلبث ان تغلبت عليه طبيته المتناهية ، وتحركت في نفسه  
عوامل الاشفاق والرحمة والحنو ، تلك العوامل الخيرة التي تكونت منها  
شخصيته الفذة ، فأطلق سراحها ، وشملها بالغفران والصفح والعفو ••!

ولكن بعض ذوي النفوس المريضة قابلوا هذا العمل الانساني الرائع  
من لدن الشاعر في سخيرية لاذعه ، واثارو بركان نقمتهم عليه ، بيد انه  
لم يعبأ بسخطهم وانتقادهم الطائش ما دامت الفأرة قد رضيت عنه ••!

على هذا النحو من البساطة في التعبير ، والاصالة في التصوير ، قد  
خلق لنا صوراً معبرة عن حالاته النفسية ! فبلغت القصيدة  
ذروتها في الابداع ، وتركت في النفس الأثر العميق ••• حيث اطلق  
فيها العنان لشاعريته ، فكان كثير من البراعة والاجادة يكمن في هذا الغرض  
الشعري البكر ، اذ قال :

وربة فأرة بالقرض ليلاً  
إذا شعرت بيقظتي استكنت  
فتحرمني الرقاد مدى الليالي  
لعمري غيرها حلمي وصبري  
كأن لم تلق عندي عزم قط  
إذا جاء النهار تعف عني  
فهل هي في النهار تطوف مثلي  
وهل هي في النهار تنام رعداً  
أقول لها افرضي وكلي نهاراً  
فأني في النهار اخو عناء  
أنام واستريح به لانسى  
فيشفي النوم أمراضاً ثقلاً  
دعيني استريح في الليل وارثي  
فمهما رمت أن ترثي لحالي  
ولما لم أطق صبراً عليها  
أتيت لها بمصيدة وفيها  
ومرت بضع ساعات فرنت  
سمعت أنين فأر أمسكته  
فكانت فارتي الحمقاء تشكو  
فقلت لها لكي اشفي غليلي  
فزاد أينها لما رأته  
دعيتني في لسان الحال أني  
لذا أطلقتها وعفوت عنها  
وظل الصاحب ينتقدون صنعي

متى ما رمت نوماً اقلقتني  
وان شعرت بنومي ايقظتي  
وحرمان الرقاد يهد ركني  
لها حتى غوت واستضعفتني  
فلو اصبحت قطعاً ما اتتني  
واما جن ليلي أرقنتني  
وتأوي في الظلام معي لو كنتي  
وتسهر في الدجى بالقرب مني  
وفي الليل اتركينني واستكني  
وأطرح العنا ليلاً بكني  
هموماً في نهاري اجهدتني  
بجسمي انهكته وانهكتني  
لما بالجسم من ضعف ووهن  
ألحت في أذاي ولم تدعني  
ولو كنت اصطبرت لجنتني  
وضعت الخبز مغموساً بدهن  
بها الاسلاك كالسهم المرن  
وكن يصيح من خنق وسجن  
وتدعو الويل طالبة لعون  
وأرهبها كما قد أرهقتني  
وبالطرف الكسير استعطفنتني  
أتوب اليك فأتركنني وشأني  
وما اتبع احساني بمن  
وكسل واثق بفساد ذهني

فلم أعبأ بسخط جميع صبحي وقد أرضيت ذاك الفأر عني

وعكس الشاعر واقع حياته المؤلم على مرآة الحقيقة ، حيث تجاذبته عوامل القلق ، وتقادفته قساوة الايام ، فملأت نفسه حزناً ، وجعلته هدفاً للمعاناة والآلام والاصاب . . . . ان الهم شق طريقه الى روحه ، وأضحى معزى بقلبه المتناع ، فلا يفارقه في اليقظة والنمام ، ولا يجلوه رنين العود ، ولا كؤوس المدام ، واذا ما طار في الجو فأنه يلحق به ، واذا حط على الارض انتصب أمامه ، فكأنه صديق حميم له ، وهو صادق الهوى والغرام ، فيقول في « الهم الوفي » ♦

لي هم أضحى بقلبي مغرى	لم يدعني في يقظتي ومنامي
ليس يجلوه لا رنين المثاني	عن فؤادي ولا كؤوس المدام
فاذا طرت طار في الجو خلفي	واذا ما حطت حط أمامي
فكأنني له صديق حميم	وهو لي صادق الهوى والغرام

وأبيانه التالية بالغة الروعة في الابانة عن انسانيته ، وجنوحه عن حب الذات والانانية والاثرة ، فهو يفيض قساوة على نفسه ، بينما يدفق قلبه حناناً وحباً وعطفاً على غيره من الناس ، ويذرف الدموع الغزار ، اذا ما ناب سواه خطب فادح ، ورزء جامع . . . . ! ♦♦

ولطالما يرثي الانام لحالته التعيسة حينما يرون بؤسه ، ولكنه هو يتنسم لما آل اليه وضعه من املاق وفاقه وكمد ، فالآلام روحه ليست كآلام الناس ، فهم يأسفون اذا أبصروا فتقاً في ثوبه ، فيجبل فيهم ناظره متهمكماً ساخراً ، اذا ماذا تهمة فتوق ثوبه ، ما دام عرضه سيظل سالماً لن يثلم ، وان روحه النقية ، لا شأن لها بالجسم والرداء فهي غريبة عنهما . . . . !♦♦

وقد أوفى الشاعر على الغاية في التعبير عن الروح الانسانية ، والاعراب عن فلسفته في الحياة ، وما تعتريه من انفعالات ومشاعر عند ارتياده لمجاهل

النفس البشرية ، ومعالجة الامراض الاجتماعية الخطيرة التي تتوغل في صميم المجتمع ، وتحد من امكانياته الاخلاقية ، وفي طليعة هذه الامراض البالغة الضرر هي عبادة المظهر ، وعدم النفاذ الى الجوهر ، فكان رد الفعل في نفسه عميقاً ، فقال :

قلبي على نفسي يفيض قساوة	وعلى بني الدنيا يفيض ترحماً
ابكي على غيري اذا ما نابه	خطب فيجري الدمع منهلاً دماً
يرثي الأنام لحالتي اما وأوا	بؤسي وانظر حالتي متبسماً
آلام روحي غير آلام الوري	ولكم فرحت بما رأوه مؤلماً
ان يبصروا فقاً بثوبي يأسفوا	فأجيل فيهم ناظري متهمكماً
ماذا تهمني الفتوق بمثزري	سيظل عرضي سالماً لن يثلماً
ما شأن جسمي والرداء فأنني	مهماً بي اتصلاً ، غريب عنها

وفي « لماذا الحسد » عواطف شاعر حساس ، وروح انسانية خليقة بكل تقدير ، حيث يسعى الصافي الى تركيز فكرة مثالية ، هي نبذ الحسد ، فهو يحب السمو لكل الانام ، ويعشق كل طامح للسؤدد ، ويعجب من حسد الناس له ، لانه لم يسبق له أن حسد أحداً من البشر ، ويحسب نفسه أباً للبرايا ، فيهنأ بعيشهم الأرغد ، ويشقى لحالهم الأنكد ، ويتساءل في لهفة ظامئة ، أيحسد الأب أبناءه اذا رأهم يرفلون في حلل السعادة والرفاه والنعيم ؟ وهو لم يذق طعم الرخاء !

ان هذه الابيات تموج بشتى الاحاسيس والافكار التي تحملها الطابع الانساني ، وفيها تصوير دقيق لنفسية الشاعر وواقعه الحياتي ♦♦♦  
وفي اخلاص ووفاء وصدق يقول :

أحب السمو لكل الانام	وأعشق كل اخي سؤدد
وأعجب من حسد الناس لي	لأنني بعمرى لم احسد
وأحسبني للبريا أباً	فأهنأ بعيشهم الارغد

وأشقى بعيشهم الأنكد وأرفع ساقطهم باليد  
وهل يحسد الأب أبناءه اذا سعدوا وهو لم يسعد

وفى « الشباب الأفل » شعور ملتهب بما يخالج نفس الشاعر المتوترة  
من يأس وقنوط وتجهم ، وهي ترى نضرة صباها الغض يدوي ،  
وفى غصنها اللدن تمشي رعشة الذبول على الرغم منها !

انه الف الحزن وهو صديق قديم له ، فلا يخشى فقد السرور ، انما  
يخشى فقد الحزن الذي عاش فى مهجته ، وعاشر فنه ، ووجد فيه مصدراً  
مهماً من مصادر الالهام ، واما السرور فقد مر منه مرور الطيف العابر •  
وهذه الابيات وليدة عاطفة قوية ، وشعور جياش ، واحساس زاخر ،  
فيقول :

ذهبت نضرة الصبا الغض مني ومشت رعشة الذبول بغصني  
كلما مر من شبابي بعض خلت بعضي مضى على الرغم مني  
لست أخشى فقد السرور اذ شب ت ولكن أخشى غداً فقد حزني  
انما الحزن لي صديق قديم عاش فى مهجتي وعاشر فني  
ولقد مر بي السرور كطيف ضافني ليلة وسافر عني

ان هذا الألم الذى عاناه الشاعر طويلاً قد أثار قريحته الثرة ،  
وجعله فى غمرة من العواطف الملتهبة ، فنظم قصائد تفيض بالقلق والحيرة  
والنقمة على الحياة ، وكأن ينبوعاً قد انفجر فى صدره ، متدفقاً بانفعالاته  
النفسية وتجاربه الذاتية !♦♦♦♦♦

إن الذين اعتادوا أن يحكموا عواطفهم الشخصية فى الامور ، من  
اولئك المترفين راحوا يوجهون للشاعر اللوم على الشكوى المريرة التي  
يبعثها من حين لآخر ، دون أن يلموا بجوانب حياته بعض الامام ، ولو أنهم  
أحسوا مثله بالآلام لكفّوا عن لومهم ، وهل يلام فتى يشتغل بالنار ، ويشعر



بلذعة الضرم ، أو يعذل بركان يرمي الحمم ، وما الشكاوى سوى حمم  
تنقذ من الاعماق !..

انه يدعو على هؤلاء اللائمين أن يذوقوا آلامه المبرحة ، ولكن الاشفاق  
يطغى على نفسه فيلوذ بالندم ، ليبقى وحده يجرع كؤوس الآلام ، اذ  
لا يتحمل أن يرى أحدا من الناس يشكو الاحزان !

ان عمره طال ليزداد شقاء ، لأن الشقي طويل العمر ، والله تعالى  
لم يرزقه في الحياة سوى حسٍ مرهف يعيش في كونٍ محتدم الاتراح ،  
مزدحم الارزاء ، وما شعره غير مرآة صافية انعكست عليها صور هذا  
الكون المتشح برداء الاشجان والظلام والسأم !..

وهو يصور ما يعتلج في صدره من انفعالات ، ويفصح عن حقيقة  
ما يختلج في داخله من صراعات ، وترسم ريشته صوراً صادقة من الحياة ،  
اذ ليس الكذب من شيمه ، فيقول :

ومترف لامني لما شكوت ولو  
وهل يلام فتى بالنار مشتعل  
وهل تلومون بركاناً رمى حمماً  
أدعو بدائي على العذال كي يجدوا  
فلأبق أجرع آلامي وعذلمهم  
ما طال عمري الا كي أزيد شقا  
لم يعطني الله رزقاً في الحياة سوى  
وما أنا غير مرآة صفت فأرت  
والمرء ان يبد بشراً وهو منغمس

أحس مثلي بالآلام لم يلم  
ان صاح مشتكياً من لذعة الضرم  
وما الشكاوى لذي هم سوى حمم  
عذري فيدفعني الاشفاق للندم  
ولا أرى الناس مثلي تشتكي ألمي  
ان الشقي طويل العمر والسأم  
حس. يكون من الاحزان محتدم  
الى الورى صوراً مخضوبة بدم  
في الهم يكذب وليس الكذب من شيمي

وظل الحاسدون يثيرون عاصفة من النقد المغرض حول شعره ،  
ذلك الشعر الذي يتجاوب صدها في النفوس ، والذي يستثير هلع الاذنان

وحقدهم الأسود محاولة منهم لاستفزاز الشاعر والنيل منه ، لانه قوي ،  
الارتباط بالمجتمع ، يستجيب لمشاكل الحياة فى مختلف أبعادها .....  
وعلى الرغم من مناهضة اللثام له ، فانه يزداد مضاء وعزيمة ، وان  
الاحاسيس التى تنبثق فى قلبه تدفعه الى الانفلات من قيود الانكماش  
والجمود ، واعلان الحرب الشعواء على كل من تسول له نفسه صد تيار  
الافكار المتحررة فيقول :

يحاربني بزأوتي لثام	من الحساد أفلقهم مقامي
وليس هجومهم الا دفاعاً	لصد النور عن دنيا الظلام
يحاربهم فيصرعهم سكوتي	اذا ما أعلنوا حرب الكلام
أنا فى عزلي لم أدر كم قد	أصبتهم بقتل وانهمزام
ولست مفكراً بهمو ولكن	أرى أفكارهم بي فى زحام
تركت الحاسدين وليس مجدي	بتاركهم سوى جث رمام
أنا فى يقظة بالنور ملأى	وما سعى العداة سوى منام

وفى قصيدته « النور والظلمة » يتصدى الدهر لمحاربة الشاعر ،  
ويحاول أن يضع فى طريقه أشواك الخيبة ، ولكن الصافي اشتبك معه  
فى حرب دالية تركه يخسر صريعاً مثخناً بالجراح ، ولم يعلم ان خيبة  
الشعراء هي سر علاهم ، وان خمولهم مفتاح لشهريتهم ، فكم من أديب دل  
عليه الخمول ، وشهير لم يجده الصياح نفعاً ، فيقول :

خسيء الدهر كم تصدى لحربي	ثم ولى وفيه مني جراح
يبتغي الدهر أن أخيب ولكن	خيتي رغم أنف دهري نجاح
خيبة الشاعر بن سر علاهم	وخمولي لشهريتي مفتاح
كم أديب دل الخمول عليه	وشهير لم يجد فيه الصياح

وأهاجت صروف الحادثات زوبعة الحرب فى وجهه ، فصبغت شعره .

ينجيع جروحه ، وهشمت جسمه ، ولكنها لم تنل من روحه الأبية قيد شعرة ، فقد بقيت شامخة أمام ثورة الشدائد والمحن ، فيقول :

لقد حاربتني الحادثات بصرفها ألم تر في شعري نجيع جروحي  
ووها قد رجعت اليوم من ساح حربها مهشم جسم لا مهشم روح  
ان أفكاره غارقة في لجة الهم ، ويبدو شارد اللب ، ولكنه لم يشرب المدام ، وأنامله توقع لحناً ، فهل هي تلحن الآلام ، الآلام التي من شأنها أن تضرم جذوة العاطفة ، وتزيد وقودها اشتعالاً ، فيقول :

غرقت فكرتي بلجة هم شارد اللب ما شربت مداما  
غائباً ، أنملي توقع لحناً أتراها تلحن الآلاما

ويمضي الشاعر فيعبر تعبيراً صادقاً عن التجربة الذاتية ، ويصور العواطف التي يعثها الألم ... لعمق شعوره بمرارة الحياة ، يتألم ألماً عنيفاً لما يراه ، فتتدفق في أعماقه شلالات زاخرة بالاشجان ، فيصوغها شعراً صادراً عن نفس معذبة ...! ...

ان كل يوم يمر على الشاعر يجدد له هموماً ، فتمنع عنه الرقاد خلال الليل ، فلا هو يستشعر الراحة في النهار ، ولا يهوى النوم حين هبوط الظلام ، ولا يستطيع أن يغالب الآلام التي يحسها ، وأشباح البؤس تطارده في كل مكان وزمان ، فيقول :

يجد كل يوم لي هموماً فتمنع في الدجى غني الرقادا  
فلا أنا في النهار بمنستيرح ولا أنا في الدجى أهوى الوسادا

وقد أصبح يستلذ الحزن ، كما تلذذ المسامع بالغناء الشجي ، وان للبحزن سكرة كالخمرة ، لا يشعر بها سوى الفؤاد الذكي ، فهي تمنح القلب وحيماً ، وتندد بالدفقات الشعرية السخية ، ويتساءل الشاعر قائلاً :  
دهل الحزن نبي للقلوب ؟ أجل انه نبي خالد يلهم ذوي الاحساس

الرهيف ، والموهبة الخلاقة ، والقريحة الفيضة ، القيم الجمالية الرفيعة ،  
والصور الفنية الرائعة ، ويلهب شعلة العبقرية الكامنة ، فيقول :

استلذ الحزن المذيب كما قد      لذ للسامع الغناء الشجي  
ان للحزن سكرة كالحميا      خص في نيلها الفؤاد الذكي  
سكرة الحزن تمنح القلب وحيأ      فهل الحزن للقلوب نبي

وفي قصيدة « لماذا أحب الخريف » يفصح الصافي لنا عن حزن  
مرير ، وعذاب عاصف ، وزفرات محرقة ، وحساسية عميقة ، مع طاقة  
تتفجر بالانارة والايحاء وصدق التجارب لدى الشاعر الذي تمزقت  
نفسه تحت وطأة الاحزان ... فهو يحب الخريف لأنه مثله حزين  
يأس ، فأوراقه زاوية ، وأغصانه يابسة ، وأطياره نادرة ، وجوه عابس ..  
وعمره خريف كله ، لم يحالفه الحظ في كل مساعيه الرامية لتغيير  
أحواله ، وتحقيق مطامحه !

أما الربيع ، الربيع الضاحك الجميل ، فلم تكن قسمته منه غير  
الجوى والوساوس ، فليس هناك من تجانس وتناسب بينهما ، فالربيع  
يزدهي انطلاقاً وبشرا وفرحاً ، وقلب الشاعر لا ترف عليه غير أجنحة البؤس  
والنكد والتشرد فيقول :

أهوى الخريف لأنه	مثلي حزين يأس
أوراقه مثلي ذوت	والغصن خاوي يابس
والطير مثلي نادب	والجو مثلي عابس
عمري خريف كله	والحظ فيه معاكس
أما الربيع فقسمتي	منه جوى ووساوس
أنا ليس بيني والربيع	تناسب وتجانس
ان الربيع ليزدهي	فرحاً وقلبي بئس

لقد اكتسب الشاعر مفهوما عميقا للحياة ، فأصبح ذا رسوخ في التجربة الشعرية الزاخرة بالتأمل الدقيق الواعي ، ونزّه شعره من أن يتمرّغ على أعتاب ذوي السلطان والسطوة والجاه ، وجعله محورا للعاطفة الانسانية ! وتلك هي السمات الاساسية المكونة لشعره الذي بات شديد التأثير في قلوب الجماهير التقدمية ، وله صدى يرن في مسامع الدهر ، فقسّت الخطوب عليه ، وحاربتة الأقدار ، وتحطمت أحلامه ، وخابت آماله ، وصار جيبه فارغا من المال ، فليس غريبا أن يرد ذلك الذي جاء طالبا القود منه ، فهو لا يملك غير غنى النفس ، وهو ثروته التي لا تنفد ، وانه على أتم استعداد لان يقدمه للسائل أن قنع به ، حيث قال :

يا سائلي مالاّ وجيبي فارغ      اذ غره عز علي وسؤدد  
عندي غنى نفس فان تقنع به      فاليك مني ثروة لا تنفد

هذا الشاعر الذي تسامت نفسه الكبيرة عن مدح أى انسان ، مهما علت منزلته ، وتعاطمت سلطته ، واستطاع أن يرد للشعر كرامته وأهميته في توجيه الجماهير الشعبية نحو الحياة المثلى ، وان يعيد له دوره الهام في محاربة الطغيان والظلم والفساد ، ومكافحة الحكم الجائر المتعسف ، ورغم فقره وبؤسه وقلة ذات يده ، قال :

وأمير رام ان أمدحه      قلت احتاج من يمدحني  
ان لي فوق معاليك علا      كنت لو تفهمها تفهمني

ولو شاء الشاعر أن يمدح أصحاب النوذ الواسع ، والجاه العريض ، لما بات يشكو الافلاس والبؤس ، ولكنه أخلص فنه للحق ، فرافقه الاملاق والحرمان والعوز !

وفي لحظة من لحظات الالم ، هتف من أعماقه قائلا .. أأبكي على الحق أم على نفسي ؟ نفسي التي تجيش ألما ، وتستشعر الاحساس بالغبن

الفاحش الذي يلاحقها ، وفي اباة وشمه موصدق ، يقول :

لو كنت أمدح أقواماً ذوي رتب ما بت أشكو من الاقلال والبؤس  
أخلصت للحق فناً فافتقرت فهل أبكي على الحق أم أبكي على نفسي  
والشاعر يعيش مأساته ، وبعبق قلقة ، وهو في لجج الحياة الصاخبة ،  
لم يجد غير العذاب والعناء والالام ، واصطدمت مثالياته بواقع الحياة ،  
فأصبحت أشعاره ذات دلالة كبرى في التعمق في شؤون الحياة ، ووليدة  
الاختلاجات النفسية التي تثير في خواطرنا شتى الأخيلة والتصورات . . . !  
ان الهموم تتابع عليه زمراً ، وهو يسخر ضاحكاً منها ، وكأنه في  
معزل عنها ، بالرغم من انها نفذت الى صميم قلبه ، وراحت تنهكه بلا  
هواده ، فيقول :

ما للهموم تتابعت زمراً وبقيت أسخر ضاحكاً منها  
هي في صميم القلب تنهكه وكأنه في معزل عنها  
ويقول :

تدفقت الآلام شعراً فلم تدع لساني يحصي أو يراعي يسجل  
وهو يحيى الخطوب التي تتوالى عليه ، لأنها هي التي تثير فيه  
الشاعرية الجياشة فتلهمه شعراً خالداً مع الزمن ! وأما الخطوب نفسها فان  
الفناء سيسدل عليها ستار العدم ، فيقول :

قريضي كما تهوى الخطوب يقول وعزمي على رغم الزمان يصول  
لتحي خطوبي للقريض مشيرة سيبقى قريضي والخطوب تزول  
والشاعر الصافي وان فاضت كأس حياته بالارزاء والشجون ، ولكن  
شعره كان وسيبقى صادراً عن روح متفائلة تثق بقدرة الانسان ، وهو  
يعجب من ضعف النفوس في نظرتهم التشاؤمية الى الكون والوجود ،  
فيعاتبون القدر ، لتخيلهم بأنه هو الذي أغرقهم في خضم ظلام دامس ،

مع ان الحياة باسمه زاهية ، واذا كانت الحياة شوكاً ففي وسطه زهر فواح  
\*الطر ، وما على الانسان الا ان يحطم الاشواك كي يقطف الازهار ! فيقول

كم عابس لحياة وهي باسمه      ومن ضعاف نفوس عاتبوا القدرا  
ان الحياة لشوك وسطه زهر      فحطم الشوك حتى تبلغ الزهرا

ان الله تعالى خلق الصافي رفيف الشعور ، واشعل في دمه الاحساس  
المعادي للبهتان والباطل والدجل ، وجعله ذا قلب كبير ينبض بحب الوطن  
والشعب والانسانية ! تسوده روح ايجابية منطلقة ، فأصبح ديوناً للشعر ،  
وعنداً ( كمنجة ) يوقع عليه الوجود أرق الالمان ، وأعذب الانغام ، فيقول :

براني الاله رفيف الشعور      لأصبح للشعر ديوانه  
وأغدو ( كمنجة ) هذا الوجود      عليّ يوقع ألعنانه

وتعرض الشاعر وهو في مطلع شبابه لمختلف أنواع الاسقام ،  
فكتفت يديه ، ووقفت حجر عثرة في شق طريقه نحو بلوغ الاهداف  
والاماني ، وكانت باعثاً مهماً على طبع شعره بطابع الالم والحيرة والتمرد ،  
فيقول :

غدرت يا سقم فيّ      كتفت ظلماً يديا  
أهم في كل شيء      ولست أستطيع شيا

وفي قصيدته « حياتي » يحس الشاعر بحزن يخالطه حين الى وطنه  
ويخالجه شوق الى اهله ، ويشعر بمرارة الوحشة ، وألم الذكرى ، حيث  
تكتشف نفسه الشاعرة عواطف قلقة نائرة تعذبه وتؤرق نومه ، وتوقظ فيه  
ذكريات الماضي البعيد ، وآلام الفراق ، وتلقى عليه ظلالاً نابغة من ظروف  
حياته ، وتحمل من معاني الكآبة ما يكشف عن معاناة تجربته الشعورية ،  
ويجسد تيار الاحاسيس الذي يدفق في اعماقه !

انها مقطوعة شعرية تنضح بالالم ، وتعبّر اصدق تعبير عن حالاته

النفسية الدافقة بفيض العاطفة ، والتيار الشعوري ، فتثير فينا الانفعالات  
والاحاسيس العميقة !

فالشاعر ترك بلاده وحشاه عالق بها ، لان فيها احبابه واقرباءه وكان  
هدفه الاكبر ان يفوز بثروة يحقق بها امنياته ، ويجلو بها غمه ، وانه لو  
خالها في باطن الارض لغاص الى قعرها ، او في النجم لصعد اليه ، فراح  
يجوب السهول ، ويرتقي الجبال ، ويجوز القفار ، ويخوض البحار ، فلم  
يحظ الا بالنزر الزهيد الذي يسد به رمقه ! اما اولئك اللؤماء المجرمون  
فقد حازوا أقصى ما يريدونه من رغد العيش ، ومرح الحياة • بامتصاص  
عرق الكادحين ودمائهم •

ان الله تعالى عادل ، فلم يكتب الحرمان للشاعر الموهوب الطامح  
احمد الصافي النجفي ، ويفرق التافهين الاغنياء بالثراء والكنوز والذهب !  
ولكن مرد ذلك الى نقص في القوانين التي وضعها الحكام الظالمون لادامة  
حكمهم المقيت ، والتلاعب بمقدرات الشعب ! وممارسة أشع صور  
الاستغلال •••

وظل البؤس يمشي لجانب الشاعر ، وكأنه ذورحم معه ، وقد تعلق  
به حباً فخياله الكتيب يلوح على شكله ، ويبدو وعلى رسمه !  
وبالرغم من هذه التمزقات النفسية ، والقلق المرهق ، والحرمان  
الشديد ، والفقر المدقع ، فلم يدب في قلبه ديب اليأس ، ولم تستول عليه  
الخيبة ، فظل يسعى الى احراز المقاصد النبيلة ، وان اصبح جلدأ على  
عظم ، ويعمل من اجل الحصول على لقمة العيش في بلاده ومهجره ، صونا  
للكرامة ، ولم يحتمل منأ لاحد ! فيقول :

تركت بلادي والحشا عالق بها      وفارقت أحبابي بها وبني أمي  
لعمري يوماً ان أفوز بثروة      أنال بها سؤلي وأجلو بها غمي  
فلوخلتها في الأرض غصت لقعرها      وان تك في نجم صعدت الى النجم



فكم جبت سهلاً وارتقيت راوسياً  
فلم أحظ في شيء على القوت زائد  
فهل كتب الله الثراء لمعشر  
وهيهات فالله المهيمن عادل  
فطوراً أخال الحظ علة خيتي  
وليس بهذا أو بذاك وانما  
أسير وظل البؤس يمشي لجابني  
تعلق بي جاباً فهذا خياله  
ولم تنقطع آمال مثلي لخية  
أعيش بسعي في بلادي ومهجري

ان هذا الشاعر العربي المبدع ذا الاملية الادبية ، واللسان الذي  
يفيض بالشعر الممتع ، لقد نسيه الكثيرون ، وضاعت به سبل العيش ،  
واصبح كل همه في الحياة ان يظفر بالخلاص من افلاسه المستديم ،  
وامراضه المزمنة التي تثير في نفسه الالم الممض !!

وفي احد الايام ذهب الى عيادة طبيب ، وقد اشتدت به وطأة الاسقام  
والتعاسات والهواجس ، ولما جس الطبيب يده ، ارتاع من مرضه وقال له  
- ان داءك يعي حتى طب ابليس ، ولكنني سأحاول معالجة جسمك  
من الاسقام ، فرد عليه الشاعر في تهكم لاذع مرير ، وفي قلبه تيار من  
انفعال جارف ، ونبرات الحزن المكبوت تمور في كلماته قائلاً •

- قبل كل شيء ارجو منك ان تداوى لي كيسي •

جس الطبيب يدي فارتاع من مرضي      وقال : داؤك يعيي طب ابليس  
لكنني سأداوي اليوم جسمك من      اسقامه ، قلت : قبلاً داولي كيسي  
والشاعر الصافي يعد بحق من رواد القومية العربية المتحررة ،  
واقطاب الوطنية الحققة ، وهو بما وهب من شاعرية خصبه ، وخيال رحيب ،

واسلوب مشرق ، قد كرس كل هذه المواهب الجياشة لتحرير امته العربية المجيدة من قيود الاستعمار ، والسعي الحثيث لدمج اشلائها المتناثرة ، وتوحيد اجزائها المتنافرة ! فما سوريا ومصر والعراق ولبنان والبحرين واليمن وليبيا وعدن وتونس والجزائر والمغرب والحجاز ونجد وسواها من الاقطار العربية غير اعضاء فصلت من جسم واحد ، فكيف تحيا بعد ترك البدن ؟ أو انها غصون قطعت من دوحه يانعة ، فكيف تعيش هذه الاغصان بعد فصلها من الشجرة ؟

ان الوطن العربي الكبير بعد ان قسم الى عدة دويلات صغيرة اصبح جذعاً اجرد من الاوراق والافنان ، وسهل على المستعمرين احتلاله ، وسلب حرياته ، ونهب ثرواته ، وتكيله بأغلال الرق والاستعباد ، وربطه بعجلة الاستعمار المقيتة ، والاحلاف العدوانية ، وجعل منه قواعد عسكرية لضرب الحركات الوطنية التحررية فى الصميم . . . .

لقد كان وسيبقى الشعر من الاسلحة القوية التي يكافح بها الاستعمار البغيض ، والعمل على رفع مستوى الشعب الثقافى ، وبلورة وعيه السياسي والاجتماعي . . . !

والشاعر الصافى استجاب لنداء الضمير الثائر ، ولصوت القومية الهادر فقال :

وطني ما لي حبيب غيره	وطني روحي حلت بدني
ليس سوريا ومصر والعراق	أو سواها من حسا أو عدن
غير أعضاء لجسم فصلت	كيف تحيا بعد ترك البدن
أو غصون قطعت من دوحه	كيف بعد الدوح عيش الغصن
لم يبقوا غير جذع أجرد	ما به من ورق أو فنن

وتسبب به الحيرة القاتلة ، ويتملكه الاسف الشديد ، حينما يرى قومه

العرب منقسمين على انفسهم ، وقد مزقت صفوفهم التفرقة ، وهد كيانهم  
الوهن ، وتحكم فيهم الخلاف ، فأصبحوا هدفا للطامعين ، ومغنا للمستعمرين  
وملاذاً للمتآمرين ، فتصاعد من أعماق وجدانه هذه الصرخة المدوية فيقول :

الا يا عرب أمركم                      تناقضه يحيرني  
فماضيكم يحفزني                      وحاضركم يشبطني

والشاعر يملك رصيذاً ضخماً من المواقف الوطنية المشرفة ،  
والمشاركة في النشاطات الجماهيرية ، ولعل في مقدمة الاحداث التي هزت  
كيانه ، هو العدوان الثلاثي الغادر على مصر سنة ١٩٥٦ الميلادية يوم خاض  
اهل بور سعيد المجاهدون الابطال معركة الخلاص مع الاستعمار الغاشم ،  
فأستولى هذا الحدث الخطير الهام على عاطفته المتدفقة ، وملاً روحه العربية  
المتوثبة بالزخم الثوري \* \* ! واحساساً صادقاً منه واستجابة لحافز نفسي ،  
قال هذين البيتين الرائعين في معركة بور سعيد ، سبكهما في اسلوب واقعي ،  
ودلالة موحية ، وتعبير مؤثر ، مستلهماً أرواح الشهداء الابرياء الذين سفكت  
دماؤهم الزكية على مذبح الكرامة دفاعاً عن حرية شعبهم ، وأمن بلادهم ،  
والذين ستبقى ذكراهم حية في قلب كل عربي \*

بكيت على أن لا اساهم في الحرب                      وقومي صرعى يقتلون بلا ذنب  
هم العرب قومي ينجدون سواهم                      فان لم أزد عنهم فليست من العرب

لقد ظل هذا الشاعر الكبير ، والمصلح المثال ، صاحب الفكر المشع ،  
والاغراض النبيلة ، يستلهم النفس الانسانية والحياة والوجود فأعاد لفاهيم  
الشعر العربي الاصيل روعتها وقوتها وتأثيرها البالغ ، في وقت تحجرت  
فيه الافكار ، ونضب معين الابداع ، وخبث شعلة القرائح !

وكان لماله من المام باللغة العربية وبلاغتها ، وخبرة عظيمة ، واطلاع  
واسع على شؤون الحياة ، ان ظل في عطاء فكري متواصل ، وبلغ شأواً  
بعيداً في صدق الاحساس الفني ، وحلاوة التعبير الشعري ، وجمال الصور

وصفائها ، فجذب اليه الجماهير ، لان في قصائده شعوراً فياضاً ، وافكاراً عميقة ، ووصفاً رائعاً لخلجات نفسه ، وخفقات قلبه ، وفيها تكمن فلسفته الاجتماعية والفكرية التي صاغها في اسلوب فني جميل ، يستمد عناصر جماله من البساطة والعفوية والوضوح ، بالإضافة الى تعلقه بحب الوطن ، وإخلاصه للشعب الاخلاص التام ، واعتناقه المبادئ الوطنية الصحيحة !

ان هذا الشاعر ذا العين القوية الملاحظة ، والاحساس الذي لا يحدو لا ينفذ ، والذي تهزه مآسي الحياة ، قد عبر عن الطبقات الشعبية الفقيرة في شعر اجتماعي هادف ، مليء بالصور الحسية الحية ، فدلّت على نزعة ابداعية ، ووعي كامل !♦♦

وقصيدته « بائع حصير » تعتبر قمة سامقة في فنه الشعري ، وعمله الابتكاري المحض ، من حيث وحدة موضوعها ، وسلاسة اسلوبها ، ولما فيها من معاني جديدة ، وكنوز من جواهر الفكر ، وصور من حقائق الحياة ، وآيات من الآراء السديدة النافذة ، وهي تحفة ادبية قيمة ، ومن نماذجه الشعرية التي تبلغ حد الروعة ♦♦♦ وهو الذي ضرب سهماً وافراً في قول الشعر الرائع الجيد الذي ينطوي على الاصاله والابداع !♦♦

لقد جاء الشاعر الصافي طفل ينشد بيع حصير له ، وقد زخره العمال الصينيون الماهرون بالنقوش البديعة ، ورسموا فيه التصاوير الخلابه ، حيث بدا فيه البحر تمخر عبابه فلك تمور بالبحور العين ، وتجذف فيه توتية من الغواني الملاح ، فتمنى الشاعر الركوب فيها ، ليحظى بالعيش ولو لحظات مع هؤلاء الغيد الفاتنات ، فقد سعد البحر ايما سعادة ، ففي حشاه واعلاء در لا يقدر بالمال ، وكأن هذه الفلك صدف تحوى ذلك الدر الثمين !

مسكين هذا الطفل المغفل الساذج يحسب ان الصافي يملك نقوداً مغرية ، وكنزاً دفيناً ولم يدر بخلده انه أتى الى رجل لم ينل من دنياه غير العواطف ، والعواطف وحدها ، وانه تحرر من اعراض الدنيا ، وزهد في

هذه الحياة الفانية ، وكرس مواهبه الخلافة ، وطاقاته المبدعة لخدمة أمته  
ولبني الانسانية جمعاء !♦♦

وقال الطفل للشاعر ، اشتر الحصير وزين به بيتك ، وما درى انه  
يعيش متشردا بلا مأوى ، واى فناء بيت يحوى روحه الوثابة المنطلقة ، ان  
هذا الوجود برمته هو بيته المفضل المزين بأبهى الاثاث واحلاه ، انها رياض  
الاقاحي والياسمين ذات الشذا المعطار ، والالوان الزاهية ، ومنابع الوحي  
الصفافية ، والمشاهد التي تملأ خياله فيحس بلذة كبرى حينما يستمتع بمراى  
المناظر الطبيعية الساحرة !♦♦

واذا كان الصينيون قد صوروا البحر فى الحصير ليقتنيه الناس ،  
فها هو ذا الشاعر يقف مندهشاً بجانب البحر الذي يزخر بصخب  
الامواج !♦♦♦

واذا كانوا قد صوروا الغوانى الرقاق وهن يمرحن فى الفلك ،  
فان خياله الجوال مصور بارع ذو فنون رائعة ، وان فى عالمه الشعرى  
الخلاب من الاحلام والصور والرؤى ، ما يفوق كل ما يصنعه هؤلاء  
الرسامون الماديون من بني الانسان ! فيقول :

جاء طفل يروم بيع حصير	زخرفته بالنقش أيدي الصين
فيه بحر يبدو وفى البحر فلك	وعلى الفلك بضع حور عين
وعليه نوتية من غوان	جاذفات فيه بكل سكون
فتمنت نفسي الركوب بفلك	يتحلى بلؤلؤ مكنون
سعد البحر فى حشاه وفى أعلاه	در مكلل للجبين
وكان الفلك الذي ضم غيداً	صدف قد طفا بدر ثمين
جاءني الطفل وهو يحسب اني	ذو نقود تغري وكنز دفين
ثم قال اشتر الحصير وزين	لك بيتاً يليق بالتزيين
قلت مالي بيت ازينه أو	أي بيت فئاؤه يحويني

كل هذا الوجود بيتي وفيه من بديع الأثاث ما يكفيني ،  
فأثاث البيوت ليس بأبهى من رياض الاقاح والياسمين .  
صوّرُوا البحر في الحصر لكي يشرى

ويقتنى والبحر يزخر دوني  
وإذا صوّرُوا الغواني بفلك فخيالي مصور ذو فنون  
صوّرُوا الكائنات تزهو وعندي صور ففن عالم التكوين  
وإذا كنت ما أفتيت أثاثاً فخيالي أبهى الاثاث يريني

ان هذا الشاعر الذي نهض بالشعر الى مدارج شامخة من الاجادة والروعة فايضت رياضه ، وفتحت ازاهيره ، ذلك الشعر ، الذي اصبح تغذية للفكر ، ومتعة للروح ، والذي دفعه بمحتواه التجديدي في طريق الانطلاق ، والذي دعا فيه الى انبل المثل العليا ، واسمى المبادئ ..!♦♦♦♦

ان هذا الشاعر المجدد في معانيه ، والذي يؤمن بأن الأدب ملك مشاع للشعب ، يعبر عن آلامه وآماله ، ويكافح من أجل تحقيق أهدافه الوطنية ، وامانيه القومية لقد تضافت كل عناصر القلق عليه ، واضناه العذاب ، وارهقه الشقاء ، وبقي طيلة حياته حتى هذه اللحظة تنتابه موجة الكآبة ، وبغمره فيض الاحزان ، وتمر به محن قاسية ، وتزداد اسقامه ، وتصطبغ حياته بهزات عنيفة من الصراع النفسي المضمي ، وتزدحم بالمعاناة والحيرة والتمتية ، ويستشعر الوحدة والتمزق والوحشة الخائقة ♦

وفي قصيدته « غرفة شاعر » يعطينا صورة واضحة عن حياته الشقية ، فهو يعيش في غرفة ضيقة متداعية الاركان ، ملأى بالثقوب ، ليس فيها غير سراج تنبعث منه اضواء راعشة تكاد تموت من ضعفها ، ويشاركه السكنى فيها الفأر والبق والعنكبوت ، والفأر له من مأكله غداء ، وللبق من جسمه قوت !

وفي زاوية من زوايا غرفته ، اعتزل العنكبوت وهو غارق في خضم

السكوت المطبق ، يشتغل بالنسيج ، وبناء الشبائك التي بها يصيد الذباب  
والبعوض الذي طالما جلب للشاعر الامراض والاذى ، تلك الشبائك التي  
يسد بها الثقوب فيمنع أشعة الشمس من النفاذ الى داخل  
الغرفة ♦♦♦ لتتشر فيها الدفء ، وتمتص الرطوبة ♦♦♦

هؤلاء هم ندمان الشاعر في وحشة الليل ، وقد التأم بهم شمله  
الشتيت المبدد !♦♦!

ان الفأر يوقظه بالقرص واللدغ ، فيشرب ما راق له من دمائه !  
يمازحه بالقرص واللدغ ، فيشرب ما راق له من دمائه !

ويضج الشاعر بالشكوى المريرة ، ولكن ليس هناك من منقذ له  
يستيقظ فيه الضمير ، او يتحرك منه الوجدان !♦♦!

انه لامر فظيع ، وفظيع جداً ، ان تكون هذه الغرفة الحقيرة مأوى  
للشاعر النابغ ، انها منفي نفى اليه دون ان يقترف اثماً ، لا بل انها قبر  
الحياة زج فيه ليكابد اشع انواع العذاب قبل دنو اجله ♦♦! فهو في الشتاء  
تتجمد اعضاء جسمه من البرد والزمهرير كأنه يبست تحت السماء ، وفي  
الصيف يشويه حر القيظ اللاهب ، ويتناثر عليه التراب من السقف الخاوى  
بلا انقطاع ، فهل هذا التراب رزق من الله قد جيء به اليه ؟ ويرتعد خوفاً ورعباً  
ان مشى فوق ذلك السقف المشؤوم خشية الانخساف به فهو مليء بالثقوب  
التي امست بالنسبة له نوافذ يطل منها على دنياه الحافلة بالقلق الذي يعاينه ،  
والالم الذي يقاسيه ♦♦!♦♦

ليت شعري كم يشعر الانسان بالحزن حين يقرأ هذه القصيدة التي  
تنفذ الى أعماق النفس ؟ فتذكي فيها جذوة الثورة على الاوضاع ♦♦♦

انها تهيج فينا احرا الاشجان لدى مطالعتها بأمعان وعمق ، فالاناث  
تتصاعد من ابياتها ، والآهات تتفجر من كلماتها ، ويبدو الشاعر فيها  
متشائماً يائساً برماً بالحياة !

ان هذه القصيدة البسيطة في ادائها ، الغنية بمحتواها الانساني تصور  
 ظلم المجتمع بأفطع صورته تجاه شاعر ذي مكانة بارزة في الفكر العربي  
 المعاصر ، ظل وحده يتغذى بالآلام والمرارة والوحشة ، ويصارع الظروف  
 القاسية التي يتعرض لها فتهد كيانه ، وتضرم لهيب حشرات ، ولا من أحد  
 يجلو الهم عن رأسه ، ويزيح عن صدره عبء الفاقة ، ويظفيء لظى  
 شوقه المشبوب ! ♦♦♦

يكاد من ضعفه يموت	اكافح البرد في سراج
او شئت قل ملؤها بيوت	في غرفة ملؤها ثقوب
فار وبق وعنكبوت	يسكن فيها بلا كراء
والبق جسمي لديه قوت	للفأر من مأكلي غذاء
وفى بقاه معي رضيت	واعترل العنكبوت امري
معتزل ذابسه السكوت	فهو معي مثل فيلسوف
يبني شباكاً بها حميت	مشتغل بالنسيج عني
قد كنت في امره عيت	فكم بها صاد من ذباب
ذبابه منه ما تفوت	انعم به صائداً قديراً
قد كنت من لذعه خشيت	كم صاد في الصيف من بعوض
به من الشمس قد وقيت	ينسج فوق الثقوب بيتاً
عاد بهم شملي الشمتيت	هذي نداماي في الدياتي
بالقرض ان طاب لي الميت	يوقظني الفأر حين اغفي
لكنه مازح صموت	والبق بالقرص رام مزحني
والسم في لذعه سقت	يشرب ما راق من دمائي
فيا لخصم به بليت	عليه لا يسمعون شكوى
الا دمياً منه قد حيت	ضيف ولا يتقني طعاماً
أم هي منقى له نفيت	أغرفة للمنام هذي



ام تلك قبر الحياة فيه      عذبت من قبلما اموت  
 ابيت ليلا بها كآني      للبرد تحت السما ابيت  
 جمدت من بردها ولكن      فى الصيف من حرها شويت  
 ينثر من سقفها تراب      لولا غطائي به عميت  
 كأن ذاك التراب رزق      به من الله قد حيت  
 أمشي بها خائفاً لأنى      أخشى انخسافاً اذا مشيت  
 لها كشباكها ثقوب      انظر منهن حيث مشيت

ان أبرز خصائص شعر الصافي الأصيل ، هي رسم معالم شخصيته  
 على اصدق وجه ، تلك الشخصية الفذة التي زهدت في مناعم الحياة  
 الزائلة ، وجاء الدنيا الفانية ، والتي مثلت الطيبة بأروع معانيها ، واتصفت  
 بالصمود فى الكفاح الوطني ، وحب الحقيقة أينما وجدت ، وان كانت  
 مرة المذاق كالحنظل ، فيلوكها لسانه ، ويتغذى بها على الرغم من ان طعمها  
 كالعلقم ، والحق يؤثره على كل المنافع المجرية حتى وان كان مصيره جهنم ،  
 فهو لا يقول الا ما يمليه عليه الحق !♦♦

ولما كانت للشاعر رسالة هامة فى اصلاح المجتمع وتطويره ، فالصافي  
 خير من أدى هذه الرسالة المقدسة على اكمل صورة !

إن روحه التي تعبد الجمال ، وتتغنى في محرابه ، تفر من الدميم ،  
 ولكنه عندما يغدو فريسة الفقر والظنى ، سرعان ما تعود فيه مقيمة ولهى ،  
 فتسعه حتى يثري ويتعافى ، فهي تهوى الشقي البائس ، وتبغض الغني  
 المتنعم البخيل !

لقد كان من اولى وجائبه المهمة فى الحياة ، هي السعي للحد من  
 تعسف القوي المتجبر ، وشد ازر الضعيف الواهي كي يتساوى الاثنان ،  
 وما اجمل الحياة واسعدها فى ظل المساواة والتآخي والالفة ، فيقول :  
 بعض الانام يرى الحقيقة مرة      فيفر منها مطبقاً عنها الفما

كي لا تلاحقه فتدخل فاه او      يبقى يشاهد وجهها المتجهما  
 وانا اراها مرة فألوكها      كي اغتذي منها وان تك علقما  
 والحق أوثره على نفعي وان      يك مدخلي يوم الحساب جهما  
 روحي تفر من الدميم وان غدا      مضى فقيراً عدت فيه مئما  
 حتى امرضه واسعفه فان      اثرى وعوفي وازدهى واستعظما  
 ابغضته وفررت منه لأنني      اهوى الشقي وابغض المتعما  
 اسعى لاضعاف القوي وقوة      الواهي الضعيف لكي اساوئنيهما

واذا كان الألم من عوامل الاخصاب والاثراء والابداع في الشعر ،  
 فقد اهتدينا الى شعر طالما افتقدناه ، يزيد تعاقب الاعوام تقرباً من قلوب  
 الجماهير ، طابعه الاصاله في دقة التصوير ، والتسلسل في التفكير المنطقي ،  
 وسداد الرأي في نقد تقاليد المجتمع ، انه شعر ممتلئ بالاحساس العاطفي  
 العميق ، ومستوحى من واقع الحياة الانسانية ، متميز بالصدق الفني الذي  
 تنعكس عليه حياة الشاعر الصافي بوقائعها وحقائقها ، بآلامها وآمالها •

واذا كان الشاعر قد شقي بآماله الصغار ، وهي عدم تمتعه بأي لون  
 من ألوان الرفاه والراحة والنعيم ، فانه سعيد منتهى السعادة بتحقيق آماله  
 الكبيرة ، وهي اتاجه لهذه الدواوين الثلاثة عشر التي تلونها العواطف  
 والملامح النفسية والتعبيرية التي اثرت في الشعر العربي الحديث تأثيراً  
 بالغاً ، لقد خلق فناءً اصلاً هادفاً ، وجعل من شعره سلاحاً جماهيرياً  
 فعالاً لتقويض دعائم الحكم الفردي الاستبدادي، ولكنه عاش شقياً متسرداً  
 في قفار جرداء من اوصابه واتراحه ، هذا الانسان المعذب المضطهد ذو  
 النظر الصائب ، والقلب الشجاع ، يعاني ظروفًا معيشية قاسية ، ويصارع  
 التكببات والمصائب وحيداً غريباً ، وقد صنع من آلامه افراحاً لغيره ، واهدى  
 اشعاره الخيرة الى الناس فانار لهم طريق الامجاد ، ولكنه لم يلق منهم غير  
 النكران والاجحاف والعقوق ، وسقى عقولهم وارواحهم من جراح قلبه ،

وعصارة افكاره ، ولكنهم لم يستقوه غير علقم العذاب ، وحنظل الجحود ،  
فيقول :

شقيت بآمالي الصغار وان اكن      سعيداً بآمالي الكبيرة مرتاحاً  
سعيد بأن اوجدت دنيا وامنة      وفناً وابداعاً وشرعاً واصلاحاً  
شقي بأن احيا رهين تشرد      فجعل آلامي لغيري افراحاً  
فأهدي ولا اهدى واعطي ولم ائل      واسقي ولا اسقى عقولاً وارواحاً

إن تاريخ كفاح هذا الشاعر الشهير يحكي ابهى صورة من صور  
شخصيته المعروفة بطيب عنصرها ، وصفاء معدنها ، فقد ارتقت الذروة  
الشاهقة من المجد ، والمكان الاسمى من السؤدد ، بعد ان اقامت كبير وزن  
القيم الكرامة والشرف والعز ، واضطلعت بالاعباء الانسانية الخطيرة !

والغريب في الامر ان هذا الأديب الانساني الكبير ، المتوقد الذكاء ،  
القوي الملاحظة ، السريع الخاطر ، ذا التراث الفكري الخالد ، والذي  
عصر قلبه وصبه في شعره ، يعيش حياة كلها عناء وكدح وشجاً ، حياة  
حافلة بالصراع الحاد الذي ينشب في نفسه ، وبالشاعر الهائجة التي تتفجر  
في قلبه ، وحياته مجرد ضياع وقلق وتأزم ، ملأى بالمنغصات والغوائل  
والشجون !

ولعل مما يثير الألم الدفين ، انه ليس هناك من منظمة ادبية ، ولا  
جمعية فكرية تسعى لأن تضع حداً لشقاؤه وتعاسته وبؤسه العريق ،  
وتحميه مما يقاسي من جفاف وقسوة وحيرة ، وتبعد عنه شبح الغربة ،  
واحزان الوحدة ، وجراح السنين !••

لقد هاجر عن بلاده العراق منذ اربعين سنة ، بعد أن لاقى ارباباً  
وعنتاً وتشريداً على ايدي المستعمرين ، وقد ابدى ضروب المقاومة العنيفة  
في وجه الغاصبين الدخلاء الذين زرعو الموت والجهل والمرض في كل

مكان حلوا فيه ، فقد كان يحس بما تعانیه الملايين من أبناء جلدته ، من  
البؤس والجوع والذل ، فدفعهم بشعره الوطني اللاهب الى سوح النضال  
للدفاع عن الحرية ، فتساقطت على تربة الوطن زهرات يانعة من الشباب  
المدرک الواعي ، واریقت الدماء الزكية على الارض الطيبة التي كانت ترزخ  
تحت نير الاستعمار الأجنبي ، فقدّم الشاعر للمراقبين وللعرب كافة من فكره  
الوقاد ، وذهنه الخصب ، ما أنار لهم طريق الخلاص والتحرر ••! فقد  
اندمج في دمه حب الشعب والوطن والانسانية ، فعكس في شعره آمال  
امته ، وآلام حياته ، وعاش المرحلة الراهنة وتحسسها بعمق ، فلشعره  
طابعه المميز النابع من صميم مجتمعنا ••

لقد صورّ الصافي شعره صوراً حقيقية بارزة الألوان والظلال ،  
ورسم الحياة التي عاشها ، وتمتع بمؤهلات الشاعر العبقرى الموهوب فملك  
القدرة على التأثير ، وأصبح كثير التبصر فى الامور ، شديد الوعي ، قوى  
العقيدة ، ثابت العزم ، راسخ اليقين ، يندفع فى ثوب جامح نحو البذل  
والتضحية ! فأضحى له أثر كبير فى تطوير مفاهيم الشعر فقد امتازت آثاره  
الشعرية بطابع من الابتكار والروعة ، تثبت فهمه العميق للحياة ، وتشهد  
على ما يملكه من عملية الابداع الخلاقة التي تثير كثيراً من الاهتمام ، فقد  
استوحى الحياة وصورتها ، وحلّق فى أجواء جديدة ، وعبر عن أدق  
المعاني وأطرفها ، ومهما قيل فيه وفى أدبه فإن خرائده الشعرية الخالدة ،  
وفرائده الفكرية الرائعة ، سيبقى صيتها يدوي فى الآفاق على مدى الأيام  
وقد نفذ شعره الى القلوب بعمق مغزاه ، وصدق شعوره ، ولما فيه من  
امكانيات الوسائل التعبيرية ، والمضامين الفكرية ، والملامح العاطفية التي  
أغنت أدبنا العربى الحديث ، وأثرت فى حياتنا الثقافية المعاصرة ، فأصبحت  
لها المكانة الأثيرة فى نفوس القراء العرب !

ومهما تنوّعت المدارس الشعرية الحديثة ، فإن أعماله الأدبية الابداعية

ستظل محور اهتمام الأجيال القادمة ، فنبرات اليقين في تعابيرها ، وحرارة الصدق في اختلاجاتها ، وقد جعل من القصيدة وحدة متماسكة تسري في شرايينها روح الثورة ، وشعلة الوعي ، وأبدى فيها براعة فائقة من حيث انتزاع الصور الاجتماعية ، واستعمال لغة الحياة في الشعر ، شعره الذي بات غذاء للارواح ، ورواء للاذهان ، وذخائر للأجيال ، شعره الذي حفل بأنفعالات النفس وعواطفها ، ورسالة الاسلوب ، ووضوح المعنى ، والذي يحملنا على التطلع نحو مستقبل أفضل !

ان وراء هذا الشعر النابع من صميم واقعنا ومجتمعنا وحياتنا ، شخصية انسانية فذة جديرة بكل فخر واعتزاز ، وما أحوجنا الى الاقتداء بسيرتها ، والتحلي برقة شمائلها ، ودماثة خلقها ، فهي رمز النقاء والعفاف ، والطهر !♦♦♦

انه لاجحاف مريع ، بحق هذا الشاعر العبقري أن يبقى موغلاً في دوامة ضياعة وغرته وسأمه ، تغمره أمواج الأسى المتلاطمة ، ويعاني شعورا ممعنا بالألم الممض ، ويكتوي بنار الاشواق والديه والجوى ، ويشوب حياته الاضطراب والضجر ، ويحس بالضيق النفسي الذي أخذ يخنقه ، ويشعر شعورا شديدا بالفراغ والوحشة ورتابة الحياة ، فأصبح شعره مليئا بصور النقمة على الحياة ، والتدمر من الاوضاع ♦♦

أليس من الظلم الصارخ ، أن يظل هذا الشاعر العربي ذو الضمير الادبي الحي ، والخيال الخصب ، والذكاء اللماح ، يعيش بعيدا عن وطنه العراق الحبيب زهاء اربعين عاما ، يتألم لفراق أهله ، ويعصف به الشوق الى رؤيتهم ، ويهتاجه الحنين الى استجلاء ملاعب صباه ، ومثوى ذكرياته الجميلة !♦♦

ان الدافع الوحيد الذي يدفعني الى الاهتمام بشعره ، هو اعتزازي به ، وتقديري لمواهبه الفذة ، وشغفي الشديد بقراءة شعره الذي كان فتحا

جديداً في الشعر العربي المعاصر ، ذلك الشعر الذي يقوم على سلامة اللغة ،  
وفصاحة اللفظ ، وسبر أغوار الحياة ، والذي بث فينا روح البسالة والاقدام  
والجرأة لنرفع راية الحرية عالية في ربوع الوطن العربي الكبير ••

ان شعره ستردده قيامة الزمن ، وسيخلد اسم صاحبه في سجل  
العابرة ••••!

ان من يدرس حياة الصافي وشعره لا يسعه دون شك الا اكباز هذا  
الشاعر الملهم الذي سمت روحه فوق قمم النزاهة والايثار والفضيلة ،  
وأصبح شعره فريداً متميزاً في تجربته الشعورية والانسانية ، والتوجيه  
الاجتماعي ، والتثقيف الذاتي •• !

لقد وجدت نفسي تحترق غمماً ، وقلبي يتمزق ألماً ، وأنا أطلع سيرة  
الصافي الذي تعرض لكثير من الآلام والمحن التي كانت من العوامل التي  
أثرت في تكوين شخصيته المثالية ، فعبّر في شعور صادق عن كل ما يضطرم  
في نفسه من حسرةٍ وضجر ، وما يختلج به فؤاده من لوعةٍ وحزن ، وصوّر  
صراعه المرير مع الحياة في جميع مشاكلها ، وأفصح عن حالاته المضطربة  
القلقة ، وهو في ذروة الازمة الانفعالية ، فتحسس كآبة مكتومة تتدفق  
في أبيات حزينة يتجسد فيها شقاء الانسان الضائع ، ونلمح تصويراً حقيقياً  
معبّراً لما تثيره المشاهد المؤلمة في أغوار نفسه ، والتي كان لها في نتاجاته  
اعمق الاثر ، فرفع صوته عالياً بالدعوة المخلصة الى الاصلاح المنشود ،  
وندد في تعبير صارخ عن تحكّم الفئات العميلة ، وانشأ قصائد سياسية  
من أروع ما نظم من الشعر العربي في هذا المجال ، فيها نقد لاذع لاساليب  
الحكم التعسفية ، ليهيب بأبناء وطنه الغياري أن يضرّموا نار الثورة ضد  
جلاديهم ومستعبديهم ، وينطلقوا في آفاق الحياة الحرة الكريمة فكان  
جزاؤه المطاردة والتكيل والبطش ، وظل يعيش حياة ممزوجة بالالم

والتعاسة والخيبة القاتلة ! ولم يعرف معنى لراحة النفس ، وطمأنينة الفكر ، وهذا يعطينا أعظم دليل على التنكر السافر الذي يمني به ذوو القابليات الزاخرة ، والكفاءات النادرة ، والعبقريات المذهلة ، من قبـ مجتمعاتنا السادرة في احضان اللامبالاة والاهمال والتسيب .♦♦♦

وعلى الرغم مما لحق بشاعرنا الكبير من اجحاف وحيـف وغبن بقي موفور الكرامة ، عزيز الجانب ، طاهر الـدين ، يأنف ان يدنـس نفسه بأرجاس المتع الزائفة ، وان تجتذ به المغريات التي يسيل لها اللعاب !♦♦

ان المنظمات الشعبية ، والجمعيات الـادبية ، والـاوساط الفكرية مدعوة اليوم اكثر من اى يوم مضى الى المبادرة بأنـشـال الشاعر المبدع « احمد الصافي النجفي » من وهدة الاغتراب والامراض والبؤس ، وانها ستكون مسؤولة امام التاريخ اذا ما تقاعست عن القيام بهذه المهمة الانسانية الرفيعة ، خصوصاً وقد تجاوز سن الثالثة والسبعين من عمره المديد الذي تضاه في الخوض في مشاكل الحياة الكبرى !♦♦ فأساد له من أدبه السامي الرفيع مجدداً طريفاً خالداً على توالى الـاعوام ، وستحدث الناس بلسان الاعجاب والتقدير ، وسيبقى اسمه الكريم محلقاً في اجواء النبوغ والعبقرية !♦♦♦

ان احمد الصافي النجفي سخر كل ما يملك من الطاقات العظيمة ، والثقافات الراجحة ، والمعارف التقدمية ، والشاعرية الفياضة ، لخدمة بني قومه والانسانية قاطبة ، فكان مثالا فذاً للاخلاص والثبات والعطاء ، ورائداً من رواد التجديد الـادبي ، والتطور الفكرى وطن نفسه منذ مطلع شبابه على الانتاج والكفاح والدرس فلم يتزوج وينجب اطفالاً ، لكي يضع كل امكانياته وكفاءاته المبدعة تحت تصرف أبناء وطنه ، فأستطاع أن يفتح عيونهم على دنيا الحرية والحق والعدل ، وان يسمو بهم الى آفاق فسيحة الـارجاء من الامجاد والمعرفة والرقي ! وقد حمل في يده مصباح الوعى الوهاج ،

فتمزق ظلمات الاضطهاد والهوان والبغي ، وقاد الجماهير العربية المناضلة  
نحو مطالع الانعتاق والتحرر والنور !!

اننى على يقين تام ، من ان دارسي شعر الصافي ، وقارئى سيرة  
حياته ، وعار فى فضله ، قد اقاموا له فى قلوبهم تماثيل حية من الولاء  
والوفاء والحب ، وانهم يضمرون له فى حنايا نفوسهم اسمى آيات الاعظام  
والحفاوة والمودة ، وان الستهم دوماً تلهج بأسمه ، وافئدتهم تخفق بحبه ،  
وجوارحهم تنبض بالثناء عليه !

وليس هناك ادنى شك ، فى ان الغاية النبيلة التى يهدف اليها الصافي  
من كفاحه المتواصل فى كل مناحي الحياة ، هى ان يخلق جيلاً مثقفاً تقدمياً  
واعياً ، يسير بالامة العربية فى طريق الازدهار والبناء والتقدم ، وان  
يتترك فى القلوب ، كل القلوب اثراً حميداً ، وذكرى طيبة توهج بالانوار  
السواطع ، وتموج بتيارات الابداعات السخية التى لا تنضب ، وقد حقق  
كل هذه الاهداف السامية ، فزرع فى الافئدة أغراس التسامح والاخاء  
والحب ! وأذكى فى النفوس جذوة الاصرار والتصميم والطموح !!

ومن المحال ان تمحي من الوجود هذه الآثار الادبية الخالدة التى  
انتجتها عبقرية الصافي ، والتى ليس لها مثيل ، فهى محكمة النسيج ،  
بعيدة الاثر ، بليغة التعبير ، شريفة المغزى ، تستفز النفوس ، وتتلاعب  
بالعواطف ، وتهتز لها اوتار القلوب ، انها النور المتدفق الذى يمزق ظلام  
الظلمة والاحقاد والجور ، وتعطى ارواح درس للشعوب السائرة فى طريق  
الحرية ، لترفل بأردية الكرامة والعزة والمجد ، انها من ابداع ما صورته  
ريشة رسام حاذق ، وما خطه قلم مؤمن برسالاته المقدسة فى الحياة !

ان الصافي ! الشاعر العربي الصادق العاطفة ، والوافر الاحساس  
سينزل فى دنيا القريض نسيجاً وحده قلما يوجد بمثله الزمن !



## الصابي في زلزلة السجڠ

في مدينة النجف الاشرف ذات المجد التاريخي الاصيل ، وموئل الفكر العربي المنطلق ، والتي تحتفظ بمكانة بارزة في ميادين الثورات الشعبية التقدمية ، رأى الاستاذ احمد الصافي النجفي لأول مرة نور الحياة ••• فهى مهد ميلاده ، ومنبت طفولته ، ومرعى صباه •• فكان لها تأثير كبير في حياته الأولى حيث خلقت منه فيما بعد شاعراً ثورياً مقداماً يعبر تعبيراً حقيقياً عن طموح الجماهير ، فقد تأثر بيئتها الطبيعية ، وظروفها الاجتماعية والسياسية والوطنية ، وقد عرف باصالة المحتد ، وشرف النسب ، وصفاء النفس ، وسمو الروح !•••!

لقد تفتحت عيناه منذ صغره على مشاهد الفقر والظلم ، وأستشرف حقائق الحياة المرة المؤلمة ، وأبى ان ينزوى في عقر داره ، وينطوى على نفسه فدخل معترك الحياة السياسية ، وخاض خضمها المتلاطم الامواج ، فولدت فيه روح التمرد ، والنزوع الى الثروة التي تدرك واقع المجتمع الفاسد ، وتحاول تغييره نحو الافضل •

ونزع في أوائل شبابه الى قول الشعر المستمد من تجاربه الحياتية الشقية التي اثارت فيه الاحساس بالام الكادحين ، فشعر بأحزان الآخرين وكأنها احزانه •

لقد سار في المسلك الثوري للمناضلين بعد ان استقطب مصالحي الجماهير في التطور السياسي الجديد للخلاص من الاضطهاد الفكري ، وايجاد صيغ عملية تجسد حقوق الشعب واهدافه ، وتصون وحدته الوطنية ، وتسعى لتغيير جذري وحاسم في الواقع الاجتماعي ، واستغلال كل الامكانيات الخيرة لمصلحة الشعب ، تلك المصلحة التي تشكل حجر الاساس في بناء قواعد المجتمع ، والقضاء على العلاقات البالية بين العامل

ورب العمل ، والتي تستند على حساب حرمان الجماهير وبؤسها ♦♦  
وجاءت قصائده استيعاباً لكل متطلبات المرحلة الجديدة ، ومستوحاة  
من التجربة الملامى بالوقائع والاحداث ، ومن منطق الرؤية العلمية  
الصحيحة ♦♦ وقد عكس كل ذلك من خلال سلوكه اليومي في معترك  
النضال اذ رفض حياة الانطواء والعزلة كشاعر ذاتي لا يعنى الا بنفسه ،  
ولا يعبر الا عنها ، وقد افصح في شعره عن الارتباط الصادق بآمال شعبه  
ومشاكله ، وعالج موضوعات اجتماعية تمس حياتنا العامة ، وتصور اوضاعنا  
الشاذة ، وطوف في آفاق ، وسلخ حياة حافلة بالمتاعب والمشاق ♦ ولم  
يحن هامته للعواصف التي اجتاحتها ، ولم تزده الارزاء الارهافة وبقظة ،  
لا تخدعه الدعايات المغرضة ، ولا تضلله الاراجيف الكاذبة ، وعاش  
الثوارت التحررية في العالم العربي بقصائده القومية التي يشحن فيها العزائم  
والهمم ، ويجند الطاقات للوقوف بوجه مؤامرات الاستعمار ومخططاته ،  
والارتفاع الى مستوى النضال الكفيل بدرءها وسحقها ♦♦♦ فلم ترهبه  
اجهزة القمع والتكليل العميلة التي كانت تلاحقه في كل مكان ♦♦♦!

ولم يلبث هذا الشاعر المحب لوطنه ، الثابت على مبدئه ، النافذ  
البصيرة ، الكريم المشاعر ، النبيل الاهداف ، ان اعتبر في القمة من أدبائنا  
المكافحين الاحرار ، ومن ابرز الشعراء المجددين في الافكار والمعاني  
والصور ، فقد نال القدر المعلى في تجديد الشعر في صورته ومعانيه  
واخيلته وموضوعاته ، والتزم دائما الوزن الشعري الموروث والقافية الموحدة  
وكان تجديده في المعاني والآفاق لا في الالفاظ والاساليب ، وآثر المضمون  
على الشكل ، وجعل القصيدة وحدة متماسكة الفكرة تأخذ بعضها برقاب  
بعض ، مشحونة بالافكار العميقة ، ومسايرة لروح العصر ومطالبه ،  
فأغنى آدابنا بألوان رائعة من الشعر الذي يصور طائفة من الاحداث التي  
المت بالعرب ، ويبرز مدى صلته بها ويحدد المعاني العميقة لها ، ويثبت

معالمها الرئيسية ، ويمس عصب المجتمع الذي يعيش فيه بأتراحه وآلامه ، فأصبح عاملاً قويا من عوامل اليقظة والتمرد ، والتبويب الباهر لنضالات الجماهير بالنصر المؤزر !♦♦♦

ان الشاعر الواعي الحر لا يكون بمعزل عن أحداث عصره ، وانما يستوعب المرحلة الراهنة التي تمر بها امته المضطهدة ، ويعيش كفاحات شعبه بصدق ، ويسعى الى انقاذه من ويلات الفقر ، ويعلن ثورته على الاستعمار والاحتكار والظلم الاجتماعى !♦♦♦

وهكذا كان احمد الصافي النجفي ذا الفكر الحر ، والذهن النير ، فهو شاعر له طابعه الخاص ، استطاع أن يدفعنا الى الاعجاب بشاعريته الفذة ، بعد أن آمن بضرورة المحتوى الاجتماعى فى الشعر ، فعبّر عن كل ما يمت للحياة بصلة قوية ، وتوخى الهدف الاصلاحى ، والمغزى الاجتماعى ، وتجاوز كل السلبيات والاحقاد الشخصية ، وتحدى المخاطر التي تختبئ ضمن التحرك المضاد الذي يظهر خلف واجهات مختلفة ، وادرك الدوافع الخفية التي تكمن وراءها ، وجعل شعره يتحدث بمنطق نوري سليم لاستقطاب مصلحة الجماهير ، ويحثها على مسك رؤوس العمالة بقضتها الحديدية ♦♦♦ وفى ذلك ضمانه النجاح فى التغيير الحقيقى للمجتمع المتهريء ♦♦♦

وقد تجنب الغلو والزخرفة ، وابتعد عن الجبرى وراء المحسنات الكلامية ، والاهتمام بالاصباغ والتلوين ، تلك هى الملامح المميزة لشعره الحافل بالابتكار فى التعابير والتشابه والصور ، والذي زاد من شهرته ، وقربه من نفوس الشعب ، اذ ما ان يبلغ الاسماع الا وينفذ الى اعماق القلوب بدون استئذان !♦♦♦

والحديث عن الشاعر احمد الصافي النجفي واسع المدى ، متعدد

الاطراف !♦♦! فقد تفتحت اكمام مواهبه الادبية منذ الصبا ، ورفد شعره  
بفيض من الالمية ، شعره الذى يلتهب بحرارة الروح ، ووقدة المشاعر ،  
والمفعم بالتصوير الحي الرائع ، والتجربة الذاتية ، والمشجون بصور  
المآسي الاليمة التى رسمها فى اطار من الحزن الذى تختلج له احساسيس  
النفوس وتنفعل به خفقات القلوب !♦♦♦

ولعله مما يضاعف ضرورة دراسة حياة الشاعر ، واستكناه مشاعره  
واحساسيه الذاتية ، هى مهارة تصويره لحياته اليومية ، وبراعة اساليبه  
التعبيرية ، كما ان شعره يصدر عن ذات نفسه ، بما فيها من انفعال عنيف ،  
وقلق دائم !♦♦♦♦

وتتوالى الاحداث وتترى عليه ، فتملأه معرفة بالحياة ، وتذكى ايمانه  
بمستقبل جيلنا العربي المعاصر ، جيل التضحيات ، ويلجأ الى الاسلوب  
المباشر فى الافصاح عن صدى ما فى ذاته من خلجات متدفقة ، وما نبتت فى  
ذهنه من افكار ثورية !♦♦♦

أفليس من المستغرب بعد كل هذا ان لا يلاحق المستعمرون هذا  
الشاعر المناضل الثورى الذى أصبح شوكة قاسية فى عيونهم ، والذى يحمل  
فى اعماقه كل معانى الفضيلة والنبيل والخير ♦♦ بل المستغرب ان لا يفعلوا  
ذلك !♦♦♦

ففى سنة « ١٩٤١ » الميلادية والحرب العالمية الثانية قائمة على قدم  
وساق بين الحلفاء والمحور ، اعتقلته السلطات الحليفة التى دخلت سورية  
ولبنان بعد عهد الفرنسيين الفيشيين ، وكانت التهمة الموجهة اليه ، هى  
ترويجه للمبادئ الوطنية ، وبث الدعاية لها بين صفوف الجماهير !♦♦♦

وديوان « حصاد السجن » هو حصيلة سجن الشاعر مدة ثلاثة  
واربعين يوماً فى سجن الامن العام الافرنسي ببيروت بأمر السلطات

الانكليزية عند دخولها الاراضى العربية اللبنانية •••! وهو مثال نادر من شعر السجون ، ومن ابداع ما جادت به قرائح الشعراء فى هذا المجال ، ومن التحف الباهرة بين الآثار الشعرية المعاصرة ••• فان الخلق الفنى فى اروع مظاهره ليتجلى فيه ، والصدق العاطفى هو الطابع الغالب عليه ••• وقد أجاد فيه من حيث الفكرة والاسلوب والعرض •••!

هذا العمل الشعرى الرائع الذى يسمو فيه الفن ، وتوهج به الاشراقات الفكرية المعبرة التى انتجها قلمه الفريد لتعد من اروع الآثار الادبية •••!

وقد كان وما زال الشعر قطعة من نفسه ، وفلذة من كبده ، وشعلة من روحه ، واصدق دلالة على موهبته الاصيلة ، اذ ضمنه غرر افكاره التى هى وليدة خبرة عميقة ، وتجربة طويلة •••!

وليس كل من وزن الكلام شاعرا ••• انما الشاعر الحقيقى الذى يضرب على اوتار القلوب ويهزها من الاعماق هزاً عنيفاً ، والذى تتوفر فى شعره لمعات من نور البيان •••

فقوة شخصيته ، وقدرة ابداعه ، وسلامة ذوقه ••• تلك هى اهم خصائصه المميّزة •

ان الشعراء السجناء الذين وصفوا آلامهم وهم فى غياهب السجن كثيرون ، ولكن احمد الصافى النجفى لم يسبق له مثيل ، فقد بزهم جميعا ••• فهو اوسعهم أفقا ، وابلغهم اثرأ ، واوفاهم شمولاً ، وقد اوتي الابداع فى هذا اللون من الشعر ، فهو شعر واقعي مغمم بالحياة ، بعيد عن الخيال ، خال من التكلف ، لا يهتم بالقيم الشكلية والزخرفية قدر اهتمامه بالمعنى ، وابرز ما تفرّد به هو اسلوبه السهل الممتنع ، وكونه بارعاً فى تصوير الخلجات النفسية •••!

لقد زجت القوات الاستعمارية الغاشمة بالصافي في اعماق السجن...  
وإذا بهذا السجن يصبح مهداً لولادة روائع الشعر ، اذ يمدّه بثروة اديبة  
غنية بالتراث الفكرى الناضج ، ويغدو اكبر الاثر في تعميق وعي الشاعر  
على مشاكل المجتمع ، ويجد فيه سعة للقول ، ومجالاً للاجادة ، فيصور  
حياة الالم والقلق والوحشة التي عاشها بنفسه !..

ولشدة تأثرى واندماجي بهذا الديوان انبريت لاستكناه جماله الفنى ،  
والكشف عن جانب له اهميته فى حياة الشاعر ، هذا الشاعر المهتم ،  
والمفكر البارز الذى اصبح اسمه راية ترفرف فى كل افن من آفاقنا  
التقفية .. بعد ان مثل اصدق تمثيل قدرة الانسان المكافح على الصمود  
امام العذاب .. ذلك الصمود الذى ينطلق من ايمانه الثابت فى محفزات  
جديدة تكبح جماح المستمرين وأعاونهم المتسلطين على رقاب الشعب ..  
وبالتالى سحقهم تحت مواطىء الاقدام !...!

ففى قصيدته « الجرم الشريف » يتساءل فى حيرة .. لماذا أساق الى  
السجن قسراً ؟ وأنا لم اقترف جريمة ... اذ لم يسبق لى أن سرقت  
مالا ، أو أئمت ، ولا قتلت انسانا ، ولا نكلت برجل ، ولا أسأت الى احد ،  
وهل من العدل فى شىء ... أن أسجن بسبب وشاية خائن دنيء باع  
بلاده بأبخس الاثمان ، وألصق بى تهما باطلة تدل على اهتمامى بالحركة  
الوطنية الى أوسع مدى ، ولم يدر أنه قد ألبسني تاج المسؤدد ، وملكني  
عرش الفخار ... وقد حلالي السجن حتى خلته جنة الخلد الوارفة  
الظلال ، وانى لاتحدى الاضطهاد ، وأتحمل انعدام النور ، وثقل القيود ،  
ما دام كل ذلك فى سبيل خدمة وطني ... فيقول وهو ينقّس عن ثورة  
نفسه الماردة \*

حبست وضاق الحبس بى حين زج بى الى غرفة ظلماء محكمة السد  
فقلت علام الحبس ؟ لا أنا سارق ولا آثم عمداً ولا دون ما عمد

فجاء دنيء باع عزّ بلاده  
أتى لابساً تحت السواد من الدجى  
جرى مسرعاً ينساب نحوى مباحثا  
وراح يصب السمّ من فيه ناقعاً  
مضى شارحاً ذنبي ، اذ الذنب أتى  
فأنك قد البستني تاج سؤود  
فيا لك من نذلٍ كريم تجود لي  
ولما رأيت الذنب خدمة موطني

ويشمخ باعتداد وشمم ، ويشعل جذوة الحماس في النفوس ،  
ويبعث خامد الهمم في القلوب فقد طاب له الشنق ، بعد ان شحذ براعته ،  
وراح يدافع بها عن أمته التي اعلنت اصرارها على خوض المعركة المصيرية  
وافصح عما يمور في نفسه من ثورة وغليان فقال :

حبست ولم أعلم بذنبي فأصبحت لي الارض في ضيق وضاق بي الأفق  
ولما علمت الذنب خدمة موطني حلا السجن في عيني وطاب لي الشنق

وفي قصيدته « العقاب الضعيف » تعبير عن روحه التي تتأجج فيها  
الانفعالات والاحاسيس ، وأعراب عما يشغل ذهنه ، ويملك عليه خواطره .♦♦  
فان هذا الظلم الصارخ الذي اودعه السجن ، السجن الذي قص منه  
القوادم والاجنحة التي كان بها يرف في الآفاق الرحبة حيث الفجر الضاحك  
يتنفس على الروابي الجميلة !♦♦♦

أما اليوم وقد اثقل كاهله الحبس ، فانه ليسخر بكل الشدائد والمحن  
النتى تتوالى عليه من اجل خدمة موطنه الذي لن يدخر وسعاً في الذنب عن  
تربته الطاهرة ، فيقول :

حبست فقص الحبس مني قوادمً وأجنحة كانت ترف رفيفا

واثقل جسبي كاهلي فكأنني تحملت طوداً للسماء منيفا  
ولما علمت الجرم خدمة موطني رأى كاهلي حمل الجبال خفيفا  
وقلت : عقاب الجبس دون جريستي فجرمي يرى هذا العقاب طفيفا  
وقد ساءني ضعف العقاب لانني تخيلت ان الذنب كان ضعيفا

ان السجن لا يضير انسانا مثله ، لان السجون والمعتقلات لا يمكن  
ان تستعبد الثائرين الاحرار ••• او تطفىء شعلة الوطنية في نفوسهم ••  
وهو نفسه يرحب بالسجن غاية الترحيب ، ليكون وطنه في حرز حريز  
من المكائد الاستعمارية ، واذا ما قدر له ان يشنق ، فان اعواد مشنقته  
ستغدوا منبراً خالداً يعلن من فوقه رجم الانكليز الذين زانت لهم  
مصالحهم ان يعبثوا بمقدرات امته العربية ، فيقول :

سجنوني دونما ذنب سوى انني سامي المنى ، حر عزيز  
لا يضير السجن مثلي أن يكن موطني يصبح في حرز حريز  
ولئن أشنق تكن مشنقتي منبراً يعلن رجم الانكليز

وفي قصيدته «رهير المحبين» تبرز الاحاسيس الملهمة التي تفجرت  
في اعماقه ، وتلمع ومضات فكرة الجوال ، فانه وهو في سجنه ، راح  
يعتني تحت وطأة آلامه الدفينة ، ويلمح بلبلاً معلقاً في قفصه يترنم بأغانيه  
الشجية ، فصار كل منها ينعش صاحب القلب الطروب بما ينشد انه من  
ترايل عذبة ، واغاريد رقيقة •••

ان الخلي لو اصغى لما وراء غنائهما من حزنٍ محرق، ولوعة حرى،  
لذاب قلبه أسي ، وتفطر كبده المأ •••!

واذا كان قد زج به الطغاة في قرارة السجن ، فإنه ليشبه ذلك الاسد  
الهصور الذي سجنوه خوفاً من وثوبه عليهم ، واقتراسه لهم •••  
واذا كان للاسد انياب يمزق بها فريسته ، فان له قلماً يمتك بأعداء  
وطنه فتك الحسام! •••!



انهم يخافون عبوسه ، ويشجهم شحوبه ، فكيف بهم اذا سمعوا  
زئيره الهادر ، وكثر عن نيوب يراعه الثائر ، فيقول :

رهين المحبسين ، ضنى وفقر  
لئن أسجن فما الاقفاص الا  
ألا يا بلبلاً سجنوك ظلماً  
كلانا من تألمه يغتني  
لقد أصغى الخلي الى غانا  
ولو أصغى لنغمتا ملياً  
ويا ليث الثرى سجنوك مثلى  
لئن كثرت للهيحاء ناباً  
كلانا صاحباً صمت مهيب  
أدب على الثرى ضعفاً ، ولكن  
تراع حلومهم لصدى عظام  
وأعبس للضنى فيخيف قوماً  
فكيف بهم اذا سمعوا زئيري

وأحس : جل ذلك من نصيب  
ليلث الغاب او للعندليب  
فبحت لفرقة الغصن الرطيب  
فنعش صاحب القلب الطروب  
ولم يسمع به نغم النحيب  
لذاب بذلك النغم المذيب  
لذن خافوا وثوبك أو وثوبي  
فأقلامي تكثر للحروب  
كلانا صاحباً وجه رعوب  
أرى الجبناء يقلقهم دبيبي  
ضئلات تقضض فى جنوبي  
عبوسي ثم يشجهم شحوبي  
وكيف اذا اكثر عن نيوبي

وفى قصيدته « سجين وطليق » صور واضحة المعالم ، قوية التعبير ،  
دقيقة الملامح ، تكشف جانباً مهماً من جوانب شاعريته ، حيث يمر بلحظات  
تجربة فريدة !..! باستطاعتهم ان يحبسوه ولكن فكره المتوقد ما يزال  
سائحاً فى عوالم الوجود ، ونفسه المنطلقة يغمرها الجذل الرفاف !..!

وإذا كانوا قد أبعده عن هذا الكون الواسع الفسيح ، فخياله المحلّق  
الوثاب يخلق له ألف كون وكون ..

ان السجون لا تضيق رحباً بالفكر الواعى المتحرر ، وان الكون على  
شموله وسعته ضيق بالنسبة للعقل الخامل البليد !..!

ان فكره الحر المنفتح هو الذي اودع جسمه السجن ، ووجهه للاباء  
والعزة هو الذي عرض نفسه لالوان من العذاب والذل ... فيقول :

قلل السقم من مسافة سيري      وأتى السجن لي فصارت اقلا  
غير أنى وان سجنك ففكرى      سائح فى الوجود والنفس جذلى  
واذا شئت سحت فى النفس دهرأ      طائفأ ثم عالمأ مستقلا  
ان يفتنى كون فى من خيالى      أف كون يسمو على الكون فضلا  
لا تضيق السجنون بالفكر رحبا      والفضاضيق بمن ضاق عقلا  
ان كل الاغلال فى يد حر      لا تساوي فى موثق الفكر غلا  
فكري الحر اودع المسججسمي      واعترازي قد كلف النفس ذلا

وفى قصيدته « تكسير الاصنام » ترجمة للاحاسيس القومية ، وتجسيد  
لفكرة وطنية غنية بالحرارة والصدق ، واجتياز لحدود الذات ، وابرار  
لقيم مضاعة ضمن وحدة عضوية متكاملة ، ذات هدف توجيهى ... فهو  
يفرح بالسجن مهما طال أمده ... ويعتبر يوم سجنه تاج أيامه ، فقد قضى  
حقوق نفسه كاملة غير منقوصة ، وفى سجنه اليوم يقضى حق قومه العرب  
الذين راحوا يكسرون القيود التى غلت حرمتهم احقايا من التاريخ ،  
والمفكرون الاحرار طليعة النضال العربى ، وهم اقوى من السجنون  
والمعتقلات والمشائق !

واذا كان الانكليز قد سجنوه بتهمة نشاطه الوطنى ، فيا له من جرم  
شريف ، لانه يحارب قوما عريقين فى الاجرام والاعمال التعسفية ،  
وممارسة حملات التقتيل الجماعية ، واضطهاد الشعوب الضعيفة !

و « محمد بن عبدالله » الثائر العربى الاكبر الذى كسر اصنام  
الكفر والاحاد فى الماضى الغابر ، فمن ذا الذى يكسر أصنام اللوردات ،  
أصنام الاستعمار البريطانى الغاشم ... فى الزمن الحاضر ؟

ويكفي هذه الدولة الاستعمارية خزيًا وعاراً ••• انها لا يتمسح  
بأذيالها ، ويضلع في ركابها الا كل منحط تمام ، ويتساوى في نذالته  
جنديها الاحمق مع مندوبها السامي ، فيقول :

أهلاً بسجني لشهر أو لاعوام	فانما يوم سجني تاج ايامي
تفضيت حراً ، حقوق النفس كاملة	واليوم في السجن أفضى حق اقوامي
ان يسجنوني فجرمي يا له شرفا	اني احارب قوما أهل اجرام
« محمد » كسر الاصنام شامخة	من لي بتكسير « لوردات » كأصنام
يكفيهم حطة ان ليس يتبعهم	منا سوى كل منحط ونمام
يا دولة يتساوى في نذالته	جنديها القدم في مندوبها السامي

وقال وهو يشير الى سجن اخيه العلامة المجاهد الخالد المرحوم السيد  
محمد رضا الصافي في ثورة العشرين التي حدثت سنة ١٩٢٠ الميلادية  
وقد كان من مصممي تخطيطها الثوري ، ورافعي رايتها الخفاقة حيث أبلى  
بلاءً حسناً في مقارعة الاستعمار حتى بات من قادة التحرير ، ورواد النضال  
في تاريخ العراق الحديث اذ عاش مندمجاً بقضايا شعبة العظيم ، واستمرراً  
وبلات التعذيب ، وأهوال التكيل في مراكز الاعتقال من أجل الحرية ،  
وما هاب جبل المشنقة عندما كان المستعمر يلوح به وان ايمانه المطلق بان  
الموت مصير كل انسان كان حافزاً له على الاندفاع الصارم في مكافحة اعداء  
الشعب ••• وهو بالاضافة الى كل هذا فقد كان شاعراً وطنياً يتحلى بروح  
البسالة والجرأة ، ويتسلح بمضاء العزيمة والثبات ، ويتفجر بالحرف  
الثوري المعطاء •• فكانت أشعاره القومية التي تمدد بها قريحته الفياضة •  
صواعق ملتبهة تنزل على رؤوس الخيانة لتحرقها وتجعلها اثراً بعد عين •••  
فتكون عبرة للآخرين ممن تسوّل له نفسه الانزلاق في هاوية العمالة ،  
والتمسح بأذيال المستعمرين ، والتمرغ على اعتبارهم القدرة •• كما اوتى  
مواهب عالية ، وصفات سامية جعلته يتمتع بشهر عظمة ، ومنزلة كبيرة في

قلوب الجماهير •• انه رجل بين القلة من الرجال فى كل جيل ••!••

سجنت وقبلى فى العلا سجنوا اخى      وآمل فى العليا ان يسجنوا الابنا  
اذا لم نورث تاج مجد وسؤدد      لابنائنا طرا نورثهم سجننا  
وفى قصيدته « العلاج بالكى » تبرم من الحياة ، واعراب عن خوالج  
نفسه ، وابانة عن مشاعر قلبه ، واستجابة لتجربة شعورية يعانها ، فقد  
حسب لطول مكوثه فى السجن انه اصبح من ساكني القبور ، فان اطلقوا  
سراحه ، فانه سيؤمن بالحشر ، كالميت الذي تعاد له الحياة ثانية ليقتل  
الى عالم الحشر كى يواجه يوم الحساب •

ويتألم من أقصى أعماق قلبه ، لما يلقاه من ألوان التعذيب ، حتى بات  
لا يحسب ايام سجنه من عمره ، وما ينفك حارس السجن يجدد له  
الآمال بقرب الافراج عنه ••• ويوصيه بالصبر •• ولكن كيف يصبر  
الجالسون على الجمر !••

ان الناس لشدة بأسهم من الشفاء عاجوا داءهم بالكى •• كذلك  
يداوى السجنان آلامه بالصبر فيقول :

حسبت لطول السجن انى فى قبر      فان يخرجونى منه آمنت بالحشر  
فكم وعدونى بالخروج ولم تنزل      عيونى مع الموتى الى موعد النشر  
من العمر لا يحسبن ايام محبسى      وان كان منها اليوم أطول من عمرى  
أموت وأحيا فى يد الموت والرجا      فأخرج من قبر وأدخل فى قبر  
يجدد لي الآمال حارس محبسى      فيوقظ لي الآلام من حيث لا يدرى  
وكم قال لي صبراً على السجن ضيقاً      وكيف اصطبار الجالسين على الجمر  
من اليأس داوى الناس بالكى داءهم      كذاك يداوينى ذوو السجن بالصبر

وفى قصيدته « فندق السجن » سخريه لازعة ، وفكاهة بارعة ،  
حيث يبرز معانيه بالاسلوب التهكمى ، فقد شبه سجنه بفندق يؤمه النزلاء

الجدد من حين لآخر ، ثم لم يلبثوا أن يغادروه ••• وهو وحده قابح فيه لا يبرحه حتى صار السجنان لطول ملازمته له كأخ يرثي لحاله ، ويكي لامله ••• وقد ألفت السجن حتى أصبح بيته ••• لا يكثرث بما يلقي من خطوب ، وما يكابد من شجون ••• فهو يقابلها بنفس جذلي •• ما دام صائناً لكرامته ، حافظاً لعزته ، رافضاً لكل شكل من أشكال الخنوع فيقول :

سجنت وطال بي سجني وكم من	سجين جائني يوما وولى
كأنني رب نزل صرت ألقى	من السجناء اصحابا وأهلا
أودع في الضحى اهلا كراما	وأدعو في المساء أهلا وسهلا
وأضحى الرفق بالسجناء دأبي	وتسليتي لهم هما وشغلا
فيا ضيف السجنون كرمت ضيفاً	ويا نزل السجنون قبحت نزلا
وكم يوم نسيت السجن فيه	فذكرني به ضيف أطلا
طلبت مسلياً منه لهمي	فلما ان رأى همي تسلى
ويوم كنت مسروراً بسجني	أرى السجنان فيه أخاً وخلا
أتاني مشفقاً فبكي لما بي	فأبكاني فرحت أقول مهلا
بربك لا تذكرني جروحي	فذكر الداء ينكس من أبلا
ألفت السجن حتى صار بيتي	وصارت بالخطوب النفس جذوا
كطير عاش في الاقفاص رغداً	فلا تذكر له روضاً وظلا
ويوم كنت في سجني وحيداً	فلم أحمل من السجناء ثقلا
فقلت بحمد ربي صرت وحدي	أعيش ولو بسجني ، مستقلا

وفي قصيدته « ملحمة السجن » تتفاعل المعاني في نفسه فيعرضها في صورة تعبيرية ناجحة ، وقد جاش صدره بانفعالات مضطربة ، واقتحمت نفسه احساس مختلفة ••• وراحت تتقاذفه الافكار وتدفعه الى مزيد من الحيرة ، وتستفز ما ألم به من ضيق ، فتغلب على شعره الكآبة العميقة ، وتطبعه بطابع اللوعة المريرة •••!

فهو يرى غربة الانسان سجنا له ••• فكيف به وهو الضائع الغريب  
يدفع الى السجن ظلما وعدوانا ، فلا قريب يزوره ، ولا صديق يسأل  
عنه ، فامتلات حياته بالوحشة السوداء التي تثير مشاعره الكامنة ، وتنكأ  
جراحه القديمة ••• وفي هذا الجو القاتم المضطرب تلتهب شرارة ذهنه ،  
ويتمنى الزيارة له من قريب ، حتى ولو كانت زورة الاجل القريب ليريه  
مما يعانيه من مضايقات وسأم وتذمر ، ومما يلقاه من معاملة قاسية على ايدي  
جلاوزة السجن من عملاء الاستعمار !••

وتمتاز القصيدة بسلاسة اللفظ ، ورقة العبارة ، ودقيق المعاني ،  
وعميق الصور ، وتكامل البناء الفني ، حيث قال :

أرى في غربة الانسان سجنا	فكيف بسجن انسان غريب
يزور رهين سجن أهل قربي	ولكني السجن بلا قريب
فمن لي ان أرى ياساً مريحا	يخلصني من الامل الكذوب
سأقتل حي آمالي سريعا	وارجع منه ذا سيف خضيب
فان لخادع الآمال عقبى	تزيد مرارة القلب الكئيب
وان لوامع الآمال آل	يزيد المحل في القفر الجديب
سيمسكني وقار اليأس كيلا	اراني لعبة الامل اللعوب
واغضى عن سنا الآمال طرفي	وأدخل ظلمة اليأس الرهيب
فان أشعة الآمال تحكى	نصالا واخزات للقلوب
تقطب لي السما بالسحب وجها	كأن لم يكف دنياها قطوبى
وتبسم لي البروق بها وكم لي	بسحب النفس من برق خلوب
سحائب يارقات بالاماني	ولكن باخلات بالسكوب
تسامرنى همومى فى الدياجى	ويطربنى فؤادى بالوجب
فكم فى السجن من ليل غضوب	وكم فى السجن من يوم عصيب
وزاد علي ضيق السجن اني	حرمت به من الخل الاريب

فأدعو الله تعجلاً بفك لسجنى ، أو بسجن فتى لبيب  
تمتت الزيارة من قريب وان تك زورة الاجل القريب

وفى قصيدته « ليل السجن » يطلق الزفرات المكتومة فى صدره ،  
اذ تعود الافكار المضطربة تقتحمه وتقذف به تحت طاحونة العذاب تاركة  
فى نفسه أسوأ الاثر ، وهو خلف قبضان السجن ، ونضو أقسى ألوان  
اليأس ، فظفح نفسه بمشاعر الكآبة ، ويبلغ الألم اقصى مداه ••• حيث  
ان نهاره قد غدا ليلا من عبوس السجن ، وليله كآلف ليل لما يكتنفه من  
الكروب ، واذا مالت الشمس نحو الغروب ، يتحسس نفسه الحائرة الحزينة  
تميل هى الاخرى الى الغروب !•••

وكان قلقتا فى هذه اللحظات ، شديد التبرم ، وهو يبدع فى وصف  
الليل الذى رماه بأنواع الخطوب ، وترك فى جوانحه ادمى الندوب ، اذ  
يلبس مسوح الرهبان ، وقلبه لم يكن غير شيطان رهيب ، وتحت ثيابه  
السوداء تكمن افاعي الهموم ، وعقارب الوشاة ، وضواري الشرور المحددة  
المخالب والنيوب !•••

وينام على سواعده الناس ، فيرضعهم بالحليب المسموم ، ويغمرهم  
بالاحلام العذاب ، ويسقيهم من الرنق المشوب ، ويهددهم بصمته  
الشامل ، بيد ان زفير نكباته يصك اسماع القلوب ••• وما الافق سوى  
قمه ، وما النجوم غير نيوبه !•••

ان الشاعر يريد ان يتنفّس فى اجواء الحرية ، وهو يرى جسمه  
سجنا لروحه الطامحة المتحفزة ، وتضايقه النسائم بالهبوب ، وكيف يطيق  
الحر ضيق السجن ، وهو يضيق حتى بفضاء الكون الرحيب !•••

ومن غير شك ان السجن مجتمع الرزايا ، ولكنه يفتح امام الرجل  
الاديب آفاقا جديدة لمعرفة الحياة ، فيطل على الاجواء الانسانية البعيدة من  
خلال ذاتيته التي لا يحدّ تطلعاتها زمان ومكان !••

والقصيدة بعد كل هذا من الشعر الزاخر بالاحساس المتدقق ،  
والخالى من التعقيد ، والمتسم بصدق التعبير الفنى ، وروعة الصور الشعرية  
النابعة من صلب الموضوع ، فيقول :

نهارى من عبوس السجن ليل  
اذا مالت ذكاء الى غروب  
أفتش فى ظلامى عن رجاء  
تسارع فى خطاك الي شوقا  
وتلقى كل رحلك فوق صدري  
ألا يا ليل كم لك من خطوب  
أتلبس مثل رهبان ، مسوحاً  
فكم وسعت ثيابك من افاعي  
وكم ضمت عقارب من وشاة  
وكم أخفت شرورا كالضوارى  
فلو خلعوا ثيابك عنك أبدت  
يلوح اهابك الضافى ، ظلاماً  
تام على سواعدك البرايا  
وتغمرهم بأحلام كذاب  
تهدهم بصمتك وهو يحكي  
كأن الافق شدقك رحت منه  
ألا يا ليل حسبك ليل سجنى  
كرهت القبر بعد الموت سجننا  
فما أرضى ولو فى الخلد حبسا  
أيحبس من يجرم اى حبس  
أيحبس شاعر حر رقيق

وليل ألف ليل من كروبي  
أرى نفسى تميل الى غروب  
فأدخل فى ظلام من غيوب  
مسارعة المحب الى الحبيب  
وتجثم فوق قلبي كالخطوب  
وكم لك فى الجوانح من ندوب  
وقلبك قلب شيطان رهيب  
هموم مقلقات بالديب  
بالسنة لوادغ للقلوب  
محددة المخالب والنيوب  
الينا كل أنواع العيوب  
ويخفى شكل حيوان عجيب  
فترضعهم بمسموم الحليب  
وتسقيهم من الرنق المشوب  
زئيراً صك أسماع القلوب  
تكشّر عن نجوم كالنيوب  
وحسبك عن كروبك لي كروبي  
وعفت اللبث فى الوطن الخصيب  
ولو ما بين ازهار وطيب  
وكل مناه تحرير الشعوب  
تضايقه النسائم بالهبوب



يرى من جسمه سجنا عليه يكاد يهيم منه بالوثوب  
رأيت السجن مجتمع الرزايا ولا كالسجن للرجل الاديب  
وكيف يطبق ضيق السجن حرّ يضيق به فضا الكون الرحيب

ويطل علينا بروحه الاليفة ، وفكاهته الطريفة ، ونكاته اللطيفة ،  
فلم يفته ان يصف لنا غرفة سجنه التي لا تصلح الا لسكنى أقزام بني  
الحيوان ، فكيف ببني البشر ، فمن بدا منها كأنما هو ظاهر من القبر ،  
وسقفها الواطيء غطاء لمن نام فيها ، وتاج لمن عبرها ، وكأنه كابوس فوق  
الصدر ، أو طود من الحجر ، وهي كصندوق بضاعة ، وسجناؤها المدخر ،  
وكلما رام السجين الفرار منها لا يستطيع ذلك ، اذ كيف السبيل للفرار  
من القبر ؟

ويحدثنا عن حقيته ، فهي لا تنفك تسأله متى السفر ؟ وتشكو اليه  
الضجر ، وقد جلست في جانب الباب جلوس المنتظر ، فهي سجينه مثل  
صاحبها ، وليس لها ذنب سوى ذنب القدر ، قراحت تبكي بلا دمع منهمر ،  
وتكاد تفقد عيناها البصر من الغبار المتراكم عليها !

والقصيدة من الطرافة بمكان ، ففيها نلمح صورا واقعية ، ويتسم  
اسلوبها ببساطة التعبير ، وحسن الاداء وهي تستثير لدى القارئ الشعور  
بالمشاركة الوجدانية ، وتجعله يتحسس كل كلمة فيها . اذ يقول :

أقمت في السجن ، ويا  
في غرفة واطئة  
يسير فيها راکماً  
فهي لاقزام بني  
يمشي على اربعة  
كأن من يدخلها  
ومن بدا منها تخا  
بئس السجنون من مقر  
تحي في الضيف القصر  
كل أمرء فيها خطر  
الحيوان لا بني البشر  
اذا بها الطويل مر  
يندس في جوف الحفر  
له من القير ظهر

كأنما السقف لضم  
قسقفا والارض شطران  
وسقفا غطاء من  
ينام سقفا علي  
قسقفا الكابوس فوق  
تضايق الجالس فيها  
ان شخر الضيف بها  
فهى كصندوق بضا  
ضيقة ضاق بها  
وجار ضبّ هذه  
كم رمت منها ان افر  
فهى سواء والردى  
دار انتحار هذه  
قد مرّ لي شهر بها  
و « شنتي » تنظر لي  
تشكو الي ، مثلما  
ليس الغبار فوقها  
قد جلست فى جانب  
مسجونة مثلي ولا  
قد سلبوا جوازها  
طول النهار لا نزا  
اخالها تبكى وان  
تبكى بعين حالها  
كادت من الغباران

أرضها قد انحدر  
تعالى من شطر  
نام ، وتاج من عبر  
من نام فيها واستقر  
الصدر أو طود حجر  
ان تمطى أو زفر  
تخال سقفا انفجر  
عة ، ونحن المدخر  
الفكر كما ضاق النظر  
أم قبر جنّ محترق  
وهل من القبر مفر  
ورودها بلا صدر  
كم أمل فيها انتحر  
كان من الموت امر  
تسألنى متى السفر  
اشكو انا لها الضجر  
من سفر بل من حضر  
الباب جلوس المنتظر  
ذنب سوى ذنب القدر  
منها فمالها ممر  
ل تبادل النظر  
لم ار دمعها انهمر  
ودمعها قد استتر  
تفقد عيناها البصر

رمت صوالج القدر      بنا كأننا أكر  
 فهل تعيد قدفنا      الى أماكن آخر  
 تجدد اللعب فتر      مينا ولو الى سقر

ويصور لنا غرفة سجنه تصويرا واقعا ، وليس من صنع الوهم ،  
 وابتداع الخيال ، ويعرض مشاهد حية مما رآه فيها ، وهو يعيش في واقعه  
 المؤلم !...!

فهذه الغرفة قد بدت عارية ، فكأنما سجنوه في القفار ، ويلفه غطاء  
 سميك من الغبار ... بالإضافة الى ان الغطاء البالي القديم الذي زودوه به ،  
 والذي كان يكسو وجهه بغريب الاصواف والابواب ... فيلوح كنوع من  
 الوحش الذي لا نظير له لغرابته ... فيقول :

سجنوني في غرفة قد تعرت      فكأنني سجنت وسط القفار  
 جاعلا من ترابها لي فراشا      وغطاء يلفني من غبار  
 ثم زادوا على الغبار غطاء      من نسيج مضعع منهيار  
 فاذا نمت يكتسي منه وجهي      بعريب الاصواف والابواب  
 فتراني في الصبح امضغ شعرا      وترايا برغم حلقي سار  
 فكأنني أكلت نصف فراشي      وكأنني شربت نصف دثاري  
 وكأنني والصفوف كلل وجهي      نوع وحش ما مر بالافكار

ويعود واصفا لنا غرفة سجنه التي اقيمت في موضع مرتفع يطل على  
 فضاء فسيح .. وبدا فيها كالطير الذي زج في قفص معلق في الهواء ...  
 ويراهم قبرا سواء حفروه في الارض أو في السماء .. اذ يقول :

هي سجن وان تعالت ، فسجني      قفص لي معلق في الهواء  
 قبري السجن صار ، والقبر قبر      حفروه في الارض او في السماء

وكانت غرفة سجنه خالية من كل اثر للاثاث فقال :

رمونا كالبضائع فى سجون وعافونا ولم يدوا اكثر انا  
رمونا فى السجون بلا انا فأصبحنا لسجنهم انا

وكان السجنون قد حاولوا وضع الشاعر فى غرفة مزدحمة بالسجناء ،  
ولم تكن غير قفص حقيقى على سطح ادارة الامن العام الفرنسىة ،  
ولحسن الحظ لم يكن له متسع فيها ، فاضطروا الى ادخاله فى غرفة أخرى  
أخف منها بلاء ، واكل سكانا ، فقال :

راموا دخولى بسجن كان يخفنى فعافنى عنه رهط فيه مسجون  
كانوا يريدون لى دفنا فأنقذنى من محنة الدفن ان القبر مشحون  
ويأتى على ذكر خدام السجن الذين لم يكونوا سوى طغمة من قساة  
القلوب ، وضعاف العقول ، والذين اعمت بصيرتهم غشاوة الاطماع ، فكان  
يحدق فيهم النظر ، ووجهه طافح بالالم الصامت ، ويقول وهو يكظم غيظه  
واحزانه •

وخدام قساة اغيياء ضعاف العقل اموات القلوب  
اشاهد منهم الاطماع حولى تدور تكاد تأكل لى جيوبى  
كأنى ساكن قبرا أغذى به الحشرات من شتى الضروب  
كأن عيونهم حشرات نهش طلعت عليّ من خلل الثوب  
ولشدة ما لاقاه الشاعر من صنوف العذاب فى السجن ، تمنى ان  
يصاب جسمه بالمرض بعد أن رأى الموت بعينه فقال :

ضاق بى السجن فقلت هل مرض ينقذنى من شر سجن قد أمض  
لا غروان بهو السجنين مرضا فمن رأى الموت حالاه المرض  
وقد تحقق ما كان يبتناه من الوقوع فريسة بين مخالب المرض •••  
ولكنه حينما اشتد عليه المرض فى السجن وكان الانكليز يعلنونه كل يوم  
بأنهم أبرقوا الى حكومة العراق يسألونها رأيا فيها ، وقد مرّت عليه

سبعة وعشرون يوما وهو يعانى وطأة الداء الثقيل ، وهم لا يسمحون بنقله  
الى المستشفى فقد قال :

من السقم عدتي للاضلع	سجنت وقد أصبحت سلوتي
ولكن علاجي لم ينجع	اعالج بالصبر برح السقام
وراح الشفيح فلم يشفع	اتاني الطيب وولى سدى
ومهما عراك فلا تجزع	وكم قيل مدد مدى الاضطراب
فان زدت فى مده يقطع	وكم ذا امد مدى الاضطراب
اجابوا التشفع للادمع	ولما بكى ساجنى رحمة
بأمرى تعبي حجبى اللمعى	ولكنهم صادفوا عقدة
فرنسا لفكيتي فلم تسطع	حكومة لبنان قد راجعت
تراجعهم جل من مرجع	وراقت فرنسا الى الانكليز
ولليوم بالامر لم يصدع	وقد راجع الانكليز العراق
ويا أيها الخلق قولوا معي	فقلت اعجبوا ايها السامعون
خطيرا على دول أربع	أمن قوتي صرت ام ضعفهم

ولما اشرف من شدة المرض على الخطر نقل الى مستشفى « سان  
جورج » حيث رأى من العناية به ما يذكره دائما بالشكر ، وكان يبذل  
الشرطى المكلف بحراسته فى كل ست ساعات بحارس جديد ، فقال  
يصف الرقابة عليه فى المستشفى :

جميع اربابه كرام	ادخلني السجن فى مصح
من ان يحينى الانام	لكنني قد منعت فيه
ان لا سلام ولا كلام	يشير طرفي لمن يحيى
ولا لحاظ ولا ابتسام	ولا التفات ولا انعطاف
تقربى للورى حرام	منبوذ قوم الهندو احكي
كي لا يرى منى انهزام	أقيم فى الباب لي « بليس »

لحافظه كلها سباب      ووجهه كله خصام  
ملازم لي بلا و داد      كأنّنه دائي العقام  
فقلت ما ذاك لي مصحّ      هذا هو السجن والسلام

وظلت الروح الفكهة تطغى عليه ، وهو فى اشد حالات الالم •••  
تسرى به احساسات حية ، تثير رواقد عواطفه ••• اذ شرع وهو فى  
المصحّ يصف الشرطي الذى يقوم على حراسته ، وكانت عيناه تقدحان شررا  
وغضبا ••• فكان الناس يمرون من الشاعر وهم يرنون اليه بعيون ملؤها  
الهلع ••• كأنه واحد من القتلة السفاكين ، واذا ما وجّه نظراته اليهم  
هرولوا فرعين ، وقد خيل اليهم انهم أمام ليث يحاول الوثوب عليهم من  
عرينه الموصل الابواب فيقول :

السجن امراض لي جسمى فصيرني      الى مصحّ يداوى برح أوصابى  
نسيت سجنى وبلواه فذكرني      به على الباب شرطى كبواب  
أضحى يوجه لي الانظار عابرة      كأنما هو اعلان على بابى  
وأصبحت نظرات الناس تشهد لي      اني سجين فتشجيني على ما بي  
يرنون لي بعيون ملؤها هلع      كأنني ربّ اجرام وارهاب  
وان نظرت اليهم هرولوا فرعاً      كأنما انا ليث محبسي غابى

وكان على يقين تام ان انكلترا قد أنزلت بامته العربية أشد الوان الكوارث  
والنكبات ، ولقى منها شعبه صنوف الاستعباد ، وضروب التنكيل ، واستنزفت  
موارده الطبيعية ، وسلبت منه خيراته المعدنية ، واستلت طاقاته الانتاجية  
ابشع استغلال ، وتركته جائعا تفكّ به الامراض ، ويستحوذ عليه الجهل ،  
وسلمته الى عملائها المأجورين ليشنوا عليه حملات الارهاب والتعذيب ،  
انكلترا التى لا تقيم للفكر وزنا فى حياة الشعوب ، ولا تألو جهدا فى  
محاربة المجاهدين الابطال الذين ينادون بالحرية ، هى نفسها تحاول اليوم  
اطفاء شعلة الثورة المتوهجة فى الصافي ، بعد ان عرفت خطورة شأنه ،

وعظيم اثره فى بعث الروح الوطنية فى نفوس الجماهير ، وحثها على  
الصمود البطولى بوجه الاستعمار ومرترقه ، بعد ان طال عليها ليل الظلم  
والطغيان !♦♦♦

هذا الشاعر الذى صفا جوهره ، ورق احساسه ، واستنارت بصيرته ،  
ابى لون من الوان الاستبداد والعبودية ، وحطم اصنام الجمود ، فكيف  
يتوارى وجلا عن ميدان المعركة وهو يسمع انين المظلومين وكأنها طعنات  
نجلاء توجه الى صدره ، وكيف لا تشحذ فكره الاحداث الدامية ؟ وكيف  
لا يقف فى وجه العابثين بحقوق امته وكرامتها ؟

وظلت عينه ساهرة لن تمام ، وهو بالمرصاد لكل معتد اثم ، يقوى  
عزائم المكافحين ليشحنوا الطغاة المستبدين بالجراح ، وينشدوا حقهم فى  
الحياة ♦♦ وان كان الوصول الى الحق السليب على جسر من التضحيات  
الجسام ، وفوق جماجم الشهداء !♦♦♦

وبرزت قوى الشر من مكانها تنفث السموم القاتلة ، وتقف للموطنين  
الشجعان بالمرصاد ، فزجت بالشاعر فى ظلام السجن ، ليكابد اعمال القمع  
والوحشية ، ويعانى آلام الوحدة المريرة ، واللوعة المحرقة ، والآهة الجرى ،  
وفى لحظة الانفعالات الشعورية اعلن الحرب على انكلترا ، فقال :

خسئت انكلترا والله	اعمى مقلتيها
قبرها فى كل ارض	حفرته يديها
سجنتسى دون ذنب	غير لغني أبويها
أمنت حربى ، وسجنى	يعلن الحرب عليها

وكان الشاعر على صلة دائمة بأحداث الوطن العربى الكبير وكلها  
خطير ينذر بالشر ، تصنعها الاصابع الاجنبية الطامعة ، وفى مقدمتها الاصابع  
الانكليزية التى كانت تنسج فى جنح الظلام خيوط المأساة ، مأساة

فلسطين العربية ، التي سلمتها الى العصابات الصهيونية لتقيم على ارضها  
الطبية كيان دولتها اللقيطة اسرائيل ومع كل هذه الاحداث الدموية التي  
سادت الواقع العربي بفعل مؤامرات انكلترا الدنيئة . . . . هناك من ينسب  
الانسانية والرحمة والعدل الى الانكليز . . . .

فانبرى الشاعر يلقم هذه الافواه الكريهة حجرا قائلا :

غمرنا بالسراب شر دعاء      حين قالوا ، الانكليز عدول  
قلت ليت المغول ترجع يوما      لترى ما جتته هذى المغول  
وقد اظهر الانكليز على حقيقتهم الصارخة في قوله :

يصول الانكليز على ضعيف      ولا يبدون للمخيم العنيف  
هم المكروب في جسم البرايا      يفتش كي يحط على ضعيف  
ومن اللغات الفكرية الرائعة قوله :

ولقد سجت بكف أجن أمة      بالرجل تركض للمات وباليد  
ما رمت من سجنى الخروج مسارعا      الا لانظر كيف موت المعتدى

وبقى الشاعر يعيش مع شعبه العربي مشاكله وازماته ، وظل لهب  
الثورة في شعره يشوى وجوه المستعمرين ، شعره الذى ما فتىء يغذيه  
بروحه وفكره ، شعره النابع من الشعور الدافق ، والاحساس الصادق ،  
المعبر عن ادق الخلجات النفسية ، والرامي الى انتشال الانسانية من وهدة  
الاستعمار ، والمتسم بالروح الوطنية . وهو بالنظر لما يتتاب ابناء شعبه  
العربي من آلام ، وما يكتنفهم من اضطهاد على أيدي الانكليز . . . . واصل  
نضاله العنيف ضدهم ، وراحت تحاربهم روحه وكفه ومنطقه ، وان حاولوا  
قتله فسيحاربهم دمه النائر النقي ، فيقول :

أحارب جنس الانكليز لاننى      وقفت على نصر الحقيقة مخدمي  
أحاربهم حربي لكل رذيلة      الى كل شيطان ، الى كل ارقم



اخاف اذا ماتوا ، تموت ابالس      فأبقى بلا لعني لهم ، نصف مسلم  
تحاربهم روجي وكفى ومنطقي      وان هم نووا قتلى يحاربهم دمي

ان الشعوب الضعيفة التي ظلت زدحا من الزمن تثن تحت كابوس  
الاستعمار الانكليزي ، ما لبثت ان استفادت من رقدتها الطويلة ، وفتحت  
أمامها آفاق الحياة المثلى ، واندفعت الى مرحلة الانطلاق ، واشعلت نيران  
الثورات التحررية على الانكليز الذين اضطروا تحت وطأة الكفاح العنيد الى  
الانسحاب عن الكثير من مستعمراتهم التي لا تغيب عنها الشمس وانوفهم  
راغمة في التراب ، فقال :

حرر الانكليز مستعمرات      حين باتت على شفا الاخطار  
كلما فر من يد الطفل طير      قال اطلقته لوجه الباري  
منحونا حرية حين مدت      نحو اعناقهم يد الجزائر  
بخلاء ما دام فيهم حياة      كرماء في حالة الاحتضار  
لقد فطر على الاستهزاء بخصوم أمته ، والضحك على مكائدهم  
اللينة حيث قال :

مات من التخمة جار لنا      وساقه الحرص الى حتفه  
مثل في البطنة انكلترا      اذ مات واللحمة في كفه  
وفي قصيدته « الجوايس » ينقلنا الى صعيد الواقع الملموس اذ سن  
هجو ما مركزا على هؤلاء العملاء الذين يضلعون في ركاب الاستعمار ،  
فلا يراعون مصلحة الوطن • ويخونون التربة الطيبة التي انجبتهم ، وهيات  
لهم كل اسباب الرفاهية والعيش الرغيد !...!

لقد تبين جليا ، ان هؤلاء الاذئاب لهم تأثير بعيد المدى ، عظيم الخطورة  
في سد الطريق امام رجال الفكر لتعميق المفاهيم الوطنية في اذهان  
الجماهير والطنن بأهدافهم النبيلة !...!

ان هذه النشاطات المشبوهة التي قامت بها بعض الفئات العميلة تستثير في النفس هاجس الشعر ♦♦ فاستوعب شاعرنا الصافي الفكرة ، فكرة الجاسوسية بكاملها ، بعد ان تبلورت في ذاته ، فطفق يصف الجواسيس وصفا دقيقا ، فهو يجيل فيهم نظرات الاطمئنان والثقة ، فلا يلقي منهم غير نظر المريب ، وهم خلانه بلا وداد ، واعداءه بدون ذنوب ، وانهم ذوو النفوس الخبيثة والمجبولة على الغوص في وحل العيوب !♦♦♦

والقصيدة امتازت بتصويرها الحقيقي للواقع الذي عاشه الشاعر فقال :

أفتش لا أرى حولي حبيبا	وكم شاهدت حولي من رقيب
أجيل بهم عيون أخى وثوق	فألقي منهم نظر المريب
هم الخلان لي لا عن وداد	هم الاعداء لي لا عن ذنوب
نفوس قد ريين على عيوب	فما يحسن بالامر المعيب
ومن ينمى الى عيب تحبرى	عيوب الناس يبحث عن نسيب
وكم قد غرني مرأى نجيب	بهم فنكبت بالمرأى النجيب
فما فى برقههم الاعماء	وما فى سحبهم غير القطوب
سأبعد عنهم الآمال حتى	تجىء الي بالغدق السكوب

وعندما اطلق جناح الشاعر من القيود ، صور واقعة الحقيقي الذى كان يحياه ♦♦ فقد ألف الحياة فى السجن بعد مكثه الطويل فيه الى حد انه كان يخشى ان يصاب بمس من الجنون اذا جاءه البشر باطلاق سراحه ♦ وعندما اطلق فعلا من السجن احس ان هذا الكون الفسيح سجن كبير فكأنه اعيد مجددا الى سجنه فقال :

كنت اخشى السجن ان تأت بشرى	بفكأكي ، أصب لها بالجنون
اطلقوني من بعد ما اعتدت سجنى	فكأني مجددا سجنوني

ان الانطباع الذى ترسب فى ذهنى وانا ادرس ديوان « حصاد

السجن » ان الشاعر احمد الصافي النجفي يعتبر الشعر رسالة انسانية مقدسة ، تتصل بأعماق الحياة ، يغنى نفسه في تجربته الشعورية بكل ابعادها التي تبرز عناصر الواقعية بأروع صورها ، وادق تعابيرها ، وينفذ من خلالها الى الانسانية الشاملة ، مع توكيد وجداناته وعواطفه في كل آثارة الشعرية !...!

ان شعره المعبر الصادق عن خوالج نفسه ، وكوامن مشاعره ، والذي منه يطل على أحزان الآخرين ، قد سخره لخدمة امته العربية التي يكن لها اخلص مشاعر الحب ، والتي بدأت تنفض عنها غبار الماضي المؤلم ، وتطغى عليها الروح التحررية على نحو لم يعرفه التاريخ فقد اكدت الرفض القاطع لكل اشكال الاستعمار ومواصلة النضال حتى النصر !..!

وقد أخذت تبرز هذه الظاهرة بوضوح سيما بعد نكبتها بضياح فلسطين ، وقيام دولة اسرائيل اللقيطة على ارضها الطاهرة سنة « ١٩٤٨ » الميلادية على الرغم من تقديم مئات الشهداء الذين سقطوا صرعى في معارك الحرية ، وسقو بدمائهم الزكية ارض العروبة ليكونوا الشعلة الوهاجة التي تثير الدرب امام جحافل القوى الثورية لاسترداد حقوقها السليمة ، وكذلك بعد اشتعال فتيل الثورة العارمة التي أضرم نيرانها الالهة الشعب العربي في مصر سنة « ١٩٥٢ » الميلادية والتي ما زالت النبع الصافي الذي ترتوى منه نفوس الاحرار ، والقبس الذي يضيء طريق النضال ، لبناء المجتمع العربي على أسس مكيئة من التحرر والوحدة والتقدم .

فمنذ ذلك الحين حتى يومنا هذا ، والشاعر يعيش هذه الاحداث ويعي وقائعها ، ويشعر بأن جميع ما يحيط به من مشاهد وكوارث هي جزء منه ، كما انه جزء منها ، وهو شديد الانفعال بالمأساة ، مأساة اللاجئين العرب ، يتفطر قلبه اسى على ما يقاسونه من آلام الجوع والتشريد والمرض ، ويستشعر الكثير من الحزن ، وهو يستعرض بفكره هذه الصور الكئيبة ..

فتدقق من قيثارته الملقى باللحن الحزين انغام شعرية كأنها بركان تغلي  
في قلبه الحمم ، تم عن مدى الترابط القائم بينه وبين احداث امته العربية  
التي عمقت من ايمانه برسالة الشعر الخالدة ...

وان ديوانه « حصاد السجن » مرآة صافية انعكست عليها مختلف  
الصور ، صور مأساة حياته الكفاحية المريرة ، وشدة ارتطامه بصخور الالم ،  
ودلل بما لا يدع مجالا للشك على مشاركته في النضال العربي بزخم وطني  
متدقق ، وهو يشهد احتشاد الطلائع الثورية في جنوب اليمن المحتل  
وعمان والجزائر ، وخوضها المعارك المصيرية ، لتسقي الارض العربية  
بدماء الشهداء ، لان طريق الحرية لم يكن في يوم من الايام مفروشا  
بالرياحين والورود ، وانما كان دوما مصبوغا بالنجيع القاني !..

ومما لا يرقى اليه ريب ، ان الدفق الشعوري يتولد من الانفعالات  
الشعورية ، فقد جاءت ملامح « حصاد السجن » تطفح بالاحداث المثيرة التي  
تأثر فيها ... وتلك ملامح بارزة في كل شعره ، وهو في جملته انما  
يعبر في معناه ولفظه عن ارادة الجماهير العربية الثائرة لاسترجاع الاراضي  
المغتصبة التي اقتطعها الاستعمار من جسم الوطن العربي الكبير ، والتي  
تكاد عيونها تكتحل بأنوار فجر الوحدة الشاملة !...

ان الشاعر يملك قدرة نادرة على استيعاب كل ما يدور حوله ،  
واصطياد الموضوعات المثيرة ذات الطابع الواقعي والانساني ، والغنية بصور  
التعبير ، وهو في كل مراحل جهاده الادبي الرائع ، وأعطى الانتاج اتوخي ،  
والثمر المطلوب مما شده الى قلوب القراء على اختلاف عقائدهم وميولهم ،  
ولم يستطع الاستعمار ان يترع القلم من بين انامله ، أو يخنق صوته  
المدوي ... وستبقى اشعاره دررا ساطعة في جيد الادب العربي  
لقد صور الحياة أبدع تصوير ، وعبر عن عصره أروع تعبير ، وكل  
بيت من شعره يحرك النفس ويهزها طربا ... وهذا يعني بوضوح ان  
صيته سيبطل ذاتما على مر الازمان والعصور !...

## الصافي وقضية فلسطين

حينما نزلت الكارثة بالامة العربية كارثة اغتصاب فلسطين لتكون قاعدة لاقامة الكيانى الصهيونى عليها وذلك بعد انسحاب جيوش الاحتلال الانكليزى منها فى الخامس عشر من شهر مايس سنة « ١٩٤٨ » الميلاديه كان لابد من اتخاذ مواقف حازمة تسمح وتطورات الاحداث ... وذلك باعداد الجماهير العربية لتعيش الجهاد ، وتحيا الكفاح ، وتدفع لخوض الثورة بكل ابعادها ، وعلى مختلف مستوياتها ...

وان الحرب النفسية التى شنتها اسرائيل لقتل المعنويات العالية ، واجهاض روح الثورة ، وصد تيار المقاومة ، وشل حركة التحرر القومى ، وتصفية الصمود النضالى ، وخلق المعوقات امام انطلاقته الثورية ... قد باءت بالاخفاق الذريع ، والفشل التام ... فان الشعراء العرب الثورين الذين لا يتزعزع ايمانهم بالنصر ، ولا تثبط عزائمهم التخرصات المضللة عن السعى من اجله ... قد ادركوا ان الكلمة الملتزمة الثائرة لها تأثيرها القوى فى بلورة الوعى الثورى ، وفعلها فعل البندقية فى المعركة ، تدفع بالثورة المشتعلة الى آفاق من التبلور والنضوج ، وتوضح رؤياها النضالية ، وبعدها الموضوعى ...

والاستاذ الصافي فى مقدمة الشعراء العرب قد اندفع بحماسة اقوى ، وعزيمة أمضى الى مواصلة الكفاح ليؤدى دوره المنشود فى ديمومة المعركة ، وله القدح المعلى فى هذا المجال الفريد ... وان الدافع الوطنى المخلص هو المحرك الحقيقى لتكريس اغلب شعره القومى الى رفع القدرة الكفاحية الى مستوى التصدي والهجوم رغم سطوة الاحتلال ، وقوة البطش ... وهذا دليل ناصع على عمق ايمانه ، وصلابة عقيدته بمنطق الثورة ضد الغزاة المحتلين ...

وانه انطلاقاً من فكره النير اهتم اهتماماً بالغاً بقضية فلسطين . . . .  
ذلك الاهتمام الذي ينطوي على الفهم الكامل الذي اعطاها ابعادها القومية  
التقدمية . . . . اذ أنه والالم يمزق نياط قلبه راح يكشف مدى البؤس  
الذي يعيشه اللاجئون العرب بشكل يهز ضمير العالم . .

ان شعر الصافي القومي يدور ضمن منطق الثورة الواقعي المؤمن  
بالتحرر الكلي لفلسطين ، واعتبار قضيتها القضية الاولى والحاسمة بين  
قضايا العرب الكبرى التي تحتمها الظروف الموضوعية . . . .

وعلى صوت اشعار الصافي التي اهتزت لاصداؤها المدوية قلوب  
الجماهير اندفع الثوار الفلسطينيون عبر اصعب المسالك وأخطرها لخوض  
المعارك الحامية مع عدو غادر شرس عبأ كل قواه ضدنا . . . . وقد ضرب  
المجاهدون الابطال امثلة رائعة بعطائهم السخي بالتضحيات ، وارخاص  
الانفس لتعميد طريق الانتصار ، وتحرير كل الاجزاء العربية المقتصة . . . .

ولم تلبث المستعمرات الصهيونية ان اصبحت طعمة لرصاص بنادق  
الثوار ، وباتت اجساد جنود الاحتلال الاسرائيلي تلتهمها نيران المقاتلين  
العرب الذين هم سند الثورة الفلسطينية ودرعها الحصين . . . . فيناضلون  
بعناد وتصميم لتخليص وطنهم الغالي من نير الاجنبي المحتل . . . . وبدمائهم  
الزكية يحققون لشعبهم الحرية والاستقلال . .

ان ناقوس الخطر الذي دق في وجه الاستعمار والصهيونية لن  
يتوقف مطلقاً عن الرنين ، ولن تهدأ ساحات النضال العنيد ، وان سفك الدماء  
لن يعيق مسيرة الكفاح الشعبي . . . . فقد زحفت طلائع الموكب نحو طريق  
الانتصار لتشد من قبضتها على اعناق المحتلين ، وتقطع الايدي التي تمتد  
في الظلام ، وتسجل ملاحم بطولية رائعة للتخلص من الاستعباد بكل  
اشكاله وصوره ! . . . . !

ان الدور البارز الذي اضطلع به الشعب العربي الفلسطيني لتصفية الكيان الصهيوني العميل ، وتحرير وطنه ، وبناء مستقبله قد احدث تحولات عميقة في مجرى الحركات الوطنية داخل الوطن العربي الكبير . . . حيث وضعت نصب عينها استيعاب شروط المرحلة الجديدة التي تمر بها الامة العربية . . . فأصبح انطلاقتها من مصلحة الجماهير التي يجب ان تكون المحور الذي تلتقى عنده اطراف الثورات القومية ، وآمنت بالاشتراكية باعتبارها الطريق الوحيد للقضاء على التخلف ورفع مستوى حياة الشغيلة ، وجعلت الوحدة الشاملة هدفها الاسمي الذي ينبثق عن الانتصارات التي تتحقق بنصال الجماهير التي تنهض بالاعباء الكفاحية ، وتتصدى لرصاص الطغاة بصدورها العامرة بالايمان مهما كان طريق الكفاح مزروعاً بالالغام ، ومحفوظاً بالمهالك . . .

والاستاذ الصافي في قصيدته « مناجاة » يتطرق لذكر نكبة فلسطين السلبية ، اذ لم يشهد التاريخ عبر القرون الكيرة التي مرت على البشرية مأساة انسانية كالمأساة التي وقعت على الشعب العربي في فلسطين ، فأصبح فريسة لأنياب البؤس والشقاء ، وفوادح الخطوب !

وهي مناجاة روحية عاطفية غنية بالتجارب الحية ، تهز الشعور ، وتستثير الاحساس ، وتضفي جواً مشحوناً بالألم العميق !

انه الشاعر الرهيف الوجدان الذي ظهرت له الحقيقة الساطعة فشر بها ، وتلمس خطورتها ، خطورة الاحداث المؤلمة التي تكمن وراء نكبة فلسطين ، تلك النكبة التي أثارت الاحزان والشجون ، فينقل تجاربه الحية بكل بساطة ، انها من شعره النابض بالحياة والصدق ، تتماوج في لحن سماوي ، ملأى بعاطفة جياشة بالاسى ، طافحة بنشيج اللوعة ، ودموع الألم ، وحرارة المهفة . . . ! . . .

ان هذا التجاوب العميق لا يستبعد من شاعر يفهم رسالته السامية ،

ويقدّر مسؤولياته نحو أخيه الانسان العربي في فلسطين حيث يعيش  
مشرداً في الصحاري الجرداء ، والقفار القاحلة فيقول :

أصبحت هاتيك الحقائق أوهاماً      وتحكمنا صهيون عرباً واسلاماً  
إلهي ان نعجز فلست بعاجزٍ      فقيم اذن اسكنت بيتك هداماً  
أفني منزل الارواح تسكن اجساماً      وفي مهبط الاملاك تجعل اصناماً  
وفي شرقك الروحي تترك أمة      تكالب اطماعاً وتنهش اجراماً  
وما الشرق الا معبد لك خالد      لديك كهناً يضم وخداماً  
أصبح ارض القدس دار خلاعة      وتبدل من طهر العبادة آثاماً

وحينما سلب اليهود ( فلسطين ) ذلك القطر العربي المقدس ، لم  
يتردد الشاعر في شجب واستنكار هذا العدوان الأثيم ، واشتد الوعي عنده ،  
وغلا الدم في عروقه ، للفاجرة الانسانية التي حلت بالشعب الفلسطيني ،  
وبدأ يعبر عن المشاعر الفياضة ، مشاعر جميع العرب في غمرة تلك  
الاحداث الخطيرة التي كانت تهدد منطقة الشرق الاوسط بأخطار الحروب  
الطاحنة اذ سادها جو مشحون بالتوتر الذي بدأت نذره تلوح في الأفق ،  
وفي هذا ما فيه من خطورة على العالم بأسره !

وفي خضم المعارك المصرية ، كان الشاعر أحد قلائل فهموا مهزلة  
انقاذ فلسطين من الحكم اليهودي الارهابي على أيدي الجيوش العربية  
في اليوم الخامس عشر من شهر مايس عام « ١٩٤٨ » الميلادي ووعي كل  
الاساليب الاستعمارية ، ودحض ادعاءات الرجعية السوداء التي تتفانى في  
عبادة الاجنبي ، وتضلع في ركابه ، وتتمسح بأعباه ، وانطلق الشاعر من  
اساره ، وطفق يجاهد جهاداً مريراً ، ودعا الى استنهاض همم الشباب ، وخلق  
الوعي عندهم ، والقيام بأعمال انتقامية ضد اليهود ، وكشف حقيقة التخلف  
في واقع الحياة العربية ، وأزاح الستار عن أوضاعها الشاذة التي مانزال نعانبي  
مساوئها وأوصابها • !



وقضية فلسطين هي أولى القضايا القومية العليا ، وقد خلفت آثاراً خطيرة ، ولئن كان الدرس قاسياً مريراً ، والجرح عميقاً بليغاً ، فإن العرب ما زالوا يعملون جادين لتحقيق هدفهم المنشود ، وتأدية رسالتهم لتحرير فلسطين ، ويؤمنون إيماناً قوياً لا يشوبه شك أو تردد بأن النصر حليفهم ، وقد بدأ هذا الطابع جلياً منذ النكبة الكبرى التي أصيب بها العرب في الحرب الفلسطينية ! حيث أبوا الركوع امام المعتدي ، وأعلنوا شجبهم لكل المواقف الانهزامية •

ان الاستاذ الصافي يرفض قرارات مجلس الامن ، وتبني الحلول التصفية ، وازالة آثار العدوان ، ويدعو الى قلع جذور العدوان من أساسها وذلك عن طريق الكفاح المسلح وهذا أمر حتمي لا بد من تحقيقه في الموقف الثوري الحازم •••

وقصيدة ( محمد ) تعني بتصوير حدث فلسطين ، وتدخل ضمن نطاق الشعر القومي ، وتكشف عن اخلاص الشاعر وقدرته على ابراز واقعا العربي المؤلم بسخرية لاذعة • وتحذير الجماهير من الوقوع في مستنقع الخنوع •

والقصيدة ثورة قومية هادرة ، نفذ فيها الشاعر الى أغوار الاوضاع السائدة في وطننا العربي الكبير ، وعرف كل دقائقها ، وفضح البراقع المتهرئة وهي تؤلف جانباً رئيسياً من رسالته الوطنية المقدسة !

وفيها يخاطب سيدنا (محمداً) الرسول العربي الكريم ، حيث أصبح قومه كالابل التي تتسكع ليلاً ونهاراً في اهمال وتسيب ، وهم يدعون الاسلام وقد قهرهم اليهود ، ويفخرون بأنهم أسود ، وتسيطر عليهم الضباع ••• اذ أصبحوا في موقف بالغ الحرج •••

لقد عاش المأساة التي ألمت بفلسطين العربية فعبس عن الألم الذي اعتصر نفسه ، وجسد تجربة معاناته للنكبة قائلاً :

« محمد » هل لهذا جئت تسعى وهل لك ينتمي همال مشاع  
أسلام وتغلبهم يهود وآساد وتقهروهم ضباع  
أيشغلهم عن الجلي نزع وهذا نزع موت لا نزع  
شرعت لهم سبيل المجد لكن أضاعوا شرعك السامي فضاعوا  
لقد انتهج الاستاذ الصافي طريقاً جديداً فكانت أغلب نتاجاته تتفاعل  
مع الاحداث التي تمر بها الامة العربية ، ويكشف النقاب عن الاهداف  
الكامنة وراء تأمر الاستعمار على الشعوب المحبة للسلام ، ويحاول تمييع  
القضية الفلسطينية ، والقضاء على المقاومة المسلحة ، وتحويل جريمة  
اسرائيل الى وجود شرعي .... تلك الجريمة التي لا سابق لها في تاريخ  
الانسانية ..

ومن مهازل الامور أن نجد المستعمر يظهر من حين لآخر كداعية  
للسلام ، وان طاحونة الحرب هو الذي يدير دفتها ، ويلهب فيلها ....  
وبحكم الاوضاع الشاذة التي كنا نعيشها من انفصام عرى الوطن  
العربي الكبير ، وسيطرة الأنظمة الرجعية ، وتجزئة العمل النضالي ،  
وتنافر القيادات .... كل هذه العوامل ساعدت على خلق الكيان الصهيوني  
المسخ ليكون ركيزة تحمي مصالح المستعمر واحتكاراته ، وتعتمد الأسلوب  
التأمري للقضاء على روح الثورة العربية ، والايقاع بمختلف فصائلها  
الثورية التي لن تلين ازاء من يقف في طريق ثورتها الظافرة التي جاءت  
ضربة قاصمة لكل القوى الرجعية .

ومن النظرة الواقعية لمجريات الأمور تعرف الشعب العربي على  
الأخطاء التي وقع فيها ، وتلمس بنفسه واقعية احداث النكسة وعاشها  
وما زال يعيش أبعادها .... تلك النكسة التي حولت شعب فلسطين من  
حالة الضياع والتشرد والبؤس الى طليعة فدائية مقاتلة تخوض معركة  
البسالة والشرف في كل الجبهات ، وعلى كل المستويات لسحق الشرذمة

الغاصبة رغم كل المعوقات التي زرعتها الاستعمار ، والتي تحول دون مواصلة النضال ، وشل القدرة العربية •

ان النكسة التي حلت بنا في الخامس من شهر حزيران سنة « ١٩٦٧ » الميلادية قد خلقت جراحاً عميقة في جسد امتنا العربية ، ولكنها كانت نقطة البداية لانطلاق الانسان العربي حيث أيقظته من سباته ••• فحملت طلائعه السلاح ، وسارت في درب الكفاح المسلح ••• وقد رفضت كل أشكال الهزيمة ••• فتوالى الثورات التحررية في بعض الأقطار العربية ، وأطاحت بالحكومات العميلة ، ووجهت الضربات القاصمة لظهر الاستعمار ، وقضت على الأذنان الذين يسرون وراء سيدهم المستعمر ينفذون توصياته ، ويمررون مؤامراته ، ويتجسسون لحسابه ضارين مصلحة الوطن عرض الحائط ، غير ملتفتين للاخطار التي تواجهها الامة العربية في ظروفها الراهنة ، وفي ضوء الاحداث المتلاحقة •••

ان الشعب العربي قد صمم على كسر قيوده التي كبل بها ، والتحرر من سجنائه ، ومحق الغزو الاسرائيلي بسواعد أبنائه الأشاوس ، وقوة ايمانه يحقه ، وعنف اصراره على البذل والتضحية ••• ولن يتوانى عن استرخاض المهج والأرواح في سبيل صون كرامته وعزته •• ! ••

اننا أصحاب حق بأرضنا وليس هناك من قوة في العالم مهما تعاظمت أن تمنعنا من استرداد هذا الحق الواضح الصريح ، وان الجماهير العربية تتطلع اليوم وبلهفة الى تطهير التراب الفلسطيني من أرجاس الصهيانية المجرمين ••!••

ان اسرائيل التي يقوم كيانها على الافكار العنصرية والتوسعية والتمييز سوف تلقى على أيدي المقاتلين العرب الشجعان نهايتها المحتومة ••• فطالما خرقت الحقوق الدولية للانسان ، ومعاهدتي جنيف ولاهاي بأستخدامها لقنابل النابالم المحرقة ، ووسائل الابادة الاخرى ضد الشعب العربي الذي

بقوافل شهدائه سيعبّد طريق الكفاح بما يكفل سيادة الوطن ، وحرية  
الأمة . . .

لقد دلت الوقائع على ان الخامس من حزيران لم يكن بداية لاجهاض  
الثورة العربية ، وانما كان حافزاً على تجاوز كل حالات الاستسلام  
والتخاذل ، والقضاء على روح اليأس والقنوط في نفوس الجماهير . . .

ولما كانت مسؤولية اختيار الطريق تقع على عاتق الشعب الفلسطيني  
بالذات فقد انبثق من بين صفوفه العمل الفدائي الذي تجسّد فيه عمق  
ادراكه لمهام خوض المعارك المصيرية ، والذي برهن بقوته الخلاقة ، وصموده  
الثابت انه قادر على إبعاد شبح المصير المؤلم ، والذود عن كرامة الأمة ،  
والدفاع عن أمجادها ، وبالتالي تحرير فلسطين ، وان كان تحقيق هذه  
الأمانى يستلزم بذل مزيد من التضحيات . . .

ان النكسة جاءت نتيجة للمواقع الفاسد الذي كنا نعيشه ونعانيه . . .  
ولم تلبث المنطقة العربية ان شهدت ميلاد العمل الفدائي الذي اختصر  
الفترة الزمنية والتاريخية لبلوغ الظفر ، وصنع معجزة الصمود البطولي ،  
ومثل قمة التحدي للاحتلال الصهيوني بالاساليب الثورية التي اعتمدها ،  
والتي ستحقق الأمل بالعودة الى الأرض المقدسة ، بعد توحيد صفوف المقاومة  
المسلحة ، وصهرها في جبهة واحدة ، وقيادة موحدة . . .

ان العمل الفدائي أصبح قوة ضخمة لا تقهر . . . فهو يرفض كل  
صيغ الهزيمة ، ويتخوض المعارك الحاسمة في تلاحم شعبي رائع مهما  
اكتنف طريقه من معوقات ، واستطاع بدماء قوافل شهدائه أن يكتب النصر ،  
وعلى جماجمهم أن يشيد صرح الحرية !

ولاجل أن تتمكن الأمة العربية من اثبات وجودها عليها أن تكرّس  
كل طاقاتها لاسناد الفصائل الفدائية في معركتها الفاصلة التي ستوصلها حتماً  
الى طريق الفوز . . . !

ومن خلال الرؤية الثورية لتطلبات النضال القومي كان بزوغ فجر الثورة الفلسطينية المسلحة التي أدانت العقلات المتخلفة ، والقيادات الهزيلة التي جرت على الأمة العربية الويلات، وجهرت برفضها للمشاريع الانهزامية ••• هذه الثورة التي غيرت المفاهيم المتهرئة التي تسود الذهنية العربية ، ووقفت موقف الصلابة تجاه القضايا المصرية ، وازاء كل عمل استسلامي وتصفوي ، ومثلت الرد الحاسم لنكسة حزيران ، واعتمدت حرب التحرير الشعبية الشاملة الطريق الوحيد لتحقيق الأهداف الكبرى في التحرير والعودة ، ورفض الحلول السلمية التي تستهدف تصفية القضية الفلسطينية ، وتثبيت الكيان الصهيوني على الارض العربية •••

ان تصعيد الثورة الفلسطينية واستمراريتها في ساحة المعركة النضالية تتوقف على خنق كل محاولات النيل منها ، والقضاء عليها كالحصار والتطويق والتصفية التي ترمع العناصر الانتهازية تنفيذها ، ووجوب الالتزام بوحدة الأداة الثورية ، والالتحام بالجمهير العربية ، وصدود شعبنا العربي في الأرض المحتلة ، وتعميق مفهوم النضال الثوري في النفوس ، وتطوير الأساليب الكفاحية ، وتصحيح الأخطاء التي اقترفناها ، واتخاذ كل الأرض العربية قواعد لانطلاق الثورة الفلسطينية ••• وبذا نفوت على الاستعمار فرصة التآمر والظعن من الخلف ، والتلاعب بمقدارات الأمة ، والعبث بمقدساتها وتلويث تربتها الطيبة بارجاس الغزاة المحتلين •••

ان صدود شعبنا العربي في الأرض المحتلة كان هو الآخر يمثل الرد العنيف على كل الهزائم والنكسات ، والقضاء على أسبابها ومسيباتها ••• فعلى الرغم من ان العدو الصهيوني ما برح يمارس في الضفة الغربية وقطاع غزة سياسة التجويع والقتل والطرود ••• فقد ظل متمسكاً بأرضه وبيته ومزرعته ومعمله ••• ولأجل أن تتعاضد ارادة التحدي والصدود ، وتتفاعل مع الثورة العربية وعدم الانتقاص منها واجهاضها بات لزاماً على الدول

العربية أن تمده بالعون المالي ، وتحديد المواقف السياسية والعسكرية من ركائز الرجعية العربية وذيولها من خلال الدور الذي تمارسه على أرض المعركة ، ووضع فصائل الفداء ، والكفاح الجماهيري المسلح ، والقوى الثورة الشعبية ضمن تيار الثورة العربية المعاصرة ، تلك القوى التي لها الدور الايجابي في احراز الظفر النهائي ، ورفع راية الحرية عالياً على أرضنا المقدسة ••!•• ارض الثورات والبطولات ••!••

ان أعمال العنف ومداهمة منازل العرب في الأرض المحتلة ، واغتيال المدنيين العزل على أيدي العصابات الصهيونية ، والمجازر الوحشية التي تقترفها كل يوم بحق الأطفال والشيوخ ، ودك الطائرات الاسرائيلية للقوى الآمنة ، وتمزيق أجساد الأبرياء ••• جعلت القوى الخيرة في العالم تتعرف بشكل ملموس واقع القضية الفلسطينية وحقيقة جوهرها ، ونضال شعبها العادل فمنحتها التأييد المطلق ، ووهبتها من عطائها الثر زخماً من الاسناد الفعلي مادياً ومعنوياً ••• وحظيت منها بكل تعاطف وتجاوب ••!••

ان حركة التحرر العربي ومثيلاتها في العالم تصب في خضم تيارات الشعوب المكافحة بلوغها الهدف المشترك في دحر الاستعمار ، وانقاذ البلاد من أغلاله الصدئة ومن ثمّ تقرير المصير ، وهي تعرف سلفاً جسامة التضحيات التي يتطلبها احراز النصر •••••

وفي هذه المرحلة الخطيرة التي تمر بها أمتنا العربية تبرز فاعلية الشعر الثوري كوسيلة من وسائل التوعية ••• ولما كان الشاعر الملتزم انساناً مثقفاً يعي عمله الشعري ، ويدرك بعمق مدى أهمية مشاركته في التعبير عن التجارب الكبيرة لجيلنا الحاضر ••• لذا فهو يعتبر حجر الزاوية في المجتمع بحكم رسالته المقدسة ، وطبيعة عمله القيادي ، وطاقاته الخلاقة التي يكرسها لخوض المعركة الجماهيرية لتحرير الانسان والأرض ، وهو يعكس هذه الحقيقة في مسيرته النضالية •••

وأمام الشاعر العربي الحديث مهمة ملحة وضرورية وهي توحيد الجهود العربية وتنسيقها ، ودعم المقاومة الفلسطينية بجميع الوسائل ، وتعزية المتأمرين لخدمة أسيادهم المستعمرين ، وتطبيق مخططاتهم السوداء ، واعتماده الصراحة التامة حيال قضايانا المصيرية ، وشحذه الاحساس بالمسؤولية ، واستناده الى أساس عقائدي ، ومخاطبته العقل ، وابتعاده عن الاثارة العاطفية الآنية ، ومواصلته مسيرة الحرف المناضل الشريف الذي ينسجم مع الواقع الثوري الجديد ، والعالم التقدمي المتميز بروحية التحرر من أصفاد العبودية ♦♦♦ وتلك هي أبرز السمات للشاعر القومي ♦♦♦

وانطلاقاً من الوعي الثوري الخلاّق ، والتجارب الرائدة فان الأدب العربي المعاصر مراعاة للخصائص القومية قد تخطى كل الاساليب والاشكال الفنية الانهزامية ، وأصبح يلتصق بهموم الشعب ، يذكى في الجماهير روح الاستبسال والتصدي للعصابات الصهيونية التي فرضت ذل العبودية على الارض العربية باسناد من امريكا التي تعطي الدعم المطلق لاسرائيل ، والانجياز السافر ضد العرب ♦ لحملهم على التسليم بالامر الواقع ♦♦♦

والاستاذ الصافي الذي آمن بالشعب غاية ووسيلة ، وعكس النظرة القومية الاصيلة في قصائده ، واغتنى القراء العرب بشعره تبصرا بالحياة ، وتفهما للوطنية ، وما زالوا يفعلون به ويستمر هذا الانفعال دون انقطاع بعد ان اعاد للكلمة صداها في النفوس حيث فقدت تأثيرها ♦♦♦ فقد واكب الاحداث الدامية عن قرب ، ووضع نفسه في صميم الثورة العربية المعاصرة ، وأثار بقصائده مشاعر الالم والنقمة ، وهز ضمير الامة ♦♦ واعطى بعداً ايجابيا عميقا لجدوى الثورة الفلسطينية ♦♦ وما فتى يصرح قائلاً :

لن تحرر فلسطين الا بالمعركة ولا شيء غير المعركة هذه المعركة الدائرة بيننا وبين اسرائيل ، والتي تمس شعبنا العربي في صميم وجوده ♦♦!

ولا شك ان الثورة الواضحة الاهداف تؤكّد بالوقائع على انها المنعطف التاريخي الهام ، والاسلوب الناجز والوحيد الذي يتسع لكل مطامح الجماهير • والاكثر قدرة على التصدي لتحرير الانسان العربي من اغلاله ، وكسر الطوق الذي ضرب عليه ، وانتصاره في صراعه المحتوم مع الاعداء الذين استهدفوا فرض الاستسلام على امتنا التي ما تزال ترزح تحت ثقل الهزيمة ، والتي القت تبعة فشلها على تشتت آراء الزعماء والساسة •••

ان الوضع الراهن لم يعد يحتمل المماطلات فلا بد من وضع الامور في نصابها ، والمثلة بوحدة الجيوش العربية ووحدة قيادتها •

ان الشعب الفلسطيني المدرك لقضيته ، والذائد عنها ، والصامد بوجه المعوقات ، والمجتاز كل الصعاب قد زج جميع الطاقات في الزخم الثوري ، واولع لهب الثورة التي شقت طريقها في ضمير الجماهير العربية التي فرضت ارادتها على الحكام المتخاذلين ، واخذت دورها في معركة المصير ، وصمت على القتال حتى النفس الاخير !•••

ان روحية الاستبسال التي يتمتع بها الشعب الفلسطيني الصامد ، واصراره على التصميم في تحمل اعباء المعركة الحاسمة ••• كل هذه الحوافز جعلته يواصل مسيرة ثورته المنطلقة الزاحفة ، ولم تثن المؤمرات عزيزة مضائه ، او تززع قوة ايمانه ، او توقف عجلة عمله الفدائي عن السير ، والذي وضع العرب على طريق التحرر •••!•••

ان التصدي لحركة المقاومة المسلحة وقواها الضاربة معناه ضرب النورة العربية في صميمها ••• تلك الثورة التقدمية الواعية التي لا بد من حمايتها ، ودعم مسيرتها بكل الوسائل والامكانيات •••!•••

ان طريق الكفاح المسلح شاق وطويل يتخلله الكثير من العقبات والعثرات ••• ولكنه الطريق الذي لا بديل عنه للوصول الى النصر •••!•••



ان اسرائيل التي قامت بعدوان خاطف بعد ان مهدت له بنشاط جوى  
شمل طيران الجمهورية العربية المتحدة ، ودمر جميع مطاراتها وطائراتها  
الجائسة على الارض فسيطر على سماء المعركة ، ووقع الهزيمة النكراء  
بالجيوش العربية . . . . وكان من اثر ذلك ان استحوذت اسرائيل على  
"البقية الباقية من ارض فلسطين فضلا عن مساحات شاسعة من البلاد المجاورة  
كشبه جزيرة سيناء وقطاع غزة والضفة الغربية وهضبة الجولان وسفوح  
جبل الشيخ ومحافظة القنيطرة . . . .

ومن اجل قهر الطغيان ، وانتزاع الحرية انبثقت المنظمات الفدائية  
"التي أخذت على عاتقها مهمة اطلاق الجبهة الداخلية لاسرائيل ، وتربص الفرض  
للكيد لها ، والايقاع بها عن طريق حرب الانصار الاستنزافية وراء خطوط  
النار . . . . وقد قويت وسائل هجومها ، وتطورت قدراتها ، وحنكتها  
التجارب بالمعارك العنيفة التي خاضتها حتى باتت مصدر قلق دائم لاسرائيل ،  
ولا بد من انجاز مهام التحرير الكامل بعد التمسك الاخوى بين الاقطار  
العربية . . . .

ان هناك ثقة لا تتزعزع ، وايمانا لا يتسرب اليه الشك في ان المسيرة  
الثورية تتقدم رغم كل العوائق وفي كل الظروف . . . . بعد ان ادركنا  
المخاطر التي تحيق بنا . . . . فخرجت صيغنا الكلامية عن طابع الشعارات  
المجردة الى حين التنفيذ مهما بذلنا من جهد متواصل ، وسعي جاد . . . . فقد  
صرنا نتطلع بشوق ولهفة الى خوض حرب التحرير الشامل . . . ! . . .

ان حشد القوى العربية لم يكن اعتباطا او مجرد رغبة عابرة . . . . وانما  
اصبح من الضروري واللازم . . . . وان اى كلام يؤكد هذه الحقيقة تحصيل  
حاصل . . . . وان الوقت قد حان لنستدرك الكثير من الحقائق فنؤدى واجبا  
على الوجه الاكمل بعد ان تولدت في نفوسنا رغبة قوية في القتال حتى  
النصر . . . ! . . .

ان الجماهير العربية تقف اليوم موقفا صلبا ضد كل المشاريع الاستسلامية والتصفوية ابتداء من وعد بلفور وانتهاء بمقترحات روجرز . تلك المشاريع التي تخضع لمنطق الاستسلام للهزيمة ، والتي تحاول تصفية القضية الفلسطينية نهائيا ، وطعن الامة العربية في اعز امانها ، والاعتراف الرسمي باسرائيل لتظل اداة استنزاف كبرى تعمل على عرقلة تطلعات الشعب العربي الى اجراءات التحولات الاجتماعية والاقتصادية .♦♦

ان الشعب الفلسطيني الذي نكب بضياع وطنه ، وتشريد ابناءه نتيجة تواطؤ الحاكمين مع الاستعمار البريطاني ، وبسبب الخيانات التي ظهرت على مسرح الاحداث لقد رفض كل اشكال التسويات الاستسلامية ، وادرك ان طريق الحرية هو طريق الجهاد الثوري الطويل ، وان تحقيق هدفه بالتحريك الشامل لا يكون الا بتصعيد الحركات النضالية بكل ابعادها الثورية ♦♦♦ فأخذ يؤدي دوره المشهود ، وينهض بمهامه ♦♦♦ وانطلقت الثورة الفلسطينية من وعى كامل بثورة الجماهير على الاسهام الفعلي فى بلوغ النصر ♦♦♦ الثورة العارمة التي لها ابعادها فى التخطيط ، ولها مقوماتها فى الاعداد ، والتي لم تنطلق عن موقف عاطفي بعيدا عن الحقائق الموضوعية ، والتي ملكت لنفسها الوجود الحتمى فاندفعت بمنطق الثورة السليم لقيادة النضال الجماهيرى ، وخوض معركة تقرير المصير ، والانسلاخ من اغلال العبودية ، وتحويل الهزيمة الى منطلق للنصر ، وتحقيق هدف الشعب الفلسطيني فى التحرير والعودة الى ارض الوطن ♦♦

## في لقاء الصافي

كنت «للصافي» شديد الانعطاف  
 والتقينا في دمشق بعدما  
 وتجلت روح أسمى شاعرٍ  
 فرأيت العزّ في عليائه  
 والمثال الحيّ في أقدامه  
 لم يطأطء هامه في ذلّةٍ  
 لا ولا لأن لاهوال الاسى  
 شعره أسكرنا في خمره  
 وإذا أشدنا اغرودة  
 حلقت ارواحنا في عالم  
 وإذا غنّى بموسيقى الهوى  
 في الرياض الغين يقضى عمره  
 وأحبّ العيش في حضن الربى  
 تخذ «الربوة»<sup>(١)</sup> محراباً له  
 عشق الوحدة في أكنافها  
 ينزل الوحي عليه عندها  
 والربيع الطلق ان وافى لها  
 ويعود البلبل الشادى الى  
 وهو في مقهى «كمال»<sup>(٢)</sup> اذ أرى

فاذا الدهر بما أصبو يوافي  
 أحرق الشوق ضلوعي وشغافى  
 كسنى الشمس على خضر الضفاف  
 والاباء الجمّ في ثوب العفاف  
 لم يهن حتى نهايات المطاف  
 لثريّ لازماً عيش الكفاف  
 حينما مرّ بأعوام عجاف  
 حيث كنا في ربوع الاصطاف  
 تتسامى عن غموض وزحاف  
 من خيالات وأحلام لطاف  
 تكتسي بالمرج واحات الفيافي  
 قاطفاً من حسفها خير اقتطاف  
 ناشقاً منها غير الاعتكاف  
 يعبد السحر بهاء سحر التصافي  
 حيث يحيا في رحاب الائتلاف  
 وحي شعر رائع دون اعتساف  
 تتراءى كعروس في زفاف  
 وكره والشمس عند الانصراف  
 حوله كم من أديب أو صحافي

(١) منتزه الربوة : أحد منتزهات دمشق الجميلة .

(٢) مقهى الكمال الصيفي : من مقاهي دمشق الشهيرة .

كلّهم حجّوا اليه أنّهم  
وصغوا اللدّر منظوماً كما  
حيث يتلو بينهم اضمامة  
طوّقوا كرسيّه عبر التفاف  
رشفوا من فيضه أحلى ارتشاف  
من قصيد سابر غور الخوافي

★ ★ ★

من أغاني الطير أضحي خاطفاً  
نشوة تسرى بقلبي كلما  
كرحيق الزهر أمسى شعره  
حرفه الاخضر في أندائه  
عبرى الشعر لا يدنو له  
يرسل الحكمة في أشعاره  
غاص في بحر الدراى صائداً  
رأيه الحرّ حسام باتر  
نازع بالشدو من أعماقنا  
وضحايا البؤس في آثاره  
عكست أشعاره كم صورة  
فاذا جاش به احساسه  
جائع لم يقترف إنمأ ولا  
ذرف الدمع عليه ناظراً  
شاعر ثار على أوضاعنا  
شاعر العرب غدا في امتي  
قبساً من لحنها أسنى أختطاف  
بتّ في «تيار» (٣) رهن انجراف  
حوله قام العطاشى بالطواف  
من رؤى الفنّ محاجدب الجفاف  
شاعر بين الورى حتى الرصافى  
وبها يأسو جراحات الخلاف  
كلّ أبكار المعانى والقوافي  
وبه يقطع رأس الانحراف  
ما يعادى كل حق أو ينافى  
كشفت آلامهم أيّ اكتشاف  
من تصاوير المآسى والتجافي  
ليتيم حاسر الرأس وحافي  
نفسه تعرف معنى الاقتراف  
نحو شكواه بعين الاتصاف  
ودعا دوما لاسعاد الضعاف  
انّها دانت له بالاعتراف

---

(٣) التيّار : من دواوين الصافي الراجعة .

## الصابي في ايران



التقطت هذه الصورة التاريخية الفريدة في العاصمة الايرانية طهران سنة « ١٩٢٤ » الميلادية ويظهر فيها من الجهة اليسرى الشاعر العربي الشهير السيد أحمد الصافي النجفي بزيه العلمي الديني وفي الوسط يبدو ملك الشعراء محمد تقى بهار والى جانبه من الجهة اليمنى يجلس الصحفي الشاعر الاديب ريحان صاحب « كل زرد » أي الوردة الصفراء وهي جريدة ادبية أسبوعية ♦♦

أقام الشاعر الصافي ثماني سنين في طهران اى من سنة « ١٩٢٠ » الميلادية حتى سنة « ١٩٢٧ » الميلادية ♦♦♦ وكان قد ذهب اليها لاجئا في آخر ثورة العشرين المجيدة التي فجرها الشعب العراقي ضد الانكليز في الثلاثين من شهر حزيران سنة « ١٩٢٠ » الميلادية اذ كان مساهما مع عدد من الشباب في المطالبة باستقلال العراق ، وكان بيته في النجف الاشرف حينذاك احد مراكز التخطيط للثورة التحررية الرائدة ♦♦

وعندما وصل الى طهران لم يشأ ان يضع الوقت سدى فأقبل على تعلم الفارسية حيث عين فيما بعد استاذاً للادب العربي في ثلاث مدارس ثانوية وهى المدرسة العلمية والمدرسة السلطانية والمدرسة الكمالية ••• وبعد سنتين استقال من التدريس بسبب ضعف صحته ، وأقبل على الكتابة فى الصحف والمجلات منها جريدة « شفق سرخ » وجريدة « ستاره ايران » ومجلة « ارمغان » ومجلة « تربية وتعليم » وغيرها •••

وكانت اول جريدة حرر فيها هى جريدة « شفق سرخ » لصاحبها الكاتب الاديب الاستاذ المرحوم علي الدشتي عضو مجلس الاعيان سابقا •• ثم انتخب عضواً فى النادى الادبى ، ثم عضواً فى لجنة الترجمة والتأليف حيث ترجم لوزارة المعارف كتاب « علم النفس » تأليف الشاعر علي الجارم والاستاذ مصطفى أمين ••• ثم ترجم رباعيات الخيام تلك الترجمة الرائعة ••• والتي ما تزال الفريدة فى نوعها •••

وأثناء اقامته فى طهران تعرف الى ملك الشعراء « محمد تقى بهار » وسرعان ما توثقت بينهما عرى الصداقة •• وكان اول من دله على الشعاعية القوية الكامنة فى روحه ، وشجعه على ممارسة قول الشعر •

اما ملك الشعراء هذا فكان فضلا عن كونه من اكبر شعراء ايران أدباً ومقاماً يتمتع بمزايا عديدة فكان مؤرخاً ، وصحافياً • وقد أصدر مجلته « نوبهار » أى الربيع الجديد عدة سنوات ، وكان زعيماً سياسياً ، وخطيباً جريئاً ، وانتخب مرات عديدة نائباً عن طهران ، وعين وزيراً للمعارف ، وقد تعرض بسبب جرأته اكثر من مرة لاطلاق الرصاص عليه من قبل السلطات ••• وكان نبيلاً حر الرأى ، وجواداً سخياً العطاء ، وصديقاً ثابت الوفاء ••• وبالأجمال كان مثال الايرانى العريق ••• وكان بيته الذى يقع خارج طهران ويبعد عنها مسافة نصف ساعة ملتقى الادباء والاصدقاء والمراجعين الذين لم يكن يبخل عليهم بدافع شعوره الانسانى ،

ونفوذ الواسع في التوسط لهم ، وحل مشاكلهم . . .

وكان رحمه الله محباً للعرب ، معترفاً بفضلهم . . . واتفق ان سأله الشاعر الصافي يوماً عن رأيه في الحملة الجائرة التي يشنها بعض القوميين الفرس على العرب بحجة أنهم فتحوا بلادهم ، وحكموها عدة قرون ، ونشروا فيها دينهم ولغتهم وآدابهم . وكان جوابه « ان هؤلاء القوميين المتحاملين على العرب مخطئون في رأيهم فالعرب وان كانوا فتحوا بلادنا فقد علمونا الحرية لانا كنا قبلهم مستعبدين لا كابرنا هذا فضلاً عن أنهم اعطونا الدين الاسلامي العظيم » .

وقد نقل الشاعر الصافي هذا الرأي للاستاذ العلامة محمد جميل يهيم منذ بضعة عشر عاماً فأثبته في كتابه « العروبة والشعوبيات الحديثة » الذي صدر في ذلك الحين . . .

وقد اتفق ان أحضر أحد أقرباء الاستاذ الصافي من العراق منذ سنة رسماً تذكاريّاً له مع ملك الشعراء أخذ سنة « ١٩٢٤ » الميلادية وكان قد نسيه منذ بارح النجف الاشراف قبل أربعين عاماً تقريباً . . . . . وحين رأى ذلك الرسم عادت له ذكرياته القديمة في طهران ، تلك الذكريات الحافلة بالمتع الروحية والأدبية حيث قضى هناك زهرة أيام شبابه . . . ! . . .

وكانت موجة الافراح تتدفق في صدره ، والانشداد الى الشوق يتفاقم في قلبه وهو يحدق في الرسم حيث بدأت تتراءى أمامه صور ساطعة للماضي البعيد الذي عاشه في ربوع ايران . . . وهو في مستهل حياته الأدبية يعيش أسعد اللحظات في بيئة خصبة رفدته بمعطيات الحياة الدافقة ، وألقت على خياله ظلالاً بهيجة من الرؤى الباسمة التي أضفت على انتاجه الشعري الهادف كثيراً من الروعة والشمول . وأمدته بكل مقومات البقاء والصمود . . .

وقد قال الصافي وهو ينقل نظره الحالم في الرسم ويشعر بالفرحة

تغمر كل كيانه ، ويحسّ بحيوية الشعر تنبع من طبعه الاصيل :

ودنيا من جميل الذكريات	جلست اليوم مصطحباً برسم
أفمت بها سنيماً ناعمات	رجعت به الى طهران داراً
لدى كشف المخبأ من هباتي	ملكك الشعر كنت له وزيراً
على كل النفوس الشاعرات	وقال لديك روح الشعر تسمو
فقال النظم غير الموهبات	فقلت فقيم لست أجد نظماً
نوادير كاللثالي النادرات	فذا كالرمل منتشر وهذي
تنبأً بالقوافي الخالدرات	نظرت به نبي الشعر عني
له شكري على عرفان ذاتي	نظرت لوجهه في الرسم أبدي
وزيرك في الحياة وفي الممات	وقلت اليك ما قطفت يدها
لقوم ادركوا سر الحياة	أقول الموت لكن أي موت
بجنبك في الجنان الناضرات	لنا لقياً فهبيء لي مكاناً
وكل ذوي النفوس الشاعرات	وهبيء ندوة فيها «الكمالي» <sup>(١)</sup>
فصل في الخلد ماضيها بات	فدارك متدى الشعراء كانت

وهكذا كان هذا التصوير حافظاً لاستجماع افكاره ، ولم شتات  
خواطره ، وانطلاق مشاعره المكبوتة التي انصهرت في بودقة هذا الشعر  
الرقيق الالفاظ ، والسامي المحتوى •• والشعر كالمراة ترسم عليه المعاني  
والصور •• ! ••

---

(١) أحد شيوخ الشعر الظرفاء وكان صديقاً للصافي وملك الشعراء.



## وحدة الموضوع في شعر الصافي

من الأمور المسلم بها ان العمل النقدي الهادف عندنا لم يؤد مهمته ♦♦♦ وذلك لأن عملية النقد عملية ابداعية تقوم على ابراز الخصائص الفنية للعمل الادبي ، وتوضيح الجوانب الجمالية فيه ♦♦♦ والنهج الفني للنقد يعتمد بالدرجة الاولى على أسس جمالية تنبثق من داخل النص المنقود ♦♦♦ اذ يتخذها المؤلف لبنة قوية لدعم اسلوبه ♦

وهناك نقطة هامة لا بد من الاشارة اليها ♦♦ وهي ان السمات التي يجب توفرها في الناقد الادبي هي استيعابه للثقافة النقدية بمفهومها الصحيح ♦♦♦ والتي يمكن حصرها بالاطلاع على روائع التراث الادبي في مختلف عصوره على النطاق المحلي والعالمي ، وذلك بالعكوف على درامته ، وتفحص خصائصه ومميزاته ، ومتابعة تطوراته ♦♦♦ مضافا الى كل هذا توفر عنصر الابداع والموهبة لدى الناقد مع التجرد الشخصي ، وتجنب الاهواء الذاتية حين ممارسته للنقد الذي يجب أن يكون نقداً موضوعياً بصرف النظر عن شخصية المنقود ♦♦♦ ولا بأس من محاولة الكشف عن اتجاهاته وأفكاره المبثوثة في مضمون النص ♦♦

ومن المهم جداً أن تكون عملية النقد بعيدة كل البعد عن المهاترات ، وتمسكة بالاخلاق الفاضلة ، والمنهجية العلمية للوصول الى نتائج مثمرة. تنهض بأدبنا المعاصر ليواكب مسيرة الادب العالمي ♦♦ اذ ان النقد عملية بناء وتقويم ، وعرض للحقائق بشكل سليم ، وعن طريقه يستطيع الناقد ايراد الدليل الحاسم ، بعد أن تتم له معرفة أصول النقد وأساليبه ♦♦♦

ان الافتقار الى الثقافة النقدية الموجهة يعبد الناقد عن بلوغ الاهداف المنشودة ، ولا يمكنه من بلوغ غايته المطلوبة يوم ما ♦♦♦ فيلجأ الى التهريج والنهش والظعن ، ويدع العواطف والاهواء تلعب دورها السلبي

في مسيرة النقد ... وهي الادوات المفضلة لدى الناقد السطحي ... وهذا يعني البعد عن موضوعية النقد ، وايقاف عجلة العمل الادبي عن السير في طريق التطور ، والحد من ديمومة زخم الفكر الانساني ...

ان النقد الصحيح له مدلوله الخاص في توضيح ابعاد النص .. حيث يستجلي حقيقته ، ويحدد مكانته في آفاق الدراسة المنهجية ... فهو ينسم بطابع التحقيق العلمي ، واستقلاله الفكرى اللذين عن طريقهما يتمكن الناقد من تشخيص الاساليب الفنية ، ومعرفة مواطن الجودة والضعف فيما أعد الادباء من نتاجات ادبية ، وطرائق تعبيرهم ، ويتحسس نوعية اسلوبهم ، ومدى تطوره .

لقد سقنا هذه الكلمة المقتضبة عن النقد بمناسبة الحملات العيفة التي يتعرض لها الشعر التقليدي ، والتي تتهمه بالافتقار لوحدة الموضوع ...

ان الاستاذ الصافي من شعرائنا المتزمين بالوزن والقافية يمتاز بخصب الغنائية في شعره المستوحى من تجربته الذاتية ، والمستمد من ثقافته الانسانية النابعة من واقع الانسان العربي ، والمؤطر باطار الموسيقى التقليدية ... فهو من رواد النغم الداخلي في القصيدة العربية ، والقافية الموحدة ... اذ أنه ليس من المتمردين على الاساليب الشكلية ، ولكنه يطرز أشعاره بالاستعارات الجميلة ، والتشبيهات الرائعة ... وهي مركزة في معانيها المكثفة غاية التركيز ، وموشاة بظلال اختلاجاته النفسية ... ولم يحد عن هذا الطريق الذي سار عليه ، وألزم به نفسه ...!

ان هؤلاء الذين يحتجون في الدعوة الى الشعر الحر ، وترك الوزن والقافية بأن وحدة الموضوع لا تتحقق مع التقيّد بالوزن والقافية ... وان الرد عليهم يكمن في شعر الصافي الذي تحويه دواوينه الثلاثة عشر فقد جمع بين وحدة البيت ووحدة الموضوع ، وجال في آفاق ما جال فيها شاعر

قبله ••• ولم يقف التقييد بالوزن والقافية حائلاً دون وحدة الموضوع  
السائدة على شعره •••

وان وحدة الموضوع ليست جديدة في عمود الشعر فهي متوفرة في الشعر  
الجاهلي أيضاً إذ لا نكاد نقرأ قصيدة للشعراء الجاهليين إلا ونجد وحدة  
الموضوع ماثلة أمام أعيننا في شعرهم، وما ذلك إلا لصدق شعورهم ••• ومتى  
كان الشاعر صادقاً في التعبير عن شعوره فهو إذا قال شعراً يكون ذلك الشعر  
منعكساً عن شعوره المتصل ، ولا ينتهي الشعر إلا إذا أنهى الشاعر اظهار  
جميع شعوره ، وبذلك تتحقق وحدة الموضوع •••

اما بعض الشعر القديم غير الجاهلي الذي يفتقر الى وحدة الموضوع  
فالسبب في ذلك يعود الى فقدان الشعور الصادق منه ••• فهو لم يجيء  
نتيجة شعور متدفق وانما جاء نتيجة وضعه بيت من الشرق وآخر من  
الغرب ••• وان مثل هذا النظم لا يجوز أن يسمى شعراً لأنه فاقسـ  
للعنصر الاساسي في الشعر وهو الشعور الصادق ••

ولاشك اننا نجد وحدة الموضوع متوفرة في عمود الشعر القديم لدى  
الشعراء الكبار كما هو ظاهر في اشعار ابي نؤاس وابن الرومي وفي كثير  
من شعر ابي الطيب المتنبى وغيرهم •••

أما هذه الدعوة التي نسمع بها ، والتي تستهدف الاستهانة بالشعر  
العمودي ، وبالتالي الاجهاز عليه ••• انما يقوم بها الناقمون الذين  
لا يستطيعون أن يأتوا بدليل قاطع يؤيد دعواهم ••• ولكنهم يجيدون  
التهجم الذي لا يرافقه برهان مقنع ، وكلامهم أقرب الى التراشق بالسباب  
منه الى التحري عن الحقيقة ••• ولذلك فقد جاء شعر الصافي الغزير  
بمعطياته، والمتنوع بمعانيه ، والحاوي لوحدة البيت ووحدة الموضوع حجة  
قوية تدمغ مفتريات هؤلاء الدعاة ، وتؤكد باطل دعوتهم •••

ومن الطريف في الامر أن أكثر الدعوات التجديدية ظهرت في العراق ••• فالادباء العراقيون يظلمون بالدور الاول في بعث الحياة الجديدة في نواحيها المختلفة الادبية والسياسية ••• كما أن حركة التقليد تجد في العراق تربة خصبة أكثر مما تجد في بقية الاقطار العربية الاخرى •

وفي العراق نشأت أول حركة تجديد في شعرنا العربي الحديث •• انها حركة الشعر الحر، والتي يتزعمها الشاعر المرحوم بدر شاكر السياب التماساً للمشاركة في بناء الشكل على قواعد من التجديد ••

وقال الشعراء الذين يمارسون عملية نظم الشعر الحر انه ظاهرة أدبية جديدة تفرضها ضرورات العصر ••• حيث أن متطلبات هذا العصر يوماً جدياً فيه من معارف وعلوم تستوجب على الشاعر أن يلم بكل هذه الجوانب ، ويستوحي منها مادته الشعرية ••• والا رافق نتاجاته عدم امكانية تحقيق أية فائدة منها ، ولأنها اولاً وآخراً لا تؤدي الى أية غاية متوخاة •••

ولأجل أن تنجح محاولات الشعر في مواكبة روح العصر أصبحت هناك ضرورة حيوية في الانطلاق من قيود الوزن والقافية ••• فالمهم عندهم عمق التجربة ، وصدق التعبير ، وبأي شكل فلتظهر الفكرة ••• وراحوا ينمون هذا الاسلوب، ويعززون من كيانه للحفاظ على ما فيه من رمق الحياة، وعدم اجهاض تجربته التعبيرية ، وتمكيناً من قدرتهم على صياغة شعرهم الجديد •••

وبالرغم من كل هذه المزايا التي يتباهى بها انصار الشعر الحر فهناك ظاهرة واضحة نلاحظها لدى طائفة كبيرة ممن يعتمدون الانفلات من أوزان الفراهيدي أساساً لنظمهم ••• تلك الظاهرة هي الابهام والغموض اللذان يلفان صيغهم اللغوية والفكرية ••• وذلك في استخدامهم للتعابير

والاساليب التي تعبّر عن فقرهم الادبي ، وجذبهم العاطفي .... فهناك اضطراب شديد ينتظم عملية التفكير والتعبير مرده عدم استقرار الفكرة في أذهانهم .... وبالتالي فهم لا يملكون القدرة على اخراجها في أطار طبيعي واضح .. ولم نعد نلمس عندهم أي بناء فني للقصيدة سوى تعبيرات غامضة تسود ذلك البناء المتداعي ....

ان الشعر الحر بعد أن فقد السبيل الذي اختطه لنفسه ترك أثراً سيئاً في العمل الادبي ، وبات الشاعر المتحرر من عمود الشعر يغلب عليه الزهو بالذات .... فلم يعد يرى الا ذاته ، ولا يشخص سوى نفسه محاولاً الاجهاز على كل ما في الشعر العربي من جمالية وموسيقى ....

ان البعض من أرباب الشعر الحر قد غالوا في استعمال الرمز الى حد الابهام والغموض .. كما أنهم نبذوا الشعر القديم لا لشيء الا لكونه قديماً ، وتمسكوا بالشعر الحديث المعروف بالشعر الحر باعتباره حديثاً .... وقد ادعوا ن قيمة الشعر ليست في القلب الذي يصاغ به ، وانما تعود الى اصالة الموهبة ، وان التفرقة بين الشعر العمودي والشعر الحر هي تفرقة شكلية ليست ذات بال .... ومن حق الشاعر أن يعرض عمله الشعري في الشكل الذي يرغب ويهوى ، وليس هناك من مبرر منطقي يفرض عليه نوعية الشكل ، والبناء العضوي للقصيدة .

ان الشعر وزن وقافية .... ولا بد للشاعر أن يتعهد موهبته بالصقل والمران ، ويحرص على التمكن من قواعد اللغة وأصولها ، والاحاطة بالبحور الشعرية ، ويكون متميزاً بدقة الملاحظة ، ورهافة الاحساس ، وشفافية الرؤية ، وعمق التصوير ...! ..

كما ان الشعر فن جميل .... ولذا بات لزاماً على الشاعر انتقاء أرق الالفاظ ، وأحلى الصور .... ليخرج العمل الشعري في اسلوب يديع من النظم ، ويتجلى متشجاً بحلو الكلمات ، وعذوبة الرنين .... تتوفر

فيه الاحاسيس والصور ... ولذا فان الشعر لم يكن معداً للتعبير عن كل حاجات الحياة والافصاح عن كل مضمون ادبي ... فهناك مواضع لا يستساغ التعبير عنها الا بالنثر ... وليس الشعر الا ذوب احاسيس وعاطفة وانفعال ...

ولما كان لابد في العمل الشعري من الالتزام باللغة والاوزان والقافية ... فقد حاول بعض الشعراء المعاصرين تخلصاً من هذه الفروض الشعرية انتهاج اسلوب الشعر الحر في النظم ... فهم يعتمدون على استعمال التفاعيل التي لا يهتمون بأن تكون حدودها معينة ، أو عددها متساوياً في كل سطر ، أي عدم الالتزام بعدد معين للتفعيلات في الشطر الواحد ، ولا يتقيد بالقافية مطلقاً ... وقد برروا خروجهم على نظام الكتابة الشعرية ليكون شعرهم ملائماً لروح العصر الحديث الذي استجدت فيه قيم فنية جديدة لابد للشعر من التعبير عنها ... ولذا صرنا نرى أموراً غريبة في الشعر الحر لم يكن المفروض فيه أن يتناولها لا من قريب ولا من بعيد ...!

وإذا كان العمل الادبي قائماً على أساس الكيفية والرغبة في غالب الامر ، ودون الالتزام بقواعد علمية ثابتة ومتفق عليها من لدن أعلام الادب ... فاننا ولا شك سنور في دوامة الفوضى ، ونسير بثرانا الفكري الى الحضيض ... حيث لا نحصل الا على انسيال فكري لا يلتزم بمنطق سليم ، ولا نجني غير هذيان محموم لا يضبطه ضابط ، وكثيراً ما يسقط في الثرية والشعارية .

وفي رأيي الراسخ ان عناصر العمل الشعري الناجح هي وضوح الفكرة، وصدق الشعور، وعذوبة اللفظ ... حيث تصهر كل هذه الركائز الفنية والجمالية في بودقة أوزان الفراهيدي والقافية الموحدة .

ان المضمون والشكل عنصران متلازمان لا غنى لاحدهما عن الآخر في عملية بناء القصيدة الجيدة ... فالشعر عملية يتزاج فيها المعنى والمبنى . وصفوة القول : ان كل كلام غير موزون ولا مقفى فهو نثر ... والشاعر المجيد يخضع للوحدة الشكلية من وزن موحد ، وقافية موحدة .

## الصابي والملاحم

فى لقاء لى مع الاستاذ الصابى سألته عن رأيه فى التهمة التى توجه  
الى الشعر العربى بأنه ينقصه شعر الملاحم •• فأجاب بالحرف الواحد :  
- هذا غير صحيح مطلقاً ••• ولا ريب انها من التهم التى روجها  
الاجانب وبعض المستشرقين الحاقدين على العرب ، والساعين لسلب ثقة  
الانسان العربى بنفسه ليسهل لهم استماره واذلاله •••

وقد رحب بهذه التهمة الكاذبة بعض الشعوبيين ، وانجرف بتيارهم  
ضعاف الشخصية والادب منا ••• والحقيقة التى لا غبار عليها هي أن  
الملاحم الشعرية الجيدة لم تكن سوى الملاحم العربية ••• لأن شعراء  
الفرسان صوروا ملاحمهم التى عاشوها وشعروا بها ، وكان يصاحبها  
شعورهم الصادق ••• ومنها ملاحم المتنبي التى عاشها مع حروب سيف  
الدولة التى خاضها ضد الروم البيزنطيين •••

أما الملاحم الاجنبية الاخرى التى يعتزّ بها غير العرب ••• فهي  
ليست ملاحم شعرية ، بل ليست شعراً على الاطلاق ، لانها تفقد اساس  
الشعر وهو الشعور الصادق ••• فمثلا ملحمة الشاهنامه للفردوسى التى  
هي عبارة عن نظم لتاريخ الملوك وحروبهم ، أي انها نظمت فى أشياء  
جاهزة قبل ان يفكر الشاعر بنظمها ، ودون ان تكون صادرة عن شعوره  
الصادق ••• والا فكيف يستمر الشعور الصادق فى خمسين الف بيت  
من الشعر أو أكثر ، والتى هي ما يسمى « الشاهنامه » ثم كيف يتوفر  
الشعور الصادق فى ملحمة جرى الاتفاق سلفاً على نظمها بين الشاعر  
والسلطان محمود على أن يدفع له مقابل كل بيت ديناراً ••• وبعد أن  
اشتغل فى نظمها ثلاثين سنة كما يقول الفردوسى ذاته ••• وحين جاء  
ليقبض الثمن حسب الاتفاقية اذا بالسلطان محمود يستكثر المبلغ فيبدل

الدينار بالدرهم ••• فيثور الشاعر ويغضب ويستنكف عن أخذ المبلغ  
المخالف لنصوص الاتفاقية المالية ، ويذهب صاحباً مندداً بالملك قائلاً بيته  
المشهور ما ترجمته « ايها الملك الفاتح للدنيا اذا لم تخف مني فخف  
من الله » •

ونحن نسأل كل أديب منصف هل يمكن أن يكون هذا النظم الذى  
جرى حسب الاتفاقية ، واستمر ثلاثين عاماً شعراً صادراً عن شعور  
الشاعر •••

واما ألياذة هوميروس التي كانت شائعة عند اليونان ، فهي نظم  
للاساطير اليونانية ووصف حروبهم ••• أي ان هناك شيئاً جاهزاً قبل  
النظم لم يكن على الشاعر الا افرغه فى قالب النظم •••

ان الكلمة الصادقة التي يصح أن تقال فى شأن الالياذة والشاهنامة  
هي انهما لا تختلفان عن الفية ابن مالك فى علم النحو فكلاهما نظم لمواد  
جاهزة قبل الشروع بصياغتها فى أسلوب شعري ••• واذا رأينا تأثراً فى  
قارىء الملحمتين ، فالسبب يعود فى رأيي الى انهما تناولتا حوادث كانت  
مثيرة حتى لو عرضت ثراً ••• فهي بحد ذاتها تحمل فى ثناياها عنصر  
الانارة ••• وكل ما فعل الشاعر فيها انه توسع فى الخيال ، وضرب على  
أوتار عواطف القراء من غير ان تهتز عاطفته المصابة بداء الجمود ••• وذلك  
كما نسمع اليوم فى الاذاعات من الضرب على عواطف السامعين دون أن  
يكون المذيع متأثراً بتلك العواطف •

وان الفرق بين هذه الملاحم وبين ألفية ابن مالك فى علم النحو ان  
ابن مالك لم يستطع أن يتصرف بقواعد النحو كما يشاء خياله لكي لا يكون  
معتدياً على النحو ••• اما شعراء الملاحم فقد أباحوا لأنفسهم الاعتداء على  
التاريخ الذى هو فى أكثره اعتداء على الحقيقة فأضافوا اليه اعتداءً جديداً  
عن طريق الخيال •



ان الشعر فى رأى انعكاس عن الشعور الصادق بالتجارب التى تمر  
بالشاعر وما عدا ذلك فتستطيع أن تسميه بكل اسم سوى اسم الشعر . . .  
فالشعر كما قال زهير بن ابي سلمى الذى عرفنا الشعر لأول مرة من  
مدرسته ومدرسة زملائه فى الجاهلية عندما سأله ابنه كعب قائلاً :

- أبى ما هو الشعر . . .؟ . . .

فأجابه والده قائلاً :

« الشعر أشياء تجيش فى نفوسنا فتجري على ألسنتنا » .

فهل جاشت الخواطر فى نفس الفردوسي حينما نظم الشاهنامه الني  
بلغت خمسين الف بيت وذلك قبل الاتفاقية المالية المعقودة بينه وبين السلطان  
محمود . . . واذا كانت قد جاشت تلك الخواطر فى نفسه فلماذا لم يحاول  
رصدها وتسجيل بعض جوانبها . . .؟ . . .

وبذا تتضح لنا الحقيقة وضوح الشمس فى منتصف النهار ان هذه  
الملحمة هي ملحمة تجارية بالدرجة الاولى عقدت بين الملك والشاعر . . .  
لقد كفانا انقياداً مع التيارات المغرضة والمصطنعة فى التحامل على  
العرب وآدابهم ومزاياهم بقصد الاساءة اليهم ، والتناول عليهم . . . وبالتالى  
الاجهاز على تراثهم الفكرى وطمس معالمه . . .

لقد آن لكم ايها العرب أن تستيقظوا ، وتعيشوا بعقولكم لا بعقول  
الآخرين الذين يجيدون صناعة الارجيف ، ويخططون للانتقام منكم . . .  
وأكتفى بهذين المثليين عن الملاحم الاجنبية لأنى لا أعرف الملاحم  
الهندية أو غيرها حتى أحكم لها أو عليها . . .

تلك هي بعض آراء املاحات الصافي فى الملاحم الشعرية ، والتي يتبناها  
فى محاولاته الموفقة فى انتاجه الادبى ، وهي تطبع شعره بطابع خاص ،  
ويصوغها بطريقة ذاتية متميزة . تبرز ما يعتمل فى روحه من ثورة

جامحة ••• انه شاعر يغور عميقاً في تفهم معاني الحياة ••• تلك المعاني  
التي يستمد غذاءها من جوهر المعارف والعلوم السائدة في عصره ••!••  
واننا لنلاحظ جيداً ان هناك كثيراً من الدعوات الطارئة ما تزال ترتفع  
من حين لآخر باسم التجديد ، وهي تحاول عبثاً اسدال ستار من النسيان  
على تراثنا الفكري الذي أسهم اسهامات جديّة في عملية بناء الحضارة الانسانية  
التي تضافرت الجهود المخلصة في تنسيقها وتنظيمها من أجل مستقبل تقدمي  
زاهر لمجتمع أفضل ••• ذلك التراث الفكري الضخم الذي صقل مواهبنا ،  
ونمي استعدادنا الفطري ، وفجر طاقاتنا في مختلف جوانب الحياة •

ويمكن القول أن تلك الدعوات المسعورة ستبوء بالفشل الذريع وان  
كانت تبذل أقصى ما يمكن من الجهد لاشاعة أفكارها الهدامة بين الجماهير •••  
وان النتائج الطبيعية لتوفر دوافع تمسك الانسان العربي بتراثه الفكري  
القديم كانت ايجابية بالتأكيد ••• وقد جاءت نتيجة للوعي الكبير الذي ساد  
أوساطنا الشعبية على الرغم من مواكبتها للتطور العلمي والادبي في العالم  
المتحضر •••

فلتكن نشاطاتنا هادفة ذات قوى مضاعفة في الجهد ، ودقة متناهية  
في التخطيط ، ورغبة صادقة في العمل ••!••

## الصافي وكشف القمر

شاعرنا الاستاذ الصافي يمتاز بروح التضحية في سبيل ما يراه حقاً في جميع المجالات ••• وانطلاقاً من ايمانه بأهمية التقدم العلمي في مضمار غزو الفضاء ••• فهد عندما تم الانجاز العلمي العظيم بصعود الانسان الى القمر ، والهبوط عليه ، والسير فوقه في اليوم الواحد والعشرين من شهر تموز سنة « ١٩٦٩ » الميلادية كان امام عاملين سلبي وايجابي •

فأما العامل السلبي حيث انه كشاعر مرهف الحس يشعر بخسارة الشعر والشعراء امام كشف حقيقة هذا الكائن الجميل الموحى ، ويعلم تمام العلم ماذا يصيب الشعراء نتيجة لهذا الكشف المذهل من انقطاع معين التشبيه عنهم ••• وقد وقفوا حائرين ماذا يصنعون بالشعر الماضي المفعم بألفاظ البدر والتشبيه به ••• وهم اليوم قد أصبحوا أشد حيرة اذ بماذا يدلون البدر اذا أرادوا تشبيهه الحبيب •

وأما العامل الايجابي فإن هذا الكشف أعظم من أن يسمى حدثاً تاريخياً لانه يتصل بالكون والتكوين اكثر مما يتصل بالتاريخ اذ يجري الاتصال لأول مرة بين الارض والقمر ••• يضاف الى ذلك ما يتبع هذا الكشف من خطوات أوسع في ميادين غزو الانسان للفضاء ••• فكان شعوره العادل المنصف حول هذا الحدث الضخم ان فضل الحقيقة الباهرة في عالم اليقظة على لذة النشوة في عالم الخيال ، ووقف في جانب العلم مضحياً بعالم الشعر •••

ويوم نجحت المحاولة وبات العالم مدهوشاً امامها يكاد لا يصدق عينه فيما رأته ، وكاد ينكر عقله ومؤثراته •

قال الاستاذ الصافي :

كشفتنا البدرَ والهبوط عليه      ومسير عليه وسط الفضاء  
ربح العلم منه ربحاً يوازي      صرفنا فيه ما لنا من ثراء  
فهنيئاً للعلم بالربح هذا      وعزاء للشعر والشعراء

لقد جمع الشاعر في هذه الابيات الشعرية بين حدثين متناقضين وهما عيد العلم وماتم الشعر فوقف أستاذنا الصافي برغم احساسه المرهف ، وشاعريته المبدعة ، ودواوينه الثلاثة عشر في جانب العلم ، ولم يجد شيئاً يقدمه للشعر المنكوب والشعراء الخاسرين سوى التعزية بأعز فقيدهم قائلهم :

- رحم الله بدر الشعر وعاش بدر العلم ،،،،

ومن باب الظرافة التي يروح بها الشاعر عن أنفس زملائه الشعراء الحزاني يقول لهم :

- لنفرض مثلاً ماذا يكون حال الشاعر اذا اجتمع مع الرائد الاول في كشف القمر ، وقرأ له هذا البيت مكنياً عن حبيبه بالبدر :

يابدر عذالي عليك كثيرة      والمسعدون على هواك قليل  
فيجيبه الرائد قائلاً :

- لقد مشيت عليه ،،،!،،،

ان شعوب العالم كلها ، وعلى اختلاف عقائدها ، وتباين انظمتها السياسية قد باركت هذا العمل العلمي الرائع الذي حقق فيه الانسان حليماً اسطورياً حيث أخرجه الى حيز الواقع الملموس ، وبنزعة من الثقة التامة أخذت برقيات التهاني تنهال على الرواد الاوائل الذين قاموا برحلتهم الخطيرة الى القمر ،،،،

والاستاذ الصافي المواكب للتطور العلمى ، والمدرك للابعاد الحقيقة  
لهذا الكشف . . . . ليس غريبا عليه أن يقف موقفه الايجابي حيال  
قضية مهمة هي قضية كشف القمر . . . . وهو الذي يعرف بوضوح عمق  
الترايط العضوى والمصيرى بين العلم والادب . . . ! . . .

واذا كان لهذا الحدث صدمة عنيفة لبعض ذوى العقول الضعيفة من  
حملة الافكار الرجعية المتزمتين فتركهم يعيشون في دوامة القلق الذى أفض  
مضجهم ، ونغص عليهم حياتهم ، فانه فى نظر الصافي أعظم دليل على ما اودع  
الله تعالى من طاقات خلاقة فى الانسان الذى جعله خليفته على الارض . .

ولم يقتصر تأثير هذا الحدث على الشاعر الصافي بان أوحى له تلك  
الابيات الشعرية وانما ألهمه هذه النفحة الالهية العظيمة حيث قال تحت  
عنوان « الكلمة الخالدة » .

مثلما مات سائر الحيوان	حاش لله ان يموت أناس
كشفت عن مجاهل الاكوان	فمحال فى العقل موت نفوس
مائلات اماننا للعيان	كيف يأتى الفنا على ذكريات
لكفيل لنا الوجود الثانى	الغنى فى نفوسنا وحبانا
فكرا جملة وسامي بيان	كيف يفنى فى الكون من ملأوه
ببقاه على مدى الازمان	نحن فيض من مبدع الكون باق
شى مما تا كميته الابدان	جوهر نحن لا تراب فما نخ
نحن قول له فصيح البيان	نحن سر لخالق الكون باد

## الصابي العاشق

ان الركن وراء الجمال يرافق الصافي في مسيرته الحياتية ، ويحدو بأغتياته الى محراب الحب •• وهو الامل الذي غناه في ربيع الشباب ، وغضارة الحياة ••• وكانت اغتياته هياما في سفينة الهوى الذي طوقت اللوعة أشرعه في خضم القلق المتمرد ••• فيطوى ظلالة الكثيثة مع احزان المغيب الذي ماتت خيوط اشعاعاته في قلب الوجود الملقع بضباب الهموم • ومنذ عهد الشباب النضر قد تضحخت عيناه ببريق النور ، نور الحب الساطع الذي اشرق كوعى كامل في اعماق ذاته ، وكشف لنفسه تلاوين الحياة ، وأطل على مشارف عالم يملؤه الجمال حتى القرارة ••• الجمال الذي أضحي زيتا لشرايينه ، ومعينا لشاعريته ، ومصدرا لالهامة •••!•••

ان الحب شده بوحدة بنائية لا تنفصم ولا تتجزء ، ومدته بروحية الابداع والتطور ، وفجر فيه ديمومه العمل الادبي الذي لا يجف جدوله المنساب ، ولا يتلاشى طيبها العشاق ••!•••

لم يكن من ذوى الانكماش على النفس ، والصدوف عن الحياة ••• ان نفسه الولهى متفتحة تستشيق غير الجمال بتلذذ ، وتبحث عن الحب بشوق عا رم •• هذه النفس المتناعة ينفعل في احساسها جمال الطبيعة ، وجمال الروح ••• وفي بعض الاحيان يكون الجمال الجسدي هو المظهر الطاعني في شعره ••• ولكنه عرف بأنه شاعر موهوب يقدم لنا أبياتا غزلية هي اقرب الى الحسية منها الى التجريد ، وذات مشاعر مشوبة بالحزن ، والتي تتغلغل في صورة الشعرية التي يرسمها بضربات ريشة مزهوة ومؤطرة باللفظة الجميلة التي تسكر النفوس الحاملة بعطرها الفواح ••!•••

لقد تفاعل مع الخصائص الاساسية للحب ، وعاش التجربة العاطفية ، وعبر عنها بصدق ••• ومن خلال المعاناة تنبع الصورة الحقيقية التي

تسرب من اعماق الشاعر ، وتطفح باحساسه المتمزق في صورة الالم الذي  
يشيع في مضمونه الشعري ♦♦♦

ان جمال المرأة أول شيء في الوجود لفت نظر الصافي ♦♦ فشذا  
تسمتها العابرة ، ورؤى همستها الساحرة تملأ اجواء الطبيعة بالأصدا  
الخلوة ، وتؤطرها بمباهج الحياة الفاتنة !♦♦♦

وعلى الرغم من ان شاعرنا الصافي في مرحلة الشيخوخة المباركة  
فلا تشوب روحه ريبة ابدا بما للحب من تأثير بالغ الاهمية في نفسية  
الشاعر ♦♦♦ وذلك بما يتيح له من مجال في عرض الصور التعبيرية ،  
والاخذ بجوانب هامة من خصائص الابتكار ، وتهئية اجواء رجة يجد  
فيها خير منتج يركن اليه حين يعصف به القلق ، وتستبد به الهموم !♦♦♦

ان ما يعتلج في نفس الصافي من عواطف ومشاعر ، وما يختلج في  
قلية من اصدا الحب دفعته الى التغنى بمفاتيح المرأة ، والتعلق بأهداب  
الهوى ♦♦♦ وان روعة اظهاره لجمال محبوبته ، ولطاقة أحاسيسه ، وسحر  
أخيلته جعلته بارعا في رصف معانيه الموشاة بالصور التعبيرية التي غمرت  
قصائده وقد تمثلت صور الحب البديعة ، ومشاهد علاقاته العاطفية في الوان  
نتاجه الشعري تمثلا صادقا فهو شاعر الحب بحق فيقول من شعره الجديد :

هذا الجفا للصب منك مريب  
صلني وحاسبني بذنبي في الهوى  
أو ما تفارقنا على ان نلتقى ؟  
قلنمح ما كتبت يدانا في الهوى  
كتبت عيونك في فؤادي اسطرا  
ما زال للقبلات طعم في فمي  
يا سكرة القبلات عيشي في فمي  
اكذا يكون الحب والمحبوب ؟  
واغضره لي ان كان ثم ذنوب  
فقد انقضى زمن وطال مغيب  
ان كان يمحي عهدنا المكتوب  
لم يمحها بعد ولا تعذيب  
فيه أهيم وانتشى واغيب  
فلقد وفيت وما وفي المحبوب

لعل القارئ العزيز يشاطرنى الاعجاب بهذه المقطوعة الشعرية ♦♦♦  
التي فيها نكهة واصالة ، حيث أعطى الصافي التجربة الشعورية أبعادها العميقة  
الشاملة من خلال الواقع الذى يحياه ، وما يشيع فى الاجواء من ألوان التأثير  
بالعاطفة المحمومة التي تضعه امام الامر الواقع ♦♦♦ امام ردود الفعل العاطفية  
والانفعالية نتيجة جفاء المحبوب ، وتصفه فى معاملة المحب الوامق الذى مايزال  
لطعم القبلات أثر حلو فى فمه كأثر الخمرة التي تجعل شاربها هائما فى  
وديان الخيال ، منتشيا بلذة السكر ♦♦

وعلى الرغم من أن الحبيب نكت بعهدة فقد ظل الصافي وفيما لن يفكر  
مطلقاً بالانتقام والتشفي ♦♦♦ وان بقي الألم يساوره ♦♦♦  
وقد عرف الاستاذ الصافي كيف يستعمل الكلمة بعد أن أدرك  
دالتها ♦♦♦ فهو يتصيد اللفظة المجنحة التي تحظى باكبار هواة الفن  
الرفيع ♦♦♦

انه ذو خيال خصب ينم عن شاعرية اصيلة حمل فى جوانحه قلبا  
مؤمنا بالحب ♦♦♦ وقد ولج هذا الميدان ، ميدان الحب القائم على اساس  
مكين من البذل والتضحية ♦♦♦ وفى نفسه المضطربة تموج الآمال • وفى  
قلبه العاشق تمور الاطياف ، وفى عيونه الساهرة تترقق الدموع ♦♦ وظلت  
تداعب مخيلته الاماني البكر ♦♦♦ ولكنه ما عثم أن أصيب بخيبة أمل  
مريرة ♦♦♦ ففرقت نفسه الحيرى فى بحران الهموم ، وشرد فكره فى  
مناهاة الصدود ♦♦♦ واصبحت اشعاره العاطفية تشرق بدموع الشكوى  
وهو يستعيد ذكرى الامس البعيد الذى لم يبق منه الارفات الذكريات ♦♦♦  
ان مشاعره التي انطلقت معبرة عن أحاسيس اكنوت بنار العذاب ،  
واحترقت بلظى الالم ♦♦♦ استطاعت ان ترسم لنا صور حية من شعره  
الرقراق ، وتطلع علينا بأجمل اللوحات الفنية الساحرة ♦♦♦ وكانت انغام  
قيثارية الشعرية تنسكب فى اعماق النفس حزنا صامتا ♦♦ فقد غمره احساس



باحضرار ربيع الحب فى غضارة عمره ، وجفاف يناعيه ♦♦ وراحت هوة  
الحزن تفتح شديقها وتبلمه ♦♦♦ وهو يواجه الحقيقة التى يعيش فى  
كبدها ، فيذوق مرارة الالم حتى الثمالة ♦♦♦

وفى قصيدته « القلب السكران » يوبخ قلبه الذى لا تردعه صدمات  
الحب ، وويلات الهجران ♦♦♦

هذه الفتاة ذات الخطوات الرشيقة ، والقامة الهيفاء ، والتى طالما  
وقف حائرا مشدوها امام جمالها الفاتن ، والتى كانت حلما تداعب خياله ،  
والتى ملكت عليه فؤاده فأحبها من الاعماق ، ووجد فيها روحه ونفسه ،  
وليس شىء احب اليه من مناجاتها ♦♦♦ انها قد هجرته فولدت لديه شعورا  
بالمرة وخيبة الامل ♦♦♦ ولم يستطع ان يكسر الطوق الذى يكبله ♦♦♦  
فألم به الحزن ، واعتراه الذهول ، وصار يوجه اقصى العتاب الى قلبه  
الدائم الصبابة ، الصادق العهد فيقول :

جنون ان تفكر فى سواكا	فيا قلب ابتعد عن سلاكا
الى م تظل ترجو الوصل منه	تموت وما يموت به رجاكا
سكرت بجه فاذا الاماني	من الاوهام تبث فى حجاكا
أفق من سكرة الاحلام هذي	لتعرف اى ساق قد سقاكا
شبابك والهوى نشأ رفاقا	وشبت ولم يشب ابدا هواكا

وهكذا وجدنا أنفسنا أزاء شعر غزلي رائع فيه اصالة واضحة ،  
وحلاوة جرس ، ورقة لفظ ♦♦ وقد أبدع الشاعر فى كل ما رسم من صور  
حياتية عاشها بنفسه ، وما طغى عليه من الوان الاحاسيس ، وما ماغاناه من  
تجارب مرة ، وما استوعب من آفاق جديدة ، وما جاء به من معان ومدلولات  
كثيرة عن دوافع الحب ومقتضياته حيث تبرز براعة الفنان فى رسم الصور  
الجمالية مع السمو فى العرض ، والابتكار فى الاسلوب ♦♦♦

لقد بات واضحاً لنا ان الصافي مثال الشاعر المدرك لحقيقة الحب •••  
فقد وجد فيه قيماً روحية تغذى مكارم الاخلاق ، وتثير فيه دفقات شعرية  
لا ينضب له معين ، وتملاً آفاق حياته بالفتح الشعوري الذي يحيا فيه ••  
وقد ظل لفترة طويلة من الوقت يعنى باكتشاف عالم المرأة ، هذا  
العالم الذي يهيم به ، ويعشقه ذلك العشق الذي تتوارى امامه كل ألوان  
المسرات التي تحفل بها الحياة •••

وبالرغم من كل عوالم الجمال التي داعبت نفسه التواقعة دوما الى كل  
جميل جديد ••• فقد بقى عزوفاً عن الزواج ••• اذ تأكد له من خلال  
المواقف العميلة ، والواقع الاجتماعي ان الزواج يدمر فيه كل تطوع نحو  
بناء حياته الثقافية ، وتكوينه النفسى الخاص ••• حيث يدعه يقع فريسة  
التفكير فى قيظ الحياة اللاهثة ، وينخلق له تناقضات ومشاكل تثقل رأسه  
بالهم ، وتترك الحيرة تبهش عقله وقلبه ••• سيما اذا أنجب اطفالاً ابرياء  
فى ظل مجتمعنا الظالم الذى لم تقم دعائمه على اسس المساواة والعدالة  
وتكافىء الفرص ••• ووفق قواعد الحق والانصاف والتعاون الجماعى ••  
انه امر تستدعيه طبيعة الحياة التى يعيشها ••• عندما لم يعد الجسد  
يشيره وانما أصبح يبحث عن اشياء مجردة يرتل فى ظلها الاغانى الجميلة ،  
ويعنى ببناء شخصيته التى لها اهتمامات جدية فى عملية خلق الصورة  
الشعرية الجديدة ••• واعداد الآثار الفكرية الخالدة •••

واتفق ان سافر شاعرنا الصافي الى بيروت فأجتمع مع شاعر هناك  
فقال له :

- اما سمعت ان الشاعر المهاجر فلان قد تزوج فى المهجر وكان  
مقاطعا للزواج حتى بلغ سنه الخامسة والثمانين فتزوج ••  
فقال له وقد بدت على تقاطيع وجهه مخائل العجب :

- ان هذا امر غريب يتناهى الى سمعى فكأننى اسمع ان ابا العلاء

المعري قد تزوج فى الجنة ♦♦

وتابع كلامه قائلا :

- ان هذا ليس زواجا وانما هو « مأوى عجزة » فالرجل عندما

أعيته الشيخوخة أصبح بحاجة الى من يعينه ♦

وبعد أن عاد شاعرنا الصافى الى دمشق تذكر انه هو ايضا قد بات

فى امس الحاجة الى « مأوى عجزة » اى ان يتزوج وقد شارف على مطلع

الثالثة والسبعين من عمره فأنشد يقول فى قصيدته « الزواج والشعر » ♦

عجرت ، ففز بعد التشرد بالمأوى

وقالوا تزوج قد كفاك توحد

وفى عالمى دنيا اهم من الدنيا

وكيف زواجى ، هل اطلق عالمى

من الشعر ، دنيا الحس والفكرة العليا

ومن بعض دنياى الذى تقرأون لي

أعطي بأبنائي لكم عوضا اسمى

زواجي خسران لكم لو علمتمو

فلو عقت أرضى بديلا لها ، حوا

أجفو عروس الشعر عندى ولودة

لما قبلوا التزويج بالخور فى الاخرى

فلو يملك الباقون بعض عوالمى

فحسبى هنا بالشعر جتنى المثلى

أعاف جنان الخلد لم تحو شاعرا

وعفت جفان الخلد للجامد الاتقى؟

ولو كان فى النيران شعر دخلتها

ان الصافى الشاعر المبدع الخلاق الذى اتاح لنا سبل الرؤية الواضحة

للحجب قد بدأت الازمات الوجدانية تغلج فى صدره ، والحزن يمعن فى

التغلغل الى اعماقه ، ويعتمل الاسى فى قلبه ، ويصيه القلق الشديد ♦♦♦

وعلى ضوء ملابسات وابعاد الفشل الذى رافق حياته العاطفية أخذ يبث

الهمس والتجوى فى جل قصائده الغزلية الملامى بالاخفاق المريع ، والشعور

بالغثيان ، والاحساس بالالم الذى يغمره ♦♦♦

وفى اللحظات التى تبدو فيها الحياة بمرارتها وقسوتها ♦♦♦ فان

الشاعر يسلك طرقا متباينة للأفصاح عن مشاعره بكل ما تحمل هذه المشاعر في اهابها من صراع ونقمة وسخط ••• والذي يزيد من آلامه ويضاعفها ان لا احد هناك يفهم سر معاناته ، ولم ينل حقه في الحياة الهائثة فيظفر برضا حبيته •••• ويصل ذروة الانفعال حينما يرى الجمال الانثوى الفتان يمرح فيه كل وحش مغمض العينين لا يعرف له ثمن ، ولا يقيم له وزنا •••• وحتى روض الجمال ذاته محرم على الانفس الشاعرات التي تتحسس سحره ولكنها يحظر عليها التمتع بلذته ••••

ان الجمال يجب ان يصاغ لشاعرنا الصافي •••• ولكن وا أسفاه فانه ليس له منه غير الآهات والزفرات التي تتصاعد من اعماقه على شكل قصائد تحفل بالشكوى والشوق واليأس ••• وقد اتعبه الجري وراء الجمال ، والنظرات التي يسدها اليه والتي كانها حشرات حرى قد ضاعت جميعها كما يضع الصدى فى الوادى السحيق •••• بينما غيره ممن يستحوذ عليهم الاحساس بالتفاهة فان ثمار الجمال دانية امامهم يقطفون منها ما يشاؤون فتبعث فيهم الزهو والخيلاء ••••

وفى الوقت الذى فيه يطغى جو مشحون بالانفعالات ، وتصدم مشاعره فى الصميم ، وتهرس قلبه الخيبة •••• وبعد ان تجاوز حدود الصبر قال :

يا لحظ الجمال يمرح فيه	كل وحش عيوننه مغمضات
ونرى روضه علينا حراما	حرمت منه أنفس شاعرات
ولشلى صيغ الجمال ومالى	منه إلا الآهات والزفرات
أتعبتني الى الجمال مضاعماً	نظرات كأنها حشرات

ويعود الشاعر فيخاطب ذلك الطبي الذي يهيم حبا بكل وحش لا يدرك سر الجمال •••• ويزداد نفورا من الشهم الذكى •••• وهو فى هذا الحال انما يضع جواهره المتلألئة الاضواء هباء •••• وليته عرضها

على الصافي الجوهري لاشتراها بكل غال ونفيس ويقول :

أيا ظيما يهيم بكل وحش      ويبعد عن أخ الشهم الذكي  
أضعت جواهر لك قد تلات      هلم بها لهذا الجوهري

وعندما تفاجئه يقظة المشيب وما فيه من آلام وأسقام يحس انه يلهث تحت وطأة اندحار مريع من انكماش شعوري ، وتشاؤم حاد ، وقرار بالقرف ، واعتراف بالشيخوخة . . . . ويحاول أن يهدىء من روع نفسه التي طارت شعاعا وهو يرى اشباح الفناء تشخص امام نظريه . . . . فيلجأ الى استعادة ما تبشر لديه من ذكريات ، ذكريات الامس التي أوجعت قلبه وأحرقته بلهيب الظمأ اللافح . . . . وكانت مثار قلق غيف له طرزت شغافه بشفاه الجراح الناعرة . . . . فلم يبق لديه من منفذ سوى الهروب الى دنيا الاحلام بعد ان أصبح عازفا عن كل شيء ، وغارقا في خضم احساسه برتابه ما يحيط به ، ودائرا في فلك الانهيار الشعوري الكاسح . . . .

وهو يعيش في نطاق من الضياع الخائق استطاع التحدث عن احساس القلب ، والتوغل في مكانن الضمير في حالي الفرح والحزن عن طريق التأمل العميق ، والغوص في أغوار النفس الانسانية . . . .

وفي قصيدته « سنين الشيب » يبدو نائرا ناقما على الشيب فهو يطلب من سنينه ان تغذ السير مسرعة فبقاياها شربقية . . . . ولكن هي ذاتها قد نفذ فيها الشيب فباتت تسير بطيئة الخطى ، تتعكر بالاماني الخادعات ، وتتأول في مشيها خوفاً من مجابهة الموت الذي يترصد ضحاياها في شراهة ونهم .

وبسبب شيخوخته اختفى عنه الاصدقاء الكثيرون ، وصار صديقا للطيب والصيدلة ، وأمسى الدواء غذاءه الوحيد بعد انهيار قواه ، وفقد المشية . . . . وما عاد يستطيع التقل من مكان الى آخر الا بركوب السيارة ، ولا تنشيط قواه الا بالمسغفات . . . . وقد اضحت نزهته المفضلة لديه ان

يجلس القرقصاء فى جانب من المقهى ليرى المارة من السابلة وهم يذرعون  
الشوارع جيئة وذهابا ♦♦

لقد كان يعدو الى الروض لينعم بأفائه الندية ♦♦♦ اما اليوم فحسبه  
من الروض نسماته الشذية التى تتوافد عليه لترش وجهه بأطيبها العبقرة ♦♦!  
واليوم فان جل حديثه يدور حول الشباب الذى قضاه فى محراب  
الجب ، وابتهالة الحنين ، وتهويمه الشوق ♦♦♦ وكانت جذوة أحلامه المتهبة  
تثال على رفة عطر ، ودفقة خمر فى ظل الخدر الشاعرى اللذيذ ♦♦♦  
وسحر الطبيعة النضرة ♦♦♦

لقد ترجم الشاعر أحاسيسه ترجمة صادقة حين قال :

يا سنين المشيب سبرى سراجا	ان باقى الحياة شر بقيه
نفذ الشيب فى السنين فتمشى	مبطئات على الدروب القصيه
يتعكزن بالمنى خادعات	يتثقلن خوف لقا المنيه
صرت من بعد أصدقائى الكثيرين	صديق الطيب والصيدليه
أصبح اليوم من دوائى غذائى	بعد ضعف القوى وفقد الشيه
سير جسمي اذا اردت - ركوب -	وقواه بالمسعات القوية
نزهتي ان المشاة وكانت	نزهتي المشي بكرة وعشيه
كنت اعدو للروض واليوم حسبي	نسمات من الرياض القصيه
ذكريات الشباب جل حديثى	وشكاواى من زمانى ، البقيه

ويقوده الشوق الى مصاحبة الطبيعة ذات الألاء والبهجة لتخفف من  
آلامه ، وتمده براحة البال ، وتعيد له الطمأنينة المنبعثة من خلجات النفس ،  
وصفاء الذهن ، والتماع الفكر ♦♦!♦♦

فى مثل هذا العالم ، عالم الطبيعة يحس الانسان بتجرده عما يحيط  
به من منغصات ، وينسى القال والقليل ، ويجد راحة الجسم والروح ،  
ويتحرر العقل من عقال الاغلال ♦♦!♦♦

لقد أشرب في قلبه حب الطبيعة التي ترتاح لها النفوس حيث تبعث  
النشوة في القلوب ... وبين حدائقها الغناء ، وأشجارها الخضراء ،  
وأزهارها البديعة يعاد للجسم فعاليته وقوته ، ويتجدد فيه النشاط الحيوى ،  
وتجيش القرائح بالشعر فكان كلما تتابته الهموم أسرع الى صومعته ينجي  
محبوبته الطبيعة ، ويبثها ذات نفسه ...!

وعند قدوم الربيع الضاحك تحي الارض الموات ، وتتفتح الازهار ،  
وتشدو البلابل ، وتظهر حلة الجمال تزهو بها عروسة الاحلام التي تضى  
على الشاعر المتأمل شاعرية خلاقه تفيض أشعارها المزخرقة بسحر الطبيعة ،  
ومفاتيح جمالها الخلاب ...!

ويدعوه طالب جامعى الى نزهة فى احد بساين دمر ... وما دمر  
غير وردة فواحة العبير قد نبتت على شواطئ نهر بردى الذي تمثل روائعه فى  
ربوعه الزاهرة ... فيحس بروح الشباب تتوثب فى جسمه ... حتى  
خيّل اليه انه ما زال يرفل بأبراد الشباب تحيط به زمرة من اصحابه  
الشبان ، واصدقائه الندمان ... وأبعد عنه اشباح السنين العابسة التى  
تذكره بأوصاب الشيب والجسد الفاني ... وما عاد يصوب نظراته الى  
المرأة خوفاً من أن يرى غضون وجهه ، وشيب أجفانه ...

وقد سكر بتذكار الصبا الذى هو خمرة الاثرة لديه لا خمرة الحان .  
ونسي أصحابه الشيوخ الذين يحفون به فيرى فى وجوههم موته  
القريب ، واكفانه البيض ...

وعند ما حاول الرجوع الى الماضى السعيد ليحتر افراحه ... ذلك  
الماضى الدافق الحيوية تذكر لعبه فى زمن الشباب ، وما الشباب غير زهرة  
العمر المتألقة ... اذ كان كلما دعا قلبه للعب يليه فى الحال ...  
واليوم ... عندما دعا جسمه للعب لم يرهف السمع اليه وخانه

بسبب الشيخوخة التي دبت فيه . . . . . وعندئذ أيقن انه يعيش في حلم  
نشوان وقال :

بقلبي روح للشباب دعك لي      لنقضى معا يوما بأفياء بستان  
فخلت بأني لم ازل في شبيتي      أعيش بأصحابي الشباب وندماني  
فأبعدت اشباح السنين عبوسة      تذكرني بالشيب والجسد الفاني

ولم ادع المرأة تصدم ناظري  
بمرأى غضون الوجه او شيب اجفاني  
سكرت بتذكار الصبا وجنونه  
فذكرى الصبا خمري فدع خمرة الحان  
نسيت شيوخ الصحب دوما تحف بي  
أرى فيهمو موتي القريب واكفاني  
تذكرت لعبي في الشباب فخف بي  
فؤاد اذا أدعوه للعب ، لباني  
ولما دعوت الجسم للعب خانني  
فأيقنت اني كنت في حلم نشوان

لقد انطلق الاستاذ الصافي من قوقته الى عالم رحب الآفاق ، واتخذ  
الغزل في شعره فنا قائما بذاته ، وليست هناك نهاية لاشواقه ، او حدود  
لانطلاقته . . . . . انه يعيش للحب فيمنحه عمره ، ويغديه بروحه ، ويمطر  
جفاهه بالخصب العاطفي ، ويودع فيه أحاسيس دافئة ، ويسبغ عليه جوا  
من الحنان ، وفيضا من شلال شوق دفين ، وألم مرير . . . . . يصاحبه اسى  
الذكرى على فقدان معاني الحب الحقيقي ، وما صادف من عقبات جعلت  
المرقى عسيرا لبلوغ الامانى العذاب . . .

وفي أشعاره الغزلية عبّر عن مدى مشاعر حبه الصادق ، وبث نجواه  
وحنيه في قصائده المضحمة بأنفاس العبير ، وسبر غور الجمال ، ووفق في



ارتياحه لوديان الخيال ، وقد تسلت نزع التجريد بوضوح الى بعض اشعاره اذ أن الاوصاف المادية فيه لم تفقد حدة الوانها ذات الاثر العميق في نفسية العاشق . . . .

ويستمر في عرض مشاعره ، ويمضي في سرد لواعجه ، تلف عباراته خيوط الضياع . . . . فان الكاعب الحسناء التي تغفل جها في نفسه ، ونفذ الى أعماقه لم ينل منها الا تباريح الأسي . . . . فذاق من علقمها ما جعله يتاجيها برقيق شعره ، وعبثا حاول اقضاء طيفها عن فكره المجنح . . . . وعلى الرغم من أنه أظهر في شعره جانب الشعور الملتهب بمرارة الفراق ، ومحنة الجفاء فانه لم يمت احساسه بالحب ، أو يعجز عن خلق الصورة الفنية له . . . . وان القاريء يشعر في قرارة وجدانه بالتقدير لنبات الاخلاص فيه . . .

وكم له في الحب من مقطوعة شعرية طروبة القوافي تنطوي على لفظه حلوة ، وصورة موحية ، وغائية مسكرة ، وهمسة رقيقة ، وخطرات عفوية . . . . كأنها رشة عير ، ورعشة انفعال . . . . تلوح فيها اطلالة الالوان التجديدية ، وموهبة الابداع ، واكتمال الجوانب الفنية حتى يحس القاريء انه ازاء عمل فني رائع يتوفر فيه حبك الصور الشعرية ، وحياسة الصياغة الفنية . . . ! . . .

ان شاعرنا الصافي يعيش عاشقاً للجمال ، جمال المرأة ، وجمال الطبيعة . . . . وقد تجلى في شعره تجسيد الناحية الجمالية في المرأة والطبيعة ، وسعة الادراك في مفهوم الفاعلية العاطفية ، والشوق الدائم الى الذوبان في الحب . . . . حتى بات بحق شاعر الحب والجمال . . . ! . . .

وأنا شخصياً منذ أن ولدت ، وما زلت أعيش ، والى أن أموت لم يلفت نظري شيء في الوجود كالمراة . . . . فهي بتكوينها الجسمي المدهش ، وأنوثتها الآسرة ، وجاذبيتها القوية ما جعلها أروع مخلوقات الله تعالى . . . .

على الاطلاق .... وكل ما فيها يسحر الألباب ، ويفتن العقول ، ويذهل  
القلوب حتى نظرتها وصوتها ومشيتها .... وان ابتسامة واحدة من شفيتها  
الرييقة كافية أن تعيد الشيخ الى صباه ، والمريض الى صحته ، والمحزون  
الى فرحه ، وتخلق منه انساناً خفيف الروح ، ومرح النفس ، جم النشاط  
ينظر الى الدنيا بعين الارتياح والرضاء والأمل ....

ولولا المرأة لكانت الحياة صحراء مجدبة ، وليلة معتمة ، ومأساة  
مروعة .... فهي عصب الحياة وقلب الوجود ، وشمس  
الكون ، ومعجزة الله الخالدة على الأرض !..!..

وأستطيع أن أقول جازماً : ان الرجل مهما ظفر بشهادات عالية ،  
وارتقى من مناصب رفيعة ، وحظى من جاه عريض ، ونال من أموال طائلة ،  
وامتلك من قصور شاهقة ، وحاز من بساتين خضراء .... كل هذه الاشياء  
مهما عظم شأنها لا تساوي قلامة ظفر اذا لم يحصل على الزوجة الجميلة  
المؤدبة !..!..

## الصابي والرئيس ديغول

في حديث أدلى به الاستاذ الصافي لمدوب احدي وكالات الانباء  
الافرنسية حيث قال :

- كنت اتابع بشغف كبير سيرة ديغول منذ أول الحرب العالمية  
الثانية ، و اعجب بتصرفاته بالرغم من أنني كنت أسير بالسياسة في خط  
معاكس لخطه . . . . فأنا مع المحور وهو مع الحلفاء . . . . ولكني كنت أشعر  
ان للرجل شخصية مستقلة ولم يكن تابعاً . . . .

وقد تبأت حينئذ بان ذلك التصرف من قبل ديغول سيؤدي حتماً الى  
التفاهم مع العرب ، ويمهد لايجاد كتلة تقف بين الشرق والغرب كما جرى  
ذلك فيما بعد . . . . حيث برزت على مسرح السياسة العالمية دول عدم  
الانحياز . . . .

وهكذا أخذت مكانة الرجل تزداد سمواً في نفسي على مرّ الايام . . . .  
الى أن كانت المؤامرة اللثيمة الأخيرة التي أدت الى تخليه عن الحكم . . . .  
وعندما قرأت في الصحف الصباحية خبر استقالته تألمت أشد الألم ،  
وجاءني بصورة عفوية الشطر الأول من مطلع قصيدة اكملت فيما بعد وهو  
« سقط السيف بعد طول القراع » ثم تابعت أبياتها . . . .

وأما ميزة القصيدة فيما اعتقد فهي انها سلطت أضواء على بعض أسرار  
عظمة ديغول . . . . تلك العظمة التي يؤمن بها كل شخص في العالم دون أن  
يستطيع شرح أسرار تلك العظمة . . . . وهذا أحد الاسباب التي جعلت  
الجنرال ديغول يتأثر بها ، وببدي هذا الشعور النبيل نحوها في رسالته  
البلغية التي بعثها اليّ جواباً على قصيدتي التي أوضحت فيها الجوانب  
الايجابية ، والمظاهر السلبية . . . .

وأضيف الى ذلك . . . ان تلك الأسرار التي أوضحتها القصيدة عن  
عظمة ديغول تشير الى انه وضع منهاجاً في السياسة الحكيمة العادلة أمام  
زعماء السياسة في العالم اذا أرادوا أن يكونوا منصفين وينصفهم العالم  
والتاريخ . . . فلا حكم أصدق من شعور العالم ولا قاضي أعدل من  
التاريخ . . . ! . . .

وقد أشار أصدقاء الصافي عندما اطلعوا على القصيدة بترجمتها  
الى الفرنسية ، وارسالها الى ديغول ففعل . . . وما كادت تصل اليه حتى أرسل  
له هذه الرسالة « أشكرك الشكر الجزيل على شهادتك الأمانة التي تأثرت  
بها كثيراً »

وقد نشرت الترجمة الفرنسية للقصيدة والرسالة في جريدة  
« الأريان » اللبنانية . . . حيث خصصت لهما صفحة كاملة في عددها  
الأدبي الذي يصدر يوم الخميس من كل اسبوع مع كلمة تقديرية عن  
الشاعر الصافي . . .

والقصيد بعنوان « خذلان ديغول أو فشل فرنسا » اذ قال الاستاذ  
الصافي :

سقط السيف بعد طول القراع	وخلأ الساح من حكيم شجاع
فلتودّع حضارة الغرب نبلاً	ولتسلم قيادها للرعاع
وليسدها ظلام روح وعقل	بعد نكرانها لذاك الشعاع
أنت عرفتنا السياسة صدقاً	بعد تعريفها لنا بالخداع
مثلاً كنت بيننا ورسولاً	لك نهج كالوحي ، كالأبداع
ما تمسكت بالرئاسة قسراً	بعدها بايعتك دون امتناع
ولكم فزت بالرئاسة طوعاً	ان يتلها باقي الورى بالصراع
عجباً قد ظهرت في عصر فوضى	فمحوت الظلام بالاشماع

بك عهد الفرسان في الغرب ولتي  
فارس القول ، فارس الرأي ، فذ  
أصبح اليوم للثعالب صوت  
ليس بدعاً ان يخذلوك ضلالاً  
ولئن تعزل فبهيات تخفى  
بطلاً كنت في اعتزال وحكم  
يسقط الحاكمون بالعزل إما  
يرفع الحكم كل وغد وضيع  
سوف تبقى ذكرى حضارة غرب  
جاء عهد الخنوع ، عهد الضياع  
فارس السيف، والحجى، واليراع  
اذ خلا الغاب من زئير السباع  
كم شكا الحق قلة الاتباع  
أنت ملء الابصار والاسماع  
لم تزل من كليهما في ارتفاع  
عُرفوا قبل حكمهم باتضاع  
رفعته وضاعة الاوضاع  
ان تسده حضارة الاطماع

لقد عودنا الأستاذ الصافي انه طوال حياته الشعرية لم يمدح أحداً  
من الناس مهما سمت منزلته الشخصية في المجتمع . . . . وربما كان مدحه  
للجنرال ديغول قد جاء صدى لموقفه العادل من قضية فلسطين ، والذي  
ينطلق من تفهم كامل للمخاطر التي تهدد السلام العالمي . . . .

ان الأستاذ الصافي يضع مسألة تحرير فلسطين من نير الاحتلال  
الصهيوني في مقدمة اهتماماته الوطنية . . . . إذ تشكل المطلقات الاساسية  
لشعره القومي . . . . الذي بات التجسيد الحي لتطلعات الامة العربية  
ومطامحها . . . .

ومن نتائج تجاربه النضالية ان بلوغ أمانى الجماهير لا يتأتى الا عن  
طريق استعمال الحديد . . . . فلا يفل الحديد الا الحديد . . . ! . . .

الا ان الشيء الذي يخامر الذهن . . . . وفي هذا المجال بالذات هو  
أن فرنسا التي يرأسها ديغول هي التي زوّدت اسرائيل بطائرات الميراج  
التي كان لها الدور الرئيس في احراز اسرائيل النصر على العرب وكسبها  
للمعركة في حرب الخامس من حزيران سنة ١٩٦٧ الميلادية . . . . حيث انها  
استطاعت أن تنقض على طائرات الجمهورية العربية المتحدة ، وتشعل فيها

النيران وهي رابضة في مطاراتها العسكرية بطريقة المباغتة والغدر ••

ان عمل فرنسا هذا يشبه تماماً عمل ذلك المنافق الموتور الذي يعطي سكيناً الى المجرم ليجهز بها على بريء فيسدد اليه عدة طعنات منها يرديه قتيلاً في الحال ••• وبعد ذلك يأتي صاحب السكين المخادع ليدرف على الضحية دموع التماسيح مظهرأ عطفه الذي كان يخفي وراءه حقيقة نواياه السيئة •

والاستاذ الصافي حينما وجد في الجنرال ديغول الرجل الذي يكفر عن أخطاء فرنسا ويقف ذلك الموقف الايجابي والمؤيد لحقوق العرب المشروعة في فلسطين ، والذي اهتزت له مشاعره ففاضت قريحته الجياشة بالقصيدة المذكورة ، وان جاء هذا بعد فوات الأوان •••

ان فرنسا اليوم أخذت تعمل في ضوء سياسة حظر شحن الأسلحة الى اسرائيل •••

## الصافي كما رأته

من المصادفات الجميلة التي مرت في حياتي تلك التي فيها التقيت بشاعر العراق الكبير الأستاذ أحمد الصافي النجفي ، وأستطعت ان أراه عن كثب ، واستقطب خصائصه النفسية ، وطباعه الشخصية ، وتصرفاته الآنية ، وأعي بعمق مواهبه الشعرية المتعددة الجوانب ، والتي تمثل مرحلة أدبية جديدة تعطينا دليلاً واضحاً على مدى استيعابها لعلاقة الشعر بالتطور الحضاري ، وكونه يخدم الناس ، ويحقق لهم الحياة المثلى ..!..

ان الانسان يشعر بمزيد من الاعتداد والثقة عندما يقرأ شعره ..  
فقد غدا معياراً دقيقاً لتطوير حضاري حقيقي ، فهو يولي اهتماماً خاصاً لقضايا الفكر ، ويعتبرها المنطلق الرحب لتحقيق أطراف الغد ، ويواصل مسعاها النبيل لتوطيد الأخوة الراسخة بين جميع الناس ، ولم يدخر دونها سعياً ..!.. مع الالتزام بالاسلوب العلمي في تحليل المشاكل الاجتماعية .  
وفي شعره عالم ثر من الموضوعية في النظرة ، والاعتماد في الاسلوب على الصورة الشعرية ، والعمل لتطوير الشعر على نحو متواصل ..  
وقد قطع شوطاً بعيداً في هذا المضمار حتى يصح القول بأن له أثراً جديداً في الحركة الشعرية المعاصرة يبرز طابعاً خاصاً انطبعت عليه نفسه ، وأعطاه فرصة كبيرة لأن يعش الكلمة المعطاء ، الكلمة التي تمتزج بدمه ، وتتحول الى شموع محترقة تير الطريق أمام جيلنا العربي المكافح من أجل غد أفضل ..!..

فشعره قد استكمل أبعاده الفلسفية ، وأخرجه في اطار من لغته الصافية التي لم تتنكر للبلاغة العربية وانما هي منها في الصميم ..  
ودفا عجلة التطور في ميدان العمل الشعري الناجح ، ولعب دوراً بارزاً في تكوين الجيل المعاصر فكرياً وثقافياً ، وسيبقى مثلاً حياً للمعطاء الدافق ..

ولا ريب ان كل أديب عربي يعرف معرفة كاملة ان الأستاذ الصافي من مميزات أدبه العالي الأصيل انه حفظ للشعر العربي الحديث كرامته فلم يتمرغ على أعتاب الملوك والأمراء مادحاً اياهم بغية الكسب وجمع المال ، ولا يهيمه اراقة ماء الوجه ••• حتى ولم يحاول مطلقاً رثاء أحد من ذوي السلطان والجاه ••• وانما ظل شعره المبكر مقصوراً على مناجاة الطبيعة ، وسبر غور النفس الانسانية ، وكشف نقائص المجتمع ومحاولة اصلاحه ، ونقد الأوضاع الفاسدة ومعالجتها بالدواء الناجع ، والقيام بأداء كل عمل نافع يساعد على رفع المستوى الفكري والذوقي لدى المواطنين ، واصطياد المعاني البكر التي تدع القاريء المثقف مبهوراً ازاء المفاجآت المذهلة ، والصور المتلاحقة التي يستشف من ورائها علماً رحب الآفاق ، عميق النفوذ الى أغوار الحياة •••!

ولا غرابة في هذا الكلام فالأستاذ الصافي ذو حظ وافر من التعليم ••• فقد اتيح له الانخراط في الحياة العلمية منذ نعومة أظفاره حتى أصبح اليوم في ذروة نضوجه الفكري ••• وأشعاره تمثل نموذجاً رفيعاً للشعر العربي المعاصر ، وقد نشرت حولها المقالات ، وأعدت عنها الكتب التي قام مؤلفوها بتحليل تلك النتاجات الشعرية على أسس نقدية سليمة ••• وهو القائل عن شعره :

من الكتب تقفات أشعاركم فتشكو الطوى ومماتاً قرب  
وشعري أتى من حقول الحياة اغذي به جائعات الكتب

لقد تميّز بالعقل النيّر ، والقلب الكبير ، والخيال الدقيق ، وطرق في قصائده أبواب الفلسفة والاجتماع وأخلاق البشر اذ أودع شعره آراءه وانطباعاته عن البيئة التي يعاشها •••

كما وجدته قوي الذاكرة ، سخّي اليد ، شديد الوفاء ، سريع التأثر ،



حاد المزاج ، ميالاً الى الملاحظة والنقد ، سيء الظن بالناس ، كثير الحذر منهم بعد أن أعوزه الصديق الحميم . . . . الذي يشاطره الافراح والأتراح . . . ! . . .

انه لم يندد بالناس اعتباطاً ، وانما عكس ذلك عبر ممارسته الحياتية على ارض الواقع ، وجاء عن خيرة مفعمة بالنظرة الواقعية ، وحصيلة حوادث تفيض بالآلام التي ذاق مرارتها دون ذنب ارتكبه . . . . اللهم سوى عبقريته الثورية التي اعتادت الصراحة في التعبير عما يرى ويحس ، وتقمصت الروح الكفاحية الباسلة في مجابهة الحقائق المرة . . . . فخاضت نضالاً قاسياً ضد الظلم الاجتماعي ، والتردي الاخلاقي .  
وبعد مراس طويل في صراعه مع عقوق الناس وشذوذهم قال :

أسير ما بين قوم مطرقاً ضجرأ      إذ لا أرى ما يساوي مني النظرا  
كم ذا أغض عيوني خوف رؤيتهم      حتى خشيت العمى من غضي البصرا  
أغض طرفي حتى لا اشاهدهم      لكن أرى قلمي سهواً بهم عثرا

انه بعد احتكاكه بمختلف طبقات الناس ، واختلاطه بهم ، ونتيجة لتجاربه المريرة معهم عشق الابتعاد عنهم ، وأحب الوحدة ، وآثر معاشره الطبيعة والفناء فيها ، وشغف بالعيش في أكناف الروابي المعشبات ، وتحت ظلال الخمائل السجواء ، وعند ضفاف الانهار الجارية . . . . متأملاً جمالات الوجود ، صاعياً لأغاريد الطيور ، مستافاً لعبير الأوراد ، معانقاً صفاء السكينة ، ومندمجاً في طيوف الذكريات . . . ! . . .

انها العوالم التي أضفت على محرابه الفني جمالا طبيعياً رائعاً ، وملاأت روحه بالنشوة ، وأزهرت براعم فلسفته ، وفتحت أكمام أدبه ، وأعطته الابعاد الحقيقية لمعنى الحياة ، ومنحته فرصاً واسعة للقدرة على العطاء والبذل ، وكانت سر حيويته المتجددة . . . . وقد استلهم منها سوانح شعره ، وطرائف فكره . . . . وهو القائل :

أثر من النوادي زاخرات بألوان المجاملة الوضيعة  
وأوى للحقول طليق نفسِ فليست مجاملاً الا الطبيعة

هكذا يعيش الأستاذ الصافي في عالمه الخاص ، وقد مسك بزمام  
المبادرة ... فمن أراد الدخول الى مملكته التأملية هذه ، والجلوس اليه  
فما عليه الا الاصغاء الى أحاديثه ، وعدم مناقشته فيما يسوقه من معلومات  
تستند على أساس دراسي وضعها ضمن أطارها الصحيح ... فانه  
سيواجه بثورة عارمة ، وسخط كاسح ... وهو القائل :

ويك يا طالب التقرب مني في اقترابي مشاكل لا تطاق  
أنا كالشمس حسبك النور منها من بعيد ففي الدنو احتراف

وأصبح واضحاً للعيان ان بإمكان الجليس الحوار معه بطريقة  
الاستفسار وطرح الأسئلة عليه ... وعندئذ فقط يتلقى الأجوبة المدعمة  
بالحجج الدامغة ، والموشاة بالأمثال الشعرية التي تفيض بها قريحته  
الخصبة ... عبر استنتاجه الموضوعي ...

انه ينفر من الجهلاء الذين يدسون انوفهم في أبحاث لا ناقة لهم  
فيها ولا جمل ... وهم يتظاهرون بالاحاطة والمعرفة ، ويلحفون في  
الجدل ، ويصرون على العناد باشكال وأساليب ملتوية تؤدي الى بعثرة  
الجهود ... هذه الفئة من الناس لا تلقى عند الصافي غير الاشمئزاز منها ،  
والسخيرية بها ... فقد تمرست على افساد الأذواق ، وببلة العقول ،  
وايصال حياتنا الفكرية والفنية الى المستوى الرديء مما يدل دلالة أكيدة  
على ضحالة ثقافتها ، وسطحية تفكيرها ... البعيد عن طريق التحليل  
العلمي ...

وعندما يتلو قصائده الجديدة على سامعيه أراه ينفعل مع المعاني ،  
ويغلب عليه الحماس ، وتهتاج أعصابه ، وتنتفخ عروق رقبته ، ويتملكه  
الاعجاب بنفسه ، وتخرج الكلمات فصيحة من فمه دون استخفاف بقواعد

اللغة ، وتظهر العبارات واضحة جلية . . . . ولا يترك المجال لغيره للانشاد أو التحدّث الا فيما ندر . . . . وبامكانه الخوض في أغلب المواضيع بجدارة وادراك مما يبرهن على انه اديب واسع الاطلاع حتى على العلوم الحديثة التي تعتبر من ضرورات الحياة العصرية في المجتمعات المتحضرة . . . .

واما تعمقه في دراسة الآداب العربية والفارسية القديمة والمعاصرة منها فحدّث ولا حرج . . . . بالاضافة الى علاقاته الوثيقة بأغلب الشعراء العرب والفرس المحدثين ، والذين له معهم ذكريات لو أتيح لها التسجيل لشغلت كتاباً قيماً يحوي أجمل القصص ، وأبداع النوادر ، وأطرف الملح التي تجمع بين الأدب الجم ، والحكمة الخالدة ، والمرح البريء . . . ! . . .

كما انه لا يرى بين شعراء العروبة من يقف معه على قدم المساواة . . . وهو محق في هذا الاعتداد بنفسه فيما طرقة من مواضيع ، وما خلقه من صور ، وما اقتنصه من معان . . . ! . . .

وفي كثير من الأحيان تستولي عليه حالات الانبساط والرضا فيصنفي الى زائره العراقي مستمتعاً بما ينقله له من أخبار الوطن وما حققه من منجزات ثورية ضخمة . . . . وسيما بلدته النجف الأشرف وما قطعتة من أشواط بعيدة المدى في مجالات العمران ، وما فيها من منتديات أدبية ، ومعاهد دينية ، ومكتبات نفيسة . . . . وكذلك يؤنسه التحدّث عن بغداد ومعالم تقدّمها المعماري ، وما أحرزته في هذا المضمار من ازدهار وتطور . . . . حيث شيدت في ضواحيها عشرات المدن الكبيرة التي تستدعي الالتفات . . . . وذلك بسبب هجرة الفلاحين من أريافهم وقراهم ، وقد فروا من تعسّف النظام الاقطاعي الذي كان سائداً في ربوع العراق قبل انفجار ثورة الرابع عشر من شهر تموز المجيدة سنة « ١٩٥٨ » الميلادية ، إذ فضلوا العيش في بغداد على حياة الزراعة في الحقول . . . .

وتسره كثيراً الأفاضة في موضوع الحركة الأدبية الجديدة المعاصرة  
في العراق ، وما جد فيها من نتاجات جديدة في الشعر والقصة والمسرح ،  
والتعرف على بعض الأسماء الأدبية اللامعة ، وتراجم حياة أصحابها ،  
وما قدّموه للفكر العربي الحديث من مؤلفات قيمة ، ونشاطات فنية في  
هذا المجال الجدّي النافع . . . .

ولو تطلعت الى وجه الاستاذ الصافي وهو يستمع الى هذه الأحاديث  
المتنوعة لرأيت الدموع تترقرق في عينيه ، وصور الكآبة تتجسّد في  
ملامحه ، وآهات الشوق تتصاعد من خلجات صدره . . . . حيث تتوافد على  
ذهنه المتفتّح آلاف الذكريات الماضية ، وتترأى له مياه نهر الفرات  
العذبة تنساب في الوادي الأخضر ناشرة على الضفاف البركات والخير  
فلا يلبث نشيجه الصامت الا وينفجر بركانه المحرق في أعماقه  
السحيقة . . . ! . .

ويا حبذا لو فكرت حكومتنا الثورية باستدعاء الأستاذ الصافي الى  
أرض الوطن ليقضي أيام شيخوخته المباركة في أحضان بلاده التي أحبها  
من كل قلبه فصاغ لها دفقات عواطفه ، ونبضات مشاعره ، وخطرات  
فكره ، وعصارات دمه درراً ستظل لامعة في جيد الدهر . . . ! . .

وبذا نكون نحن العراقيين قد قمنا بواجب الوفاء ، وأدينا بعض  
الالتزامات ازاء هذا الرجل الوطني المخلص ، والمفكر العبقرى اللامع ،  
والشاعر العراقي الشهير الذي غزت أشعاره كل الأوساط الأدبية في الوطن  
العربي الكبير ، وتركت صدى مدوياً في سمع الزمان . . . ! . .

وكل ما أرجوه انني قد وفقت في تكوين فكرة واضحة عن شخصية  
الصافي البارزة السمات ، واعطيت لتقييمه الملامح الواقعية . . . . وان المشاعر  
التي تمتلكني كلما انغمر في مطالعة ديوان شعر له ، أو أحاول الكتابة عنه  
هي مشاعر الفخر والاعتزاز . . . ! . .

## الصافي وعمر الخيام

ما ان نشر الشاعر الانكليزي الكبير فتز جيرالد مجموعته الأولى لترجمة رباعيات الخيام سنة « ١٨٥٩ » الميلادية حتى تناولها نقاد العصر الفكتوري بالدرس والتحليل . ولم يلبث الشاعر عمر الخيام ان طبقت شهرته آفاق اوربا وأمريكا وأصبح معروفاً لدى القاصي والداني ، فكانت رباعياته وكتاب الانجيل يحتلان كل بيت في العالم العربي .

اما أقطاب الأدب الفارسي فلم يولوا عمر الخيام عنايتهم كما هو شأنهم مع أبي القاسم الفردوسي صاحب الشاهنامه والشاعرين سعدي الشيرازي وحافظ الشيرازي ، فقد كان عمر الخيام من المشهورين بعلم الرياضيات والفلك والفلسفة !♦♦♦!

والاديب اللبناني وديع البستاني أول من قام بتعريب رباعيات عمر الخيام عن اللغة الانكليزية اذ لم يكن ملماً باللغة الفارسية فلم ينفذ الى اعماق معانيها الدقيقة ، ويحلق في آفاقها البعيدة بل اكتفى بالقشور دون اللباب .

ولعل الشاعر العراقي المبدع احمد الصافي النجفي هو الاديب العربي الوحيد الذي نقل الرباعيات الى العربية بدقة وامانة ، وذلك بعد أن درس اللغة الفارسية دراسة مستفيضة ، وبلغ المكانة المرموقة التي تتوق اليها نفسه بين ادباء الفرس المحدثين من ذوي الشهرة الذائعة ، وانشأ ينشر في امهات الصحف الايرانية ، وانتخب عضواً في النادي الادبي الفارسي بطهران وكلفته وزارة معارف ايران ترجمة كتاب علم النفس الذي اشترك بتأليفه الاديبان المصربان علي الجارم ومصطفى امين ليدرس في دار المعلمين ، وقد اضطر السيد احمد الصافي النجفي الى مغادرة بلاده العراق الى ايران في اعقاب الثورة العراقية التي حدثت في الثلاثين من شهر حزيران سنة « ١٩٢٠ »

الميلادية ، واقام في طهران ثمانى سنوات ، وكانت قصارى همه العكوف على دراسة الادب الفارسي ، والاينغال في سبر اغواره حتى استطاع أن يوفى على الغاية ، ويحقق الهدف المأمول ، فليس غريبا والحالة هذه ان تحظى ترجمته بالتقدير لدى القاريء العربي ، وتتنوع اعجابه فهي اقرب الترجمات الى الاصل الفارسي حتى ان الصافي بزّ الخيام في بعض الرباعيات وكأنها نتاج عربي اصيل بشهادة ملك شعراء الفرسى محمد حسين بهار كقوله ••

لم يحظ بالدهر في ورد الخدود فتى      الا وكابد من أشواكه العطبا  
انظر الى المشط لم تبلغ أنامله      أصداغ أعيد ما لم ينشعب شعبا  
وكقوله

أيا فلکاً یربّي کل نذلٍ      وليس يدور حسب رضا الکریم  
کفی بک شیمه ان رحت تهوي      بندي شرفٍ وتسمو بالثیم

انه فاقه من حيث البلاغة والاسلوب ، وليس هذا بالقليل على الاستاذ الصافي فهو شاعر مرهف الاحساس ، جياش العاطفة ، له رصيد فني كبير ، وفكر خصيب ، وخيال رحيب •••

ورباعيات الخيام فن فارسي قائم بذاته ، وأثر شعري خالد وقد لقيت من قراء العالم رواجاً منقطع النظير وذلك لان ناظمها خاطب فيها اله الكون وهو اله البشر ، وهذه المخاطبة تبدو للوهلة الاولى انها منطقية ، كما انه لم يتناول فيها موضوعاً يتعلق بزمان او مكان معينين •••

وكانت الحياة الانسانية مصدر الهام لا ينضب لشاعرية الخيام فقد وجدها قصيرة الامد لا تكفى ان يستوعب الانسان لذا ذاته فقال :

عاطني الراح فهي قوت لنفسي      واسقنيها وان تزد في خماري  
ان هذي الدنيا اساطير وهم      وخيال والعمر كالريح ساري

لقد شغف الشاعر بأحتساء الخمرة شغفا كبيرا ••• فهو يستيقظ

مبكراً مع شروق الشمس ليكون مستعداً للصبح ••• وما دام موكب الزمان يسرع للفناء •• فليسرع هو الى رشف كأسه المدهاق فقال :

ان كان يسرع للفناء زماننا فهلم فى كأس الي دهاق  
ويعتقد الخيام ان الخمرة تمنح الانسان عمراً صحيحاً ، وفؤاداً  
فراحاً ••• فهى معين السرور ، وينبوع البهجة فقال :

ان ترم ان تنال عمراً صحيحاً وفؤاداً لا يحمل الاحزاننا  
فارتشف صافي الطلا كل آن لتنال السرور آنأ فآنا

وها هي تبشير الفجر تلوح فى الأفق ••• فيناشد الشاعر صاحبه  
ليملأ زجاجته بالراح ••• فللآنس زمن محدد ••• فاذا تلاشى فلن يعود  
مطلقاً ، ويظل الانسان يبعث الحسرات دون جدوى فقال :

الفجر لاح فقم لنا يا صاح واملاً زجاجك من عقيق الراح  
فزمان انسك ان يفت لم تلقه وتظل تنشد ساعة الافراح

ولما كان الكون ليس بدار اقامة ، وان الانسان فان فخرى به ان  
ينغمر فى شرب الصهباء ، يجمد نيران اساه بماء الكرم •• فهو حنماً  
سيذهب مع ادراج الرياح •• فقال :

ما الكون دار اقامة فأخو النهى اولى به ان يدمن الصهباء  
اطفيء بماء الكرم نيران الاسى فلسوف تذهب فى الهواء هباء

وكان الخيام يواجه خيبة امل مريرة دفعته الى الانزواء ومعاقره الخمرة  
ليستعين بها على تبديد ضجرة وكآبته ، ويملاً بها فراغ حياته ، وهى من  
احب الاشياء لديه ، تحدى بها الناس والدين ، وجرأ على المجاهرة بها ،  
والدعوة الى احتسائها فى وضوح النهار بشعره الاخاذ المستفيض ذى الموسيقى  
العذبة التى تهز المشاعر ؛ وتلعب بالافتدة ولم يكتف بان جعل الخمرة  
وسيلة لتبديد غيوم احزانه •• وانما اوصى أن يغسل بها بعد الوفاة •••

وان يرد ذكرها مع الكأس خلال فترة التلقين •• وفي الحشر فأن من اراد  
لقائه •• فهو واقف دوماً عند باب حانة الخمر طبعاً •• فقال :

غسلوني بالراح بعد المنون      واذكروها والكأس في تلقيني  
ولدى الحشر ان اردتم لقائي      من ثرى باب حانة فاطلبوني

وعاد الشاعر فجعل الخمرة روح الروح ، وبلسم النفس المجروحة ،  
وسفينة نوح من ركبها فانه ينجو من طوفان الهم الكاسح فقال :

اشرب الراح فهى روح الروح      بلسم النفس والحشا المجروح  
واذا ما دهاك طوفان هم      فانج فيها فدى سفينة نوح

وهكذا يعترف الخيام بأنه لا يستطيع العيش بدون المدام ، ولا يطيق  
حمل جسده ان كان صاحباً ••• وما اطيب السكر اذا تناول كأس الخمرة من  
كف ساقيه البوسيم المجيا ، المشرق الطلعة •• فان سحر جماله يدعه عاجزاً  
عن اخذ الكؤوس •• وفات الشاعر ان يعلم ان الخمرة محطمة للجسم ،  
مدمرة للعقل ، ومتلفة للمال •

لا عيش لي بسوى صافي المدام ولا      أطيق حملاً بدون الراح للجسد  
ما اطيب السكر والساقى يناولني      كأساً وتعجز عن اخذ الكؤوس يدي

وكان يسخر من الدين وما يبشر به المؤمنين من جنة وحوار عين •  
وما سيعاقب به الكافرين من نار جهنم وعذاب أليم فيقول ••

يقولون حور فى الغداة وجنة      وثمة انهار من الشهد والخمر  
اذا اخترت حوراء هنا ومدامة      فما البأس فى ذا وهو عاقبة الامر

واذا كان الانسان كما يقول المتقون سيحيا فى الاخرى كما كان يحيا  
حياته الدنيوية ••• لذا فقد اخترت الحمية والحميا ليحشرا معى بعد  
المات فهما غاية ما اتمناه •••

يقول المتقون غداً ستحيا      على ما كنت فى هذى الحياة



لذا اخترت الحبيبة والحميا لاحشر هكذا بعد الممات

وإذا كان الله تعالى يعلم منذ ان ولدنا بما سنقوم به من افعال ، وان كل ذنب نقترفه لم يكن اعتباطا ، وانما بقضائه فلماذا ندخل النيران •• وقد تناسى الخيام التعاليم الاسلامية التي جاء بها الرسول محمد بن عبدالله (ص) والتي اوضحت الاوامر والنواهي للناس ليلتزموا بها ، ويسيروا على هديها ، ولا يدخل النار الا من يرتكب المعاصي •

قد كان يدري الله كل فعلنا من يوم صورّطينيا وبرانا لم نرتكب ذنباً بدون قضائه فاذن لماذا ندخل النيرانا

ان الشاعر لم يؤمن بوجود الجنة والنار ما دام لم يرهما أحد من الناس ••• وان كل ما نرجوه ونحذره لم يكن الا محض صفات أو اسماء • وغاب عن ذهنه ان كل منظّم لا بد له من منظّم ، وان الكون لم يوجد مصادقة ، وانه لا بد من خالق له ••• وهو الله تعالى الذي ارسل الانبياء الذين اكدوا على انه بعد البعث لا شيء غير الجنة والنار •• لقد قال الخيام • ما شهد النار والجنان فتى اي امرىء من هناك قد جاء لم نر مما نرجو ونحذره الا صفات تحكى او سماء وهو لا يؤمن بالبعث بعد الموت ، ويحسب جميع الناس متمرعين في وهدة الرذيلة ولذا فان الجنة ستكون قاعا صفصفا ، في حين ان اللظى آهلة بروادها القادمين اليها من كل فج عميق ، فيقول •

قالوا ألا ان النساوى في لظى قول له عقل المفكر منكر ان كان من يهوى ويسكر في لظى ستري الجنان كراحة اليد تصفر

وقد اعتنق شرب الخمرة دينا له ، ولن يرضى بغيرها بديلا فخضع لنزواته العاطفية ، وتمثل الحياة السعيدة وعاشها • وهو ثمل بخمرة جمال النساء الفاتنات ، يقضى معهن شطراً كبيراً من امسياته الرقاق ، فيقول :

ان دينى الهنا ورشف الحميا      وابتعدى عن كل دين وكفر  
قلت ماذا يكون مهر عروس الد      هر قالت جذلان قلبك مهرى

وذات يوم ذهب كعادته الى الحانة فوجد شيخا ثملا ، وطلب منه  
ان يخبره عن الموتى الذين كان يصاحبهم ♦♦♦ ولكن الشيخ ناشده عدم  
الخوض فى مثل هذه المواضيع فان الموتى قد ذهبوا الى الابد ، ولم تشهد  
لهم بعد ذلك من اثر ، وليواصل زشف الخمرة فهى امتع واجدى \*

رأيت فى حانة شيخا فقلت له      ألا تخبرنا عنم مضوا خبرا  
قال ارتشفها فكم امثالنا راحوا      ولم يعددوا ولم تشهد لهم اثرا

لقد افصح الخيام عن علة ولعه الشديد بشرب الخرة ♦♦♦ فهو عندما  
يختضر ويودع فى الرمس فان عبير الخمرة سوف يفوح من جنبات قبره ♦♦  
واذا مر منه سكير مخمور فسيتشئى ، ويفقد عقله تحت وطأة تأثيرها فيقول :  
ولكم شربت الراح حتى ان اغب      فى الرمس ضاع من التراب عبيرها  
أو مر مخمور على قبزي انتشى      منها وأفقدته النهى تأثيرها  
وما فتىء يطالب بان يكون قوته الطلا ، وان يغسل جسده بالراح بعد  
الموت ، ويصنع تابوته من شجر العنب الذى من ثمره تستحضر الخمرة  
فقال :

اجعلوا قوتي الطلا واحيلوا      كهرباء الخدود للياقوت  
واذا مت فاجعلوا الراح غسلني      ومن الكرم فاصنعوا تابوتي

ولعل أجمل أمنية كانت تداعب مخيلته ، ويتوق الى تحقيقها  
بحرارة ، هى انه بعد ان يفارق الحياة ويستحيل جسمه الى تراب ، ان  
يصنعوا من ثراه كوزاً معداً لرشف الخمرة فيتنقل بين شفاه العذارى ،  
وايدى الندامى فيقول :

متى اقتلعت كف المنية دوحتي      وعدت لى اقدمها اتغفر

فلاتصنعوا طيني سوى كوز قرقف عسى يمتلى بالراح يوماً فأشسر  
وهو الى جانب ميله لارتشاف الحميا فانه يهوى الاستماع الى الحان  
المعزف والرباب . . . . . وحينما يصنع من ثراه كنوزاً فهو يود أن يكون مملوءاً  
بالشراب فقال :

نفسى تميل الى الحميا دائماً والسمع يهوى معزفاً ورباباً  
ان يصنعوا كوزاً ثراى فليتهم ان يملؤه مدى الزمان شراباً  
والخيام ايقوري النزعة يجد السعادة فى الشهوات ، والانهماك فى  
الملذات • والافتتان بالجمال ، وكانت ثقافته الفلسفية تقوده الى الشك فليس  
وراء الموت ثواب ولا عقاب • فهو من الفلاسفة اللاأباليين • واما عذاب  
الآخرة فلا يحسب له أي حساب ، ولا يكثرث به لانه لا يشغل باله فى  
التفكير بهذه الامور ، وكان يأخذ العبارات الدينية ويقلبها رأساً على عقب ،  
ويهزأ بها كأنها ما وجدت الا لتكون اداة للسخرية • ومثاراً للتندر فيقول :  
انت ابدعتني من الماء والطين كما قد نسجت ألياف جسمى  
كل شر منى يلوح وخير انت قدرته فما هو جرمنى  
ويقول

نحن نبيع التخت والتا ج بصوت المعزف  
ونشتري بسبحة الريا ء كأس قرقف  
واذا ما ازف وقت الصلاة وهو فى الحانة فليتوضأ بالطلا ، ولا فائدة  
من التزمت فقد اشق ستر عفافه ولم يعد يطيق رتقه فقال :

توضأ اذا ما كنت فى الحان بالطلا فمن يفتضح شأنًا فلا يرج ان يرقى  
ادر لى الحميا ان ستر عفافنا قد اشق حتى لا نطيق له رتقا  
لقد دأب على خرق التقاليد المتعارف عليها ، وكسر طوق الفضائل ، والابتعاد  
عن كل ما من شأنه الدعوة الى التمسك بتعاليم الاديان السماوية ، وسار فى

هذا الاتجاه مدفوعاً بحب الخمرة وبلوغ أهدافه المنبثقة من مصالحه  
الرخيصة فقال :

الاقم لنحسوها ونعمل عودنا      ونبدل حسن الصيت بالعار والرجس  
ودعنا نبغ بالكأس سجادة التقى      ونكسر فوق الصخر قارورة القدس  
اي انسان مستهتر هذا الذي يدعو الناس الى اتباع ذوى الخلاعة  
والفحش ، وانتهاج سبل الرذيلة ، وهدم بناء الصوم والصلاة . . . . وحتى  
رمضان الشهر الذى تتصافى فيه القلوب ، وتحسن النيات لم يسلم من لسانه  
السليط . . فهو يتمنى ان يخيل للناس انه شهر شوال لينصرفوا الى اقامة  
الحفلات بمناسبة حلول عيد الفطر . . فيقول :

ما اسطعت كن لبني الخلاعة تابعاً      واهدم بناء الصوم والصلوات  
واسمع عن الخيام خير مقالة      واشرب وغن وسر الى الخيرات  
ويقول :

اذا ما جاءنا رمضان يلقي      به القيد الثقيل على حجانا  
فانفعل يا الهى الناس حتى      يخالوا ان شوالاً أتانا  
ولم يذكر عمر الخيام الجنة والنار على انها حقائق دينية يجب الاعتقاد  
بها . . بلا ادنى شك ، وان الجنة مثوى الصالحين ، والنار مأوى الملحدين .  
بل كان يتطرق اذ ذكرهما على انها مستقى ثر للاستخفاف والتنكيت فيرفع  
عقيرته للجأر بأرائه المتطرفة موغلاً فى الكفر والاحاد ، ومستخدماً تعابير  
بسيطة ولكنها لاذعة ، مبعثها الغرور الذى ملأ نفسه ، فلم يعد يقيم وزناً  
لكل ما تعارف عليه المجتمع من اوضاع وقيم ، ووجد الحياة تنتهى بانتهاء  
عمر الانسان ، فليس حرياً ان يضعها بالتكالب على المادة الزائفة ، والجري  
وراء الامجاد الكاذبة ، بل عليه أن يتمتع بالحياة ما وسعه الى ذلك سيلاً ،  
وواته الفرص السوانح ، ساخراً بمكارم الاخلاق ، ضارباً عرض الحائط كل  
اوامر الدين في جرة هائلة ، وتحد سافر فقال :

أقول ابن ترواح من بعد الردى      هات المدام واين ما شئت اذهب

ان الانسان الواعي يعلم انه جاء من نطفة ، وسيبعث للحساب بعد  
الموت اذ يقول الخيام :

بادر فسوف تعود ادراج الفنا      وستترك الجثمان منك الروح  
واشرب وعش جذلا فلست بعالم      من اين جئت واين بعد تروح  
لقد انصرف الخيام انصرافا كليا الى معاينة الخمرة فهو لا يصحو  
لحظة واحدة حتى في ليلة القدر ، ويظل معانقا الدن وماسكا بالكوز طوال  
المساء حتى مطلع الفجر ويقول :

اراني من الصهباء لم اصح لحظة      واثمل حتى ان تكن ليلة القدر  
اعانق دنا أو أقبل أكوساً      وكفي يجيد الكوز تبقى الى الفجر  
ويعتقد الخيام ان رشف الحميا ، وملاحقة النساء الجميلات افضل  
من زهد الفتى المراثي .. واما في ضوء المنطق السليم فان كل ما ذكره  
الشاعر سائر في طريق الضلال ، وان اهل الحب الطاهر ، وجميع الناس  
الاخيار هم من ساكني الجنان حيث قال :

أحسن من زهو الفتى عن ربا      رشف الحميا واقتفاء الحسان  
ان كان اهل الحب والراح في      لظى فلن تلقى امرء في الجنان  
وذهب عمر الخيام الى حد بعيد في استهتاره فصار يخاطب الله تعالى  
قائلا :

ان كنت مسيماً فأنت خلقتني بارادتك فليس لي من ذنب • وان كنت  
لا تعطي الجنة الا للطائعين فذلك لعمري بيع ، ويظن ان الله سيشمله  
بالصفح والغفران اذا قضى نجبه صريح الطلا ••• ان كل هذه المعاني  
الرخيصة يسوقها في صفاقة وطيش فيقول :

الهي ومجرى كل حي وميت      ورب السما ذات النجوم السواطع  
لئن كنت ذا سوء فانك سيدي      وما هو ذنبي ان تكن أنت صانعي

وقال :

انا عبدك العاصي فاين رضاكا  
ان كنت تمنحنا الجنان بطاعة  
ولقد دجى قلبي فأين سناكا  
يك ذا لنا بيعا فأين عطاكا

وقال :

انا لست اقط من خالق  
اذا اليوم مت صريع الطلا  
رحيم لعب ذنوبي الجسم  
سيعفو غدا عن رميم العظام

ولو جرت الامور كما يشتهي الخيام حيث المذنب يدخل الجنة وهذا  
دليل لطف الله وكرمه حسب ادعائه \*\*\* لانقلبت المفاهيم فحلت الرذيلة  
مكان الفضيلة ، واجتاحت العالم موجة من الانحلال والتفسخ \*\* ومن أمن  
العقاب اساء الادب \*\* فيقول :

يا رب انك ذو لطف وذو كرم  
ما الجود اعطاء دار الخلد متقياً  
فقيم لا يدخلن المذنب الخلدا  
ان العطاء لاصحاب الذنوب ندى  
ويظل عمر الخيام غارقاً في لجة الغواية ، مسترسلاً في الانغماس  
بالذائد فيقول :

ما للبقا هاد وان يك فالطلا  
الراح مؤنستي فليس بمسعدي  
والكأس افضل مرشد المتحير  
ماء الحياة ولا حياض الكوثر

وقال :

ان تواعدتم رفاقي لأنس  
وادار الساقى كؤوس الحميا  
وسعدتم بالعادة الهيفاء  
فاذكروني فى شربها بالدعاء

اجل ايها الخيام الواقع تحت مؤثرات الاهواء والنزق فحتى الديك  
ادرك ان عمر الانسان مهما طال فهو مجرد حلم قصير ، وسراب خادع \*\*\*  
هذا العمر يقاس بالعمل المثمر لا بعدد السنين \*\* ومتى ما قدم الانسان  
خدمات نافعة للبشرية ظل خالداً مع الزمن ، وان اخفى جسمه العدم . فقال :

تدرى لماذا يصبح الديك صائحا      يردد لحن النوح في غرة الفجر  
ينادى لقد مرت من العمر ليلة      وها انت لا تشعر بذلك ولا تدرى

لقد عاش عمر الخيام في عصر السلاجقة وكانوا من اشد الناس حربا  
على الملحددين ، واكثرهم تنكيلا بالفاسقين ، فلذا كان عمر الخيام يتخفى  
باشعاره هذه التي كان ينظمها وهو سكران ٠٠٠ وقد عرف في تلك الحقبة  
من الزمن يسعه اطلاعه في العلوم الطبيعية والفلكية والرياضية ، وكان  
عارفا بأحوال المتصوفة . وقد أثبتت الوثائق التي عثر عليها ان عمر الخيام  
كان حياً في سنتي ٥٠٦ و ٥٠٨ للهجرة ولما مات دفن في مدينة نيسابور في  
ايران ، وشيد له قبر فخم .

وغير خاف على القارئ الواعي ان هدف الشاعر هو تصوير تجاربه  
الشعورية تصويراً فنياً يعمق احساسنا بالحياة ، ويشدنا الى الواقع بلا  
غموض وابهام ، وكان الشاعر عمر الخيام يملك حساً فنياً مرهفاً ، لو أن  
شعره بعواطفه وخياله ، تغزو قلبه النزوات الطائشة التي تهبط بنفسه الى  
مستوى سحيق من الاسفاف والتبدل ، وتحث الناس على التخلي عن المثل  
العليا ، والعقائد الدينية ، والغوص في خضم المعاصي والآثام ، والتلذذ  
بجسد المرأة لاشباع الغرائز الجنسية ، والانجراف بتيار الخلاعة والمجون ،  
والازدراء بالمفاهيم الاخلاقية النبيلة اذ ان الشرف والكرامة والحماية ، ما هي  
غير مجرد ألفاظ جوفاء ، وعبارات شوهاء تثير الضحك والرائء ، وخير  
الاصحاب هم الساقى والنديم لقضاء الليالى الحمراء بين كوؤوس الخمر ،  
وانغام المعزف في المواخير والحانات ، والتحلل من قيود المجتمع ، والتمسك  
بأهداب السكر والعريضة ٠٠٠

وليس من ريب ان هذه الافكار المتطرفة تعد عقبة كأداء في طريق  
التطور الفكرى ، وتسير بالانسانية نحو هاوية الدمار ، وتقف حجر عثرة  
في درب الازهار والتقدم ٠٠٠

اننا نعلق اهمية بالغة على العمل الشعري البناء •• فمن مهامه الاسهام  
الجدى والصادق فى التقدم انبراً من بواعث الهدم ، ومعاول التخريب ،  
والالتزام بالموضوعية فى ذكر الحقائق ، ومعالجة المشاكل ، وتصفية  
مخلفات الماضى التى لاتمت الى تراثنا الفكرى الحقيقى بصلة ، والسعى الى  
خدمة الشعب من خلال الاعماق النافعة ، والقضاء على الجوانب السلمية فى  
الادب العربى المعاصر الرامى الى عرقلة المساعى ، وضياح الجهود لتحقيق  
كل انجاز وطنى ، وتعظيم وتنمى المد الجماهيرى الذى بات له دورا كبيرا ،  
وانرا ملحوظا فى ترسيخ دعائم الحرية والاستقلال •••

ولا ادرى ما الحكمة فى تسابق شعراء العرب على التنافس فى ترجمة  
رباعيات عمر الخيام حيث قام بنقلها شعراً الى اللغة العربية عدد كبير من  
ادباء الضاد ، بعد أن رأينا ما تنفته من سم زعاف فى جسم الشعوب ، وتسعى  
لاعاقة موكبها من السير قدما نحو الرقى والنهوض •••

ولما كانت رسالة الاديب الحققة هى اشاعة العدالة والحرية والمحبة ،  
وتحرير المجتمع الانسانى من قيود التأخر ، واغلال التحلل ، كان لزاما  
على كل مفكر حر ان يحاول جاهدا فى تقليص نفوذ رباعيات الخيام ، والنجد  
من فعاليتها التى تتدسى الى الصميم ، والتى تبدو وكأنها تساير المنطق  
فتظرب لها القلوب ، وتهتر لها النفوس •••

ومازلنا نحن العرب نقف الآن فى مفترق الطرق بين الموت والحياة ،  
تجتاز مرحلة خطيرة من كفاحنا الثورى ضد الصهاينة المحتلين ، لذا بات  
حرياً بنا ان نتطلع الى ادب حى يؤمن بقدسية القيم الاخلاقية ، ويضلع فى  
ركابها ، ولاجل أن تعمق صلات الشعب بطليعة الادب ، وتحقق اهداف رسالتهم  
الاصلاحية الخالدة ضمن اسلوب مرحلى يجب أن يعملوا على ذوبان المصلحة الخاصة  
بالمصلحة العامة ، وان يكونوا اخلاقيين بعقائدهم وسلوكهم ••• فصوت  
الاخلاق هو الصوت الاقوى فى كل دعوة مخلصه ، والسلوك اليومى هو



المحك الذى يكشف عن اصالة العمل من زيف التبجح . . . .  
ان الاديب ذا الطابع القيادي الطليعي المنطلق من ارضية فكرية  
تقدمية ، والذى ضربت جذور آرائه الصائبة فى تربة الواقع له من الادراك  
والنضوج ما يجعله دوما مستجيبا لمتطلبات النضال القومى والوطنى ،  
وساعيا لتوفير المناخ الملائم لتعبئة القوى الجماهيرية ضد التحرك الرجعي  
الشرس السائر ضمن خط سلمى يتجاهل الامانى الشعبية ، \*

ان الادب الهادف هو الذى يحدد طريق الخلاص من الترسبات  
الموروثة ، وينقذ النفوس الحائرة من الازمات النفسية ، ويحرص على  
توطيد اوثق العلاقات الاخوية بين المواطنين ، والالتزام بالاعراف المشروعة ،  
والابتعاد عن الذاتية الضيقة ، والانفلات من قبضة الانانية المقيتة ، وكبح  
جماح النزعات العاطفية والانتهازية وانوصولية ، والتمرد على واقع  
الاستغلال والعبودية ، والانجرار وراء السلميات ، والانزلاق فى متاهات  
الاوهام . . . . لتكون فى مأمن يجنبنا الهزات والتصدع . . .

ومن معطيات الحرف الشريف كشف حقيقة الاوضاع الراهنة ،  
وتحرير جموع العمال والفلاحين من كل اشكال الحرمان والجهل  
والمرض ، والالتزام بمصالح الجماهير ، وتهيئة المناخ الايجابى لتعميق  
التحولات الاجتماعية ، ومكافحة الفئات المعادية للقيم الانسانية والروحية ،  
والتي تعمل ارضاء لنزواتها ، وخدمة لاغراضها . . . سيما ونحن نعيش فى  
هذا الجو المحموم الذى تكلمت فيها علينا قوى الشر لتشويه معتقداتنا ،  
وتضليل آرائنا . . .

ان الاديب ادراكا من مسؤوليته التاريخية يتحمل اعباء بعث اليقظة  
الفكرية ، وتأدية دوره الخطير فى دفع عجلة التحرر العربى ، ويتوقف  
نجاحه فى بلوغ اهدافه على مدى ما قام به من جهاد كبير فى تنوير اذهان  
الجماهير ، وحملهم على عدم الانسياق بتيار الانفعالات الجامحة . . . .

ان الثقافة الصحيحة مفتاح التصرف في السلوك الاخلاقي المنشود ••  
ولذا بات على الاديب الناضج ان يكون ملما كل الامام بشؤون الثقافة  
المعاصرة ليصبح متمسكا باهداف المبادئ الاخلاقية التي هي المحور والمعيار  
لكل انتاج ادبي بناء كتجنب الكبرياء الزائف ، والغرور الطائش ، والحقد  
الديفين ، والكذب المشين ، والنفاق البيض ، والاستتكاف من الطبقات  
المعدمة ، والاستعلاء عليها ••••• تلك هي بعض النصوص الاخلاقية التي  
لا يمكن الاستغناء عنها ، والتساهل فيها ••••• وكل خروج عن اطارها معناه  
الخروج عن القيم النضالية ، والقضايا الكفاحية التي يتطلبها النهج الثوري  
السليم في مرحلتنا الراهنة •••

ان الانطلاق على ضوء الاشعاع الاخلاقي الرفيع ، والسلوك المتزن  
من مميزات الاديب الملتزم الذي يعي حاجات الشعب ، ويلبي متطلباته  
فيقرن القول بالعمل ، ويدعم الفكرة بالممارسة ، ويسعى لهدم الواقع  
الفاسد ، وبناء المستقبل الزاهر ••••• ويظل ادبه الواقعي السائر في ركب  
الحياة الصاعد رمزا للاخلاق والقيم •••!•••

## تعقيب !...!

من الامور المسلم بها جدلا ان من أهم وجائب الناقد الواعي حينما يحاول تقييم الاثر الادبي ان يدرسه من كل جوانبه وابعاده بعمق واستيعاب ، ويصدر احكامه بدقة وامانة ، وان يكون منزها عن الهوى ، بعيدا عن المؤثرات العاطفية ، اما اذا كان على خلاف ما ذكرنا فقد وضع نفسه موضعا لا يحسد عليه ، ودلل من حيث يدرى او لا يدرى على انه سقيم الفهم ، بليد الاحساس ، هامد الشعور .

اكتب هذه السطور وانا اقرأ ما دبحه يراع السيد توفيق سرداوي حول مقالى عن « الصافى وعمر الخيام » وهو يطلق الاحكام المرتجلة ، ويلقي الكلام على عواهنه بغير استقصاء وتمحيص ، ولعل من أبرز الدلائل على عدم قراءة الناقد المقال المذكور بامعان ونزاهة هو انه لم يرد حتى اسمي بصورة صحيحة .

واما بصدد افرادى جانبنا من مقالى حول الشاعر احمد الصافى النجفي فهو لما قام به من مجهود ادبي رائع ، وما بذله من توضيحات جسام عند ترجمته لرباعيات الخيام ، الخيام الذى يؤمن بفلسفته توفيق سرداوي ، وينزله من نفسه منزلة سامية ، وان من اسط قواعد العرفان بالجميل ان نسبغ على الاعمال الفكرية الناجحة آيات الحمد والثناء !...! .

وان الصافى فى غنى عن اطرائي له فقد خدم الفكر العربي قرابة خمسين عاما وادى لامته العربية رسالته المقدسة فى حقول الادب ، فهل من التجنى الاشادة باعمال المفكرين الاحرار ؟ هذا ما يمجح كل ذوق سليم ، وتآباه كل نفس كريمة ؟ .

واذا اباح الناقد لنفسه ان يطأطئ الجبين اجلالا للباحين والملاحدين فأنا أربأ بنفسى من اكون من عباد الاشخاص مهما كانت مكاتتهم الاجتماعية

وان قول الناقد ( وكأنتي به هناك يطأطيء الجبين اجلالا امام جبروت ذلك الضريح الذى هو من جبروت الرباعيات ) لا يسعنى الا ان اشجبه بعنف وصرامة ، واستكبره أشد الاستكبار ، وان أرد هذا السهم الى نحر صاحبه • وقد كنت وسأظل من الداعين لتقديس الاعمال دون الرجال ، وان هذه العبارات الاستفزازية لا تجلب لقاثلها غير السخط ، والسخط وحده ! •

وما كنت يوما لالتقى الكلام جزافا كما يدعى الناقد ، بل انى ما أوردت فكرة من أفكار الخيام الا وأدعمتها بشواهد من رباعياته التى تبرز حقيقته جليلة واضحة للعيان ••

ويقول « متى وفى اى شريعة كان من المحرم ان يحب الفرد فيوح بكل ما فى قلبه ؟ ان يحب الرجل المرأة - واينا لا يحب ؟ » ولا أعلم كيف لا يصيح الناقد لصوت الضمير ، الضمير الحي الذى لا يستسيغ الصاق التهم بالابرياء ، فأنا لم ولن ادعو الى تحريم الحب بين الرجل والمرأة الذى لولاه لانعدم الجنس البشرى ، ولكننى ادعو الى الحب الشريف الذى يودى الى الزواج المشروع الذى تقره جميع الشرائع السماوية والتقاليد الانسانية النبيلة التى تنظر الى المرأة باعتبارها مخلوقا انسانيا كريما يشارك الرجل فى بناء الحياة على اسس من المساواة ••• وليست هى أداة للترفيه عن الرجل ، ولاشباع رغباته الآنية كما يحاول الخيام وبطائه الضالة ان يجعلوها مجرد وسيلة للمتعة ، وتزجية الفراغ ، ولإطفاء جذوة شهواتهم العارمة •

ويقول « اذا عرى الانسان من زيفه وابرزه على حقيقته بدون لبس ولا ادعاء فذلك منتهى السمو ، وقمة العظمة » وفاته ان الاستهتار بالقيم الاخلاقية الرفيعة ، والانحدار مع تيار الانحلال والمجون ليس من السمو والعظمة فى شىء ، وانما هو التردى فى الحضيض ، والانزلاق فى الهاوية ، كما

يعترف الناقد بذلك نفسه حيث يقول بالجرف الواحد « اما الخلاعة والابتدال والاسفاف فصفتا تقعد بصاحبها عن كل مكرمة » ونحن نقول المناقد ، أليس كل من يدافع عن خلاعة عمر الخيام ويروج افكاره الهدامة ، ويجعله من واضعي حجر الزاوية للمعرفة الانسانية قد قعد بنفسه عن كل مكرمة ؟

ويقول « هل كان انحلال المجتمع الاوربي الحديث ناتجا عن تمثله برباعيات الخيام ؟ » وجوابي على هذا السؤال هو ان المجتمع الاوربي الحديث قد بلغ شوطا كبيرا في مضمار الحضارة الحقيقية ، وان شعوبه الناهضة متمسكة بأهداب المفاهيم الخلقية السامية ، ولكن ساسة ذلك المجتمع هم وحدهم زبانية الاستعمار ، واعداء الحياة ، لانهم تمثلوا برباعيات الخيام فتمادوا في غيهم وتصرفاتهم الخرقاء فاضطهدوا الشعوب الضعيفة ، ونهبوا خيراتها ، وسلبوا مواردها ، ليوفروا لهم ثمن ليايلهم الحمراء ، وليرقصوا على جثث الضحايا • وجماعم الشهداء •••

وليطمئن الناقد ان الجيل العربي المعاصر في كل جزء من اجزاء وطننا العربي الكبير سيواصل انطلاقته الجبارة كالعاصفة في طريقه السوي قدما لجعل الارض العربية كلها ساحة للمعركة دفاعا عن شرف شهدائنا الابرار الذين ضحوا بأرواحهم كتعبير سام عن رفضهم لكل حل استسلامي! ••• وللناقد توفيق صرداوى تحياتي القلبية ، وتمنياتى بالتوفيق •

## الصافي في قنبلته الذرية

لا يختلف اثنان في أن أحمد الصافي النجفي شاعر يجري الشعر في عروقه ، وقد وهب نفسه للقريض ، ولا عجب فهو أديب قوي الحجّة ، جريء العبارة ، حاد الباطفة ، إذ صافحت عيناه أول قبس من أنوار الحياة في النجف الأشرف مركز الإشعاع الفكري ، ومدينة الشعر الرائع •

لقد أسهم في طرح قضايا امته العربية وفي مقدمتها قضية فلسطين ، وعبر عن قضية الانسان المعاصر في كفاحه ضد الاستعمار والعبودية ، وحمل رسالة السلام والمحبة لينشرها في ربوع العالم ، كي يتجنب ويلات الحروب المدمرة ، فيتوطد الاستقرار ، ويستتب الامن ، ويسود العدل ، وقد نظر الى الحياة نظرة واقعية فشهّر سيف الحق في وجه الباطل ، لا تشية لومة لائم ، ولا ترهبه صولة ظالم ••!••

انه شاعر الفكرة النادرة ، حيث يلتقطها من أغوار الحياة ببراعة فائقة ، ويتصيد المعاني العميقة من واقع الناس الذين يعايشهم فتجيء أشعاره الطريفة تنبض بالاحاسيس الصادقة ، وتتدفق بالاخيلة البديعة ، تعكس اصالة الفكر ، ودقة التجربة ، وسمو الشعور ، وتشق طريقها الى القلوب بسهولة ، وتصل الى القارى بيسر ••• إذ أنه يخاطب العواطف والعقول معا ••!••

ان اصطياد الفكرة الرائعة سمة بارزة من سمات شعره الذي لا تغلب عليه الصنعة والرغبة في النظم ، بل انه لا يقول الشعر دون اختمار الفكرة ، وبلورة لاحساس ، وشحن الذهن ، وتفتح القريحة ••• فأمد حركة الشعر المعاصرة بطاقات التجديد والنضوج والوعي ••• وعالج امورا كثيرة بأسلوب ساخر ، ونقد موجه ، وأفرد التاريخ سجلا حافلا عن نضالاته عبر مسيرة حياته التي اتسعت بالتضحيات والروعة ••!

وكانت الاختراعات الحديثة مثار اهتمامه ، ومدار شعره بشكل يلفت النظر ، فرسم صورا جديدة ، تتضمن نظرات صائبة دقيقة استمدتها من التجارب الضخمة التي عاشها ، فأهلهته للإجادة ، ومكنته من الابداع !...! وكانت القنبلة الذرية أبرز الاختراعات المدهشة التي اهتر لها ، وأنفعل بها ... ومن خلال رؤيا شعرية جيدة نظم فيها قصيدة شائقة تتسم بعمق المعنى ، وغزارة العاطفة ، وجزالة اللفظ ، وجودة النظم ، وورصانة القافية ، وتحفل بالآراء الناضجة التي صقلتها المعرفة والخبرة ، وتزخر بالملاحظات الذكية حول الاخلاق والحياة والناس !...!

وهو بما طبع عليه من حس فياض ، ووجدان جياش ، لا يمكن أن يمارى في الحقيقة ، بعد ما رأى من تناول على الحق ، وتجن على الواقع ، واستفحال خطر المصالح الخاصة ، والمنافع الذاتية !...!

ومما يحز في النفس ، ان هذه القنبلة الذرية قد اخترعت لآبادة كل مظاهر حضارة الانسان ، والقضاء على الشعوب التي تسعى دوما الى التعايش السلمي باطمئنان ودعة وأمن ... انه يناشدها بحرارة وتحرق ان تنسف الحرص والطمع اللذين أصبحا كل شيء في حياة الناس ، وتنفجر في رأس مخترع يبيت للبشرية الفناء والخراب ، وتدمر الجشع الذي استبد بالفوس ، وتحطم عالم الاوهام والبدع ، وتقضى على خلق النمر والضبع الذي تقمص شخصية الانسان ، فاذا به شيطان في مسوح رهبان ، فيقول :

يا ذرّة لبناء الكون ناسفة

هل تستطيعين نسف الحرص والطمع

قد انفجرت فزلزلت الوجود بنا

هلا انفجرت لنا في رأس مخترع

فكّ الكهارب في دنيك محكمة  
أخف من فكّ ما في النفس من جشع  
يا ذرّة العقل في دنيا الورى انفجري  
وحطّمي عالم الاوهام والبعد  
عجبت للعقل من سرّ الاله دنا  
والخلق ما زال خلق النمر والضبع  
رام المنفّـل اسراراً محجّبة  
والحزم يزجره عنها وليس يعي  
لم يكشف السرّ حتى نابه ندم  
وراح يصفق غنياً كفّ منخدع  
لا غرو أن تهلك الانسان تجربة  
فأنّه كآبيه عادم السورع

وهكذا قدّم لنا صوراً واضحة المعالم فتجلت براعته المذهلة في  
التصوير والوصف ، وبرزت قدرته الخارقة في الافصاح عما يخالج نفسه  
من نوازع ورغبات ، وما يتطلع اليه من مطامح وغايات ، فيعرض لنا من حين  
لآخر ، لوحات فنية ممتازة تعكس ملامح الحياة والواقع والوجود ، وتؤكد  
عمق شعوره الانساني الرفيع ، وشجبه لنداءات الحروب ، ونقد الاوضاع  
العامّة ، ومعالجة النواحي الاجتماعية ، وارتداد مجاهل النفس الانسانية ،  
وحل رموزها !♦♦♦!

وقد نجح الى حد كبير في عرضه لخلاصة خبراته الشخصية ،  
وتجاربه الذاتية ، ولم يتخل عن طريقه المرسوم لبلوغ الاهداف الخيرة ،  
او يتحل احاسيس غيره ♦♦♦ انه انطلاقاً من وعيه الكامل فقد اصبح من  
شعراء العرب البارزين الذين يناضلون باصرار وبسالة ، لصيانة كرامة  
الانسان ، وتحقيق المساواة الحقّة ، واقامة العدالة الاجتماعية ، واشاعة



الحرية الفكرية ومحو الامتيازات الطبقية • فاصبح بحق من قادة الفكر  
الاحرار الذين تخطوا بنتاج عبقريتهم المبدعة أسوار الاقليمية الضيقة ،  
وتبنوا القضايا الانسانية الكبرى ، وأفاضوا على الناس من ينابيع عقولهم  
المعطاءة السخية أفكاراً نيرة ، ومثلاً سامية ، وقيماً نبيلة ، تزرع فى  
القلوب بذور الايثار والتضحية والطيبة !•••!

والاستاذ الصافي فضلاً عن كل هذا وذاك فهو يؤمن ايماناً بوحدة  
المصير العربي ، ويعمل بوعي وادراك لتأدية دوره النضالي فى مكاشفة  
الشعب العربي بالحقائق والتفاعل معه ، واستنفار كل القوى ، وتوحيد  
الصفوف ، والوقوف بمنتهى الصلابة والحزم امام الاستعمار والصهيونية ،  
ومواصلة النضال المثابر ضد الحلول التصفوية التي تحاول ضرب الثورة  
العربية ، وخلق المقاومة الفلسطينية ، وعدم تمكنها من الامساك بزمام  
مصيرها ، وتوليد الشعور باليأس لديها ، وبالتالي الاعتراف بوجود الكيان  
الصهيوني كاستسلام للأمر الواقع ، وطعن الجماهير بأعز أمانيتها ، الجماهير  
العربية التي ما زالت تبذل دماءها وتقدم ارواحها رخيصة لتحقيق ارادتها  
فى التحرير الكامل !•••!

ان العملاء الخونة سيتساقطون الواحد تلو الآخر تحت اقدام المقاتلين  
العرب الشجعان • وان الشعب الفلسطينى يواصل مسيره على درب التحرير  
دفاعاً عن ارضه ، وكرامته ، ولن يعود الى المخيمات ليقاسى حياة الذل  
والعبودية ، وتمكين العدو الصهيوني من تثبيت كيانه الدخيل • فقد تنامى  
الوعي الثوري للجماهير العربية !•••!

## نوادير الصافي

### الصافي والياس فرحات

كان الصافي يجلس في احد مقاهي بيروت وهو منكب على تصحيح  
احدى مسودات دواوينه بغيّة تقديمها للطبع ••• واذا برجل ينتصب  
أمامه واقفاً ويصوّب فيه عينين حادتين ويقول :

— هل تحسن القراءة والكتابة ؟

فأرسل اليه الصافي نظرة ملؤها الدهشة والاستغراب ثم قال :

— نعم اجيد القراءة والكتابة ، الا تعرفني ؟

فرشقه الرجل بنظرة واثقة وقال :

— وانت ألا تعرفني ؟

فهز الصافي رأسه مستهزئاً وقال :

— ومن انت ؟

فقال وعلى فمه ابتسامة تنم عن طيبة قلبه ، ورقة بساطته ، وسلامته

طويته :

— انا الياس فرحات

فما كان من الصافي الا وقام على الفور ، وراح يعانقه بحرارةٍ

وشوق ••• ! •••

### حفلة تكريمية للصافي

أقام لفيف من أدباء لبنان حفلة تكريمية للصافي تقديراً لنبوغته  
الخلاّق ، وأدبه الخالد ••• ولما حضر المدعون ، واوشك عقرب الساعة  
ان يشير الى أن موعد بدء الحفلة قد أزف ، تفقد الحاضرون الصافي فلم  
يجدوا له أثراً ، غير ان الاستاذ الكبير حسن الامين لمحّه عندالباب وهو يحاول

الرجوع من حيث أتى ، فلدق به ، ونظر اليه والدهشة تعقد لسانه وقال :  
— أين تزمع الذهاب وهؤلاء الناس ينتظرونك ؟  
فرد عليه الصافي ببرود :

— ان حارس الباب طلب مني بطاقة الدعوة ، ولما كنت لا أملكها  
منعني من الدخول ♦♦ !

فاتفجر الاستاذ حسن الامين ضاحكاً والتفت للبوّاب قائلاً :  
— انه هو الشاعر احمد الصافي النجفي الذي حضر هذا الجمع  
الحاشد لتكريم عبقريته الرائعة الفذة ♦ !

### الصافي والقروي

كان الشاعر الشهير رشيد سليم الخوري ينزل في فندق سمرايمس  
بدمشق ، وعزم الصافي على زيارته لما بينهما من رباط الحب ، وصلة  
الود ♦♦♦ فوقف عند باب الفندق وقد ازدادت الابتسامة التي أنارت وجهه  
وقال للفراش :

— من فضلك اخبر الشاعر القروي ان احمد الصافي النجفي قادم  
لزيارتك ♦

فخف الفراش مسرعاً وأعلم القروي بقدم الصافي ، فما كان منه  
إلا والتفت الى الفراش وخاطبه قائلاً :

— دعه يصعد الينا ♦

فعاد الفراش والاهتمام باد في مجياه ♦ وقال للصافي :

— تفضل ، اصعد فانه ينتظرك ♦

فقال الصافي في نبرات واضحة قوية

— قل له ♦♦♦ ينزل الي

فلما اخبر الفراش القروي بطلب الصافي ، نزل اليه والتمس منه  
ان يرافقه الى الغرفة ♦

فبادره بقوله :

— ان هذا المكان الفخم لا يناسبني •

فهيما بنا تنتزه على شاطئء بردى ••• فما كان من القروي إلا وقد ترك ضيوفه ممتلاً أمره ، وطفقا يسيران ويتجاذبان اطراف الاحاديث •• وبعد مضي فترة من الوقت ، رفع الصافي بصره الى القروي وتفرّس في وجهه هنيهة وهو باسم الثغر ، منشرح الصدر وقال :

— الآن انتهت الزيارة فعد الى فندقك ••• !

### الصافي وصاحب مقهى

كان الشاعران المعروفان القروي وعمر أبو ريشة في دمشق ، وقد رغبا في زيارة الصافي ••• فذهبا الى المقهى الذي اعتاد الجلوس فيه ويدعى « مقهى أبي كامل » ووقف القروي امام صاحب المقهى ونظر اليه باهتمام وقال :

— هل حضر الصافي الى هنا •••؟

فبهت صاحب المقهى وظل صامتا برهة ثم أجابه في شيء من الدهشة •

— ومن هو الصافي ؟

فالتفت القروي اليه وهزّ رأسه أسفاً وحزنا وهو يتنهد ثم قال :

— ألا تعرف الى الآن من هو الصافي الشاعر العربي الكبير الذي أصبح كسميه المتنبى ماليء الدنيا ، وشاغل الناس ، وراح يضرب يدا بيد ووجهه يعكس أبلغ معاني الالم ويقول :

— يا لصيغة الادب في بلد يبخس حقوق أصحاب المواهب الاصيلة المبدعة ، ويسود فيه الانتهازيون والدجالون والوصوليون ••••!

### الصافي وصديقه

كان أحد اصدقاء الصافي يجلس في ترامواى بيروت الى جنب فتاة جميلة ، فلامست رجله رجلها ، فشعر بأحاسيس غريبة تستحوذ على كيانه

كله ••• وجاء الى الصافي ورجاه ان يقول في هذا الحادث شعراً ، يصف فيه نوازعه النفسية ، وخواجه العاطفية ، فلم يستجب لرجائه ••• لان الشعر لا يواتيه متى يشاء ••

وغاب الصديق عنه بضعة أيام ، وفي نفسه عتاب عليه ••• ولم تلبث الفكرة ان اختمرت في ذهن الصافي وتبلورت •••• وزاره شيطان الشعر فقال :

غاية يهوى الحشا دلّتها      تملكني ان أمتلك وصلها  
رجلي جهلاً دهست رجلها      فاستكرت نادمة فعلها  
ما أسطاع تقبيلاً لفيها فمي      لذاك رجلي قبّلت رجلها

#### الصافي في بغداد

التقى الاديب الكبير الاستاذ عبدالقادر البراك<sup>(١)</sup> في دمشق بالصافي

١ - الاستاذ عبدالقادر البراك من المع الصحفيين العراقيين اصدر جرائده الامالي والميثاق والايام والبلد ، وكانت في مقدمة الصحف المحلية •• وقد لعبت دورا بارزا في دعم القضايا الوطنية وترسيخ اقدامها ، والوقوف دوما بجانب الشعب ، وسد الثغرات في وجه فساد أعداء الثورات التقدمية دون الاكتراث لحملات البطش والارهاب التي تمارسها الطغمة الحاكمة آنذاك ضد العناصر القومية المخلصة ••• وقد وقف حياته على خدمة الصحافة العراقية ، واتسم نتاجه القيم بطابع الاصاله والعمق ، وامتلا حيوية وجدية ، وصدر عن تفهم واع ••• وهو الصحفي الوحيد الذي لا ينطلق من الزاوية الضيقة في تقييم الانتاج حيث لا يلتفت الى الاسماء بل تهمة جودة العمل الادبي ••• ولذا كانت صحفه منبرا حرا للاقلام الشابّة المبدعة التي ما عتمت أن لمعت في سماء الادب العراقي المعاصر كنجوم ساطعة الانوار ، والتي يتميز نتاجها بالتأكيد على النزعة الانسانية •••

وقد عرف في الاوساط الثقافية بشخصيته المحببة التي تتمثل فيها صفات الوفاء والاريفية والشمم كما اشتهر باطلاعه الواسع في شؤون الصحافة العربية ، وتراجم رجال الفكر العراقيين المحدثين ••

الذي راح يحدثه عن أول زيارة له لبغداد وهو يهز كتفيه استخفافاً ، ويقول  
بلهجة تشوبها السخرية ♦

عندما كنت أسكن النجف الأشرف لم أتوان يوماً عن ارسال ما تجود  
به قريحتي من مقطوعات شعرية للصحف العراقية التي كانت تتسابق في  
نشرها ، والتعليق عليها ، واحاطة شخصي بهالات من الاطراء والثناء والمديح ،  
كما كانت تزين صدرها بالعديد من صوري ♦♦♦!

وفكرت بالسفر الى بغداد ، والفرحة تملأ جوانحي ، اذ سيكون  
وصولي اليها يوماً مشهوداً ، سيما وقد عرفني الجمهور البغدادي كله بأشعاري  
وصوري ، فلا ريب انه سيحيطني بما استحقه من الحفاوة والاعجاب  
والتكريم ♦♦♦!

وكان السفر في ذلك الزمن شاقاً للغاية ، بسبب وعورة الطريق ،  
وانعدام وسائل النقل المريحة ♦♦♦!

وركبت مع المسافرين عربية قديمة تجرها الخيول الهزيلة ، وبعد  
متاعب شديدة ، ومصاعب عظيمة ، وصلنا بغداد ♦♦♦!

وكان مركز وقوف العربات القادمة من النجف الأشرف الى بغداد  
آنذاك هو « علوة المخضر » في الشورجة ، وكانت الساحة الواقعة امام  
هذه العلوة سوقاً لبيع وشراء الحمير كما عرفت بعدئذ ♦♦♦!

وعندما نزلت من العربية خائر القوى ، منهار الاعصاب ، منهوك الجسم  
تهالكت على أول مقعد في مقهى محاذ للعلوة ، وانا مشغول الفكر بالاستقبال  
الضحخم الذي سأقابل به من لدن قرائي الاعزاء ، وأتغرس في الوجوه  
متطلعاً و مترقباً ، وقد سادني الاعتقاد بأن شهرتي الادبية قد طبقت الآفاق ،  
وغزت المحافل والاندية ♦♦♦!

وبينما كنت محلقة في اجواء خيالاتي البعيدة ، ومرفرفاً في عوالم

احلامي اللامتناهية ، واذا بشخص يتجه نحوي حيث الخطي ، ويتخذ  
مجلسه بجانبني ، ويسلم ثم يبسم في وجهي ♦♦♦ فطربت في سرى ، وقلت  
في دخيلة نفسي هذا اول الغيث ♦♦♦

التفت الرجل الي والجد ظاهر في عينيه وقال :

- جنابكم من النجف الاشرف ؟ فأبرقت أسمرتى وبان البشر في

وجهي وقلت :

- نعم

فنظر الي بشغف زائد ثم قال لي

- ما هو سعر الحمير عندكم ؟

فأجبت والالم يحزّ في فؤادي

- انها غالية الثمن ♦♦♦ اما تراني قد جئت الى بغداد !!♦♦♦

ولم أكد أنني كلامي هذا ، حتى غادرت المقهى ، موليا الادبار ،  
لا ألقى على شيء ، لاركب أول عربة تعيدني الى النجف ، فأظل أبعث  
بأشعاري من هناك الى الصحف والمجلات ، وأحلم بسراب الاوهام ♦♦♦!♦♦♦

### الصابي والحاني

بينما كان المرحوم الدكتور ناصر الحاني وزير خارجية العراق مقيما  
في احد فنادق بيروت الفخمة وهو معروف بصداقته الوثيقة مع الاستاذ  
الشاعر احمد الصافي النجفي اذ أرسل عليه يستقدمه للقاء به ♦♦♦

وجاء الصافي الى الفندق الفخم ووقف عند بابه وقال للفراش :

- من فضلك اذهب وقل للدكتور ناصر الحاني ان الصافي ينتظرك ♦

فحدد الفراش في الصافي ، وراح ينقل نظريه من قمة رأسه الى

الخص قدميه وهو في غاية العجب ♦♦♦ اعرابي بسيط يطلب وزيرا ♦♦♦

وقف حائراً لا يدري ماذا يفعل ♦♦♦

ولما لاحظ الصافي ان الفراش لا يحير جوابا ، ولا يحرك ساكنا  
بدا عليه التأثر وقال :

- يا اخي لم لم تنفذ الطلب ؟♦♦♦

فما كان من الفراش الا وذهب على الفور ، وأخبر الدكتور ناصر  
الحاني بقدم الصافي ♦♦♦ حيث اسرع الى الباب واخذ يعانق الصافي  
بحرارة ♦♦♦ فاندھش الفراش لهذا المنظر الغريب ♦♦♦ وطفق يحدث  
نفسه قائلا :

- لعل هذا الاعرابي شخصية سياسية كبيرة قد تنكر في زى  
بدوى ♦♦♦ فالتفت الى الصافي وقال :

- أرجو المعذرة يا سيدي اذا تلكأت في القيام بواجبي تجاهك ♦♦♦

### الصافي وصاحب مقهى الكمال

حينما هاجر الشاعر احمد الصافي النجفي الى سورية واستوطن  
دمشق كان يرتاد مقهى أبي عجاج ♦♦♦ ولما علم بذلك الشباب المثقف ممن  
يهوى الشعر ويقرضه التفوا حول الصافي يعرضون عليه نتائجهم الشعرى  
لتشذيبه أو أبداء الرأي فيه ♦♦♦

وهكذا اصبح المقهى منتدى ادبيا يختلف اليه عشاق الادب ، ورواد  
المعرفة حتى غص بهم ♦♦♦ وبذا ازدادت واردات ابي عجاج ♦♦♦

ولما سمع صاحب مقهى الكمال بهذا الامر اتصل فورا بالصافي  
وقال له :

- اذا تخليت عن ارتياد مقهى ابي عجاج ، واتخذت من مقهى  
الكمال محلا لجلوسك فانا على أتم استعداد ان أقدم لك مجانا وجبة غداء  
وثلاثة اقداح من الشاي يوميا ♦♦♦



## تشجيع الشعراء الناشئين

وبهذه المناسبة نورد الطرفة التالية :

عوتب الصافي مرة على تشجيعه للشعراء الناشئين حيث قال له  
أحدهم :

- انك تشجع هؤلاء الشعراء الشباب اولا تخشى أن يصبحوا شعراء  
كبارا فيغطون عليك ؟؟

فأجابه الصافي قائلاً :

- انا افتخر بأن اكون نجما صغيرا تطلع عليّ شمس فتغطيني  
بشعاعها ليستفيد العالم من شعاع اكبر ، ولا اريد ان تنطفىء الشمس  
حتى انا النجم الصغير أظهر ...

## الصافي وراتبه التقاعدي

عندما قررت الحكومة العراقية تعيين راتب تقاعدي للاستاذ الشاعر  
احمد الصافي النجفي ومقداره مئة دينار شهريا ... صادف ان دخل مقهى  
الكمال الصيفي في دمشق ... وحينما صار وجهها لوجه امام الاديب  
العراقي عارف بغدادى المقيم في سورية قال له مداعبا :  
- الآن يحق لنا ان نستدين منك عند الحاجة يا أستاذ ...  
فرد عليه الصافي  
- هل هو راتب تقاعدي أم بنك تسليف ؟؟

## أصدقاء الصافي

كان الاستاذ الصافي يقطن في دمشق منذ سنة « ١٩٣٠ » الميلادية ...  
ولما حلت بالعرب نكبة فلسطين سنة « ١٩٤٨ » الميلادية وظهر الكيان  
الاسرائيلي على الارض العربية المغتصبة ... بدأت حشود اللاجئين  
الفلسطينيين تتقاطر على دمشق ... فلم يلبث الاستاذ الصافي الا وسافر الى

صيدا وهي اشهر مدينة تقع في جنوب لبنان حيث أقام فيها حتى سنة  
« ١٩٦٤ » الميلادية واتخذ من « قلعة البحر » فيها صومعة له فأوحت اليه  
بأروع القصائد التي ضمها فيما بعد ديوانه « الشلال » ♦

وفي السنة الاخيرة من مكوثه في صيدا غادر الى بيروت ♦♦♦ وبينما  
كان جالسا في أحد مقاهيها سأله أحد زائريه قائلاً :

- من هم أصدقاؤك الذين تقضي اوقاتك معهم في صيدا ♦♦♦؟♦♦♦  
فأجابه منشدا

يا سائلي عن صديق عمري      صديقي البحر والكتاب

### الصافي وصاحب مجلة

كانت احدى المجلات اللبنانية تكثر من نشر الشعر دون التقيّد  
بمستواه الفني ♦♦♦ ولمن هبّ ودبّ من الشعراء وكأنها مجلة اعلان ♦♦♦  
وكان صاحبها يلاحق الصافي ويطلب منه بالحاح تزويد المجلة بشعره ♦♦♦  
فكان يعتذر ♦♦♦ ولكن رغم اعتذاره كان ذلك الصحفي يلحف في الطلب ♦♦  
حتى جاءه بيتان من الشعر قدمهما لصاحب المجلة وهما :

أرى شعراء العصر ضلوا طريقهم      فلا يلتقي ما عشت فكري بفكرهم  
لذلك آبى الاجتماع بجمعهم      وشعري يأبى الاجتماع بشعرهم !  
وهكذا يثبت الصافي دوماً على أن ممارسة كتابة الشعر ليست ترفاً  
وانما هي معيشة حقيقية للقصيد التي تجسّد عذابات الشاعر مع نفسه وفكره  
وحياته ♦♦!♦♦

## عودة الصافي

احمد الصافي النجفي الشخصية اللامعة في دنيا الادب العربي المعاصر ، ومن نوابغ المفكرين الاحرار ، وفي المقدمة من شعراء العرب الافذاذ لقد عرفه القراء شاعرا محلقا واسع الخيال ، عاطفي الاحساس ، انساني النزعة ، ذا عقل راجح يزخر بالحكمة ، وذكاء وقاد ينم عن بعد نظر ، يملك موهبة شعرية أصيلة لها وزنها في عالم الفكر والادب ، وعلى درجة كبيرة من الوعي والادراك والنظرة العميقة في اغوار الحياة !♦♦♦

انه من شوامخ شعرائنا المجددين ، حاد الحساسية ، متوثب الخيال ، قوى العاطفة ، رقيق الحاشية ، انشق من صميم الجماهير الكادحة ، وملا دنيا العرب بأناشيده العذبة ، وارتفع بأحاسيسه الفياضة ، وآرائه الخيرة الى القمة السامقة ، ومدرسته الشعرية المميزة ذات الطابع الفريد تمثل شاعرية منطلقة تنزع الى التجديد !♦♦♦

وهو في شعره راسخ القدم ، طويل الباع ، قوى التأثير في اوساط المثقفين الواعين ، طلع على عالم الشعر بمضامين جديدة لم تكن تدور في خلد الشعراء العرب المحدثين ، فأمد الادب العربي بفيض زاخر من روائع الشعر التي وضع فيها زبدة تجاربه ، وحصيلة أفكاره ، وعصارة قريحته ، وقد اتى بكل جديد في الرأي ، وطريف في الفكر ، غاص وراء المعنى في كل لجة ، وجاء به بكرا ، فيه الوان من الجدة والطرافة ، ويحفل بنقد واقعي لحياة المجتمع ، وتعبير عن الانسان ومأساته من خلال تمثله !♦♦♦

وبدا فتح نوافذ جديدة على الحياة !♦♦♦

---

لقد حال المرض الذي لازمه دون حضوره مؤتمر الادباء العرب ، ومهرجان الشعر العربي السادس اللذين انعقدتا في بغداد ، في اليوم الخامس عشر من شهر شباط سنة ١٩٦٥ الميلادية واستمرتا مدة عشرة ايام .

ويمتاز شعره بتناسق فى الافكار ، وترابط فى المعاني ، وهو مرآة  
تنعكس عليه أحوال المجتمع ، ومشاكل حياة الانسان المعاصر ، يزرع أوراد  
المودة المتبادلة فى القلوب المتنافرة ، ويغرس بذور التفاؤل والثقة وحب  
الحياة فى النفوس المعذبة ، ويبرز القيم الانسانية فى اجلى معانيها ، فهو  
بحق يعد فتحة جديدة فى ميدان الشعر ، لصوره المعبرة عن الواقع ، وعمق  
محتواه الانساني الرفيع ، وتحرره من قيود الابتذال والتقليد والصنعة •••!  
والاستاذ الصافي على الرغم من تقيده بالقوالب القديمة ، فقد طبع  
شعره بطابع مميّز ، اذ اجاد فى التقاط مواضعه الشعرية الحافلة  
بالاحاسيس العاطفية ، وانصب اهتمامه على المعنى ••• وروائه التى نقف  
امامها معجبين فى نتيجة اعمال الفكر فى ابداع المعاني الجديدة ، ولصوره  
الشعرية الجميلة التى تبهر القاريء بعمقها وصدقها وبساطتها قد سرت  
مسرى الامثال بين الناس ، وهى نابعة من اعماق تجربته الانسانية ، وكم  
وراء شعره من غنى وعمق ، شعره الموسوم بالمضمون المبتكر ، والظماً الى  
كشف المجهول ، والزاهر بتشبيهات المثيرة ، والاستعارات الجميلة ،  
والمشحون بالنكات النادرة ، واللمحات الفكرية ، والملامح المشرقة التى  
تحرك المشاعر العميقة ، وتصل الى اغوار النفس ، وتحرر الافكار من  
مخلفات الماضي السحيق ، وتثير فىنا التأمل والتفكير •••!

لقد نشأ وترعرع فى جو مشبع بروح الادب ، لا تطرق سمعه سوى  
ترانيم الشعر ، حتى اصبح له فى حياته أو فى نصيب ، وابتعد عن المواضيع  
الشعرية المألوفة ، وولج عالماً جديداً ، فابتكر اعماق المعانى واسماها ، ولم  
يدع ناحية من نواحي الحياة الا وطرقها ، وانطلق فكره الواعي يستوعب  
اسرار الوجود ، ويهتك بصيرته النافذة حجب الآفاق ، ويشارك مشاركة  
سخية فى الفكر الانساني ، ويعالج القضايا التى تشغل اذهان الناس ••••  
وينشر دعوته الى الاخاء الانساني ، والتأكيد على مبادئ العدالة ، وبث

المثل العليا ، ونبذ الاضطهاد العنصري ، واقامة المجتمع الفاضل على أسس الكفاية والحرية والعدل !♦♦

وهو فى محاولته الواعية لتطوير مواضع الشعر نفذ الى كثير من جوانب النفس البشرية ، وتناول ادق اسرار الحياة ، وصوّر مجتمعنا العربى الحديث مما دلل على مواهب اصيلة فى عملية الخلق الفنى للشعر الجيد المنبثق من واقع الظروف الراهنة التى نعيشها !♦♦♦

ولشعره الباذخ الخلاق خصائص مميزة ، وطابع خاص ، لما فيه من وعي شامل لمتطلبات الجماهير ، وفهم عميق للحياة ، وتأثير قوى فى مجرى الافكار المتحررة ، والنقد الاجتماعى الهادف ، وابرز فكرة التآخي بين البشر !♦♦♦ بما لا يدع مجالا لادنى شك بأنه شاعر انساني الاهداف والمثل ♦♦

واكثر تجاربه الشعورية مستوحاة من صميم الحياة الشعبية ، ومعطيات الواقع الذى تأثر فيه تأثراً عميقاً ، وبلغت أوضاعه السيئة مبلغاً كبيراً ♦♦♦ والتي لم يعد ممكناً ولا جائزاً السكوت عنها ♦♦

وظل شعره يجارى تطور الفكر الانسانى ، فهو فى مستوى ابداعي رفيع ، جديد المعانى ، قوى الفكرة ، متدفق الالوان والظلال والصور ، حافل بابتكار المضامين والاخيلة المجنحة ، تتوفر فيه كل عناصر البلاغة والجمال والقوة ، وتتسع فيه آفاق المعرفة !♦♦♦♦

هذا الشاعر الغنى بعواطفه الانسانية ، ونزعاته التقدمية ، وتجديد المعانى الشعرية ، لم يكن فى يوم من الايام بمعزل عن الاحداث السياسية ، فهو شعلة من الوطنية لا تخمد لها نار ، عاش نفس التجربة التى عاشها المناضلون الثوار ، وتشرب روحه حب الوطن ، وشعر بالآلام الشعب وآماله ، ولامس حياة الناس ، فبات شديد الاحساس بشقاء الفقراء ، حيث

وصف حالة الفلاح البائسة وجوعه وعريه ومرضه ، وصفا قل ان تجد له نظيرا ، وعالج كثيرا من نواحي الحياة ، ومارس انتقاد أوضاع المجتمع البالية ، وزهد فى اعراض الحياة الزائلة ، والجري وراء المال والشهرة والحظوة ، وجعل من الشعر وسيلة للتعبير عن التجارب الانسانية العميقة ، واداة قوية لمحاربة الظلم والطغيان ، لايمانه الكبير بمستقبل الشعوب المكافحة ، فأسهم اسهاما فعليا فى الثورة العراقية الكبرى التى فجرها شعبنا العظيم فى الثلاثين من شهر حزيران سنة ١٩٢٠ ميلادية ، وطارده السلطات الانكليزية لالقاء القبض عليه ، وزجه فى غياهب السجن ، ولكنه تمكن من الفرار خارج العراق واللجوء الى ايران ، حيث مكث هناك زهاء ثماني سنوات ثم غادر الاراضى الفارسية ، وسافر الى دمشق فاستقبل بحفاوة بالغة من قبل الادباء العرب ، واعاروه عناية كبرى ، واهمية قصوى ، لما ينطوى عليه شعره من ثراء بالصور الفنية ، وابرار لمفهوم الواقعية والانسانية ، واحاطة بالتطورات الفكرية ، وايمان بقضية رسالة القلم حيث وجد نفسه ملزما بالتعبير عن أماني امته العربية ♦♦♦ وان مسؤولية القومية تملني عليه ان يهدف فى شعره الى تحرير الوطن العربى من كل اشكال الاستغلال والعبودية ♦♦♦! بعد أن انطلق من موقف حرصه على تأدية الواجب المناط به ♦♦♦

هذا الشاعر المبدع الذى ادخل على الشعر العربى مواضيع جديدة ، واغنت التجارب الواعية شخصيته وصقلتها ، وصهرته آلام الغربة فى بوتقتها ، وخبر الحياة على حقيقتها ، ووقف على الكثير من اسرارها ، واتخذ من آلامه وسيلة لاسعاد الغير ، وعاش تجربة الكفاح العربى بشعره ، فالهب الشعور القومى فى نفوس المواطنين ، وابقظ اعماق المعانى فى ضمائر الجماهير ، ونية الافكار مكامن الاخطار المحدقة بامتنا العربية المجيدة ، ولم يخفق قلبه بغير المحبة الشاملة ، تكاد اليوم تطويه الاسقام ، وتستبد

به الاحزان ، ويعاني أوصاب الحياة التاعسة ، ويقع فى زاوية مهملة  
من زوايا النسيان ، ويلقى من دهر ألوان الارهاب والتعسف !...  
هذا الاديب المعروف بنزوعه الانسان الشامل ، واتساع آفاقه  
الشعرية ، وتصوير الواقع الجماهيرى المحيط به بعدسة موضوعية ، وتهيئة  
سبل جديدة للحياة ، والذي يعيش تجربة جيله ، وتطحن على شاعريته  
الفذة روح انسانية نبيلة ، والذي غذى الشعر بالرائع من اتاجه الادبى ،  
وصور كل ما يطرق ذهنه من افكار ، وغذا مثلا يحتذى بما ابداع من  
النماذج الشعرية الخالدة !...!

هذا المفكر الواعى الجرىء فى بحثه عن الحقيقة ، والقريب الى  
قلوب الجماهير ، والذي رفع للشعر صرحا سامقا فى روعة معانيه الجديدة ،  
وسمو اهدافه الخيرة ... أما أن له أن يعود الى البلد الذى انجبه ، الى  
الارض الطيبة التي تعلق بحبها لتكتحل عيناه بنور وطنه العزيز الذى طالما  
تاقت نفسه الى رؤيته ... ألا يستأهل أن يرفع الى المكان الذى يليق به ،  
ويكون موضع اكرام بالغ ، ويشمل بكل ما يستحق من رعاية تقيه غائلة  
الفاقة ، وتوفر له أسباب الراحة بعد أن ذرف على السبعين ، وأصبح فى  
مسيس الحاجة الى العناية والاهتمام !...!

وعلى الرغم مما لاقى من نكران وجحود وغبن ، فهو لن يكف حتى  
هذه اللحظة عن التغني بأمجاد العروبة ، والدفاع عن قضاياها العادلة ، ورفع  
الشباب العربى الثورى الى مستوى مسؤولياته الهامة فى الذود عن كرامة  
الامة العربية المجيدة ، وتحرير اجزائها السلية بالدم والنار والحديد ،  
واقامة المجتمع الاشتراكى التقدمى الذى تشيع فيه كل اسباب الثقة ،  
وعوامل الاطمئنان ...

وهو يدرك ان تصميم الامة العربية على درء الخطر الداهم ، وتحرير  
اراضيها المحتلة ، وتصفية الكيان الصهيونى العدوانى هو اليوم اشد من اى

وقت مضى ♦♦♦ كما انه يعلم ان القضية الفلسطينية هي قلب الثورة العربية المعاصرة ومحور نشاطها ، وان الثورات التقدمية المسلحة هي وحدها القادرة على الفوز بالمعركة ، وتحقيق النصر ، وان امريكا في كل مشاريعها تستهدف ترسيخ الوجود الاسرائيلي في الارض العربية وخدمة اغراضه ♦♦♦ وان مشروع روجرز الذي يروج له دعاة الهزيمة يعنى تصفية القضية الفلسطينية ، وتفيت حركة المقاومة وشل فاعليتها لتظل التربة العربية الطاهرة تدينها اقدام الغزاة ♦♦

والشاعر وفاء منه لذكرى الشهداء الابرار الذين خضبوا بدمائهم الزكية رمال سيناء والضفة الغربية وهضبة الجولان يرفض منطق الانهزام الداعي للحل الاستسلامي التصفوي ، ويحث الجماهير العربية على التمسك بالحق العربي ، والتصرف وفق المنطلقات الثورية ، والمستلزمات الكفاحية ، ووضع حركة التحرير في خط سيرها التاريخي ، ومدھا بطاقات الدفع الثوري ، والزخم النضالي ♦♦♦ فان بنادق الثوار العرب تشق طريقها الى صدور الصهاينة المجرمين ، وتمثل ارادة الامة العربية في التحرير الكامل . ان قبول مشروع روجرز هدفه القضاء على الثورة الفلسطينية والاعتراف باسرائيل ♦♦♦ ذلك المشروع الاستعماري الذي كشف الاقنعة عن الوجوه الكالحة واظهرها على حقيقتها بعد ان باتت تعرض حركة المقاومة الفلسطينية لعمليات التآمر والتطويق ، وشل انطلاقها الثورية ومواجهة خطر التصفية ♦♦♦ والدوران في الفلك الاستعماري ♦♦♦

وكانت لفئة بارعة أضحت مدار حديث الاوساط الادبية في العراق ، ووجدت صدى قويا في نفوس ابناء الشعب ، تلك التي ابدتها اللجنة التحضيرية لمؤتمر الادباء العرب الذي انعقد ببغداد في اليوم الخامس عشر من شهر شباط سنة « ١٩٦٥ » الميلادية ، اذ وجهت الدعوة الى الشاعر العربي الكبير السيد احمد الصافي النجفي ، للعودة الى وطنه العراق ،



والمشاركة في هذا المؤتمر الادبي الهام !...!

وبهذه البادرة الجديرة بالاكبار والتقدير دلت هذا العهد الجمهوري الجديد الذي يعتبر نقطة تحول في تاريخنا الحديث ، ومنطلقا الى مستقبل زاهر للشعب العربي كله ، على انه لا يجحد فضل رجاله العاملين في حقول الفكر ، ولا يتخلى عنهم في الشدائد والمحن ، ولا يتنكر للمساعي الحميدة التي يؤدونها في مختلف المجالات و الميادين من اجل ان يكون للحياة معنى انساني رفيع !...!

والامل كبير بأن ادينا العظيم سيلبى هذه الدعوة الكريمة ، فيؤوب الى وطنه العراق بعد هذه الغربة الطويلة ، فقد كفاه ما كابد من آلام تحت وطأة الحياة القاسية التي طالما اثارت الاحزان في نفوس عشاق ادبه الخالد ، وعار في قدرته الخارقة في الابداع الشعري !...!

وقد أزف الوقت لكي يعود هذا البلبل الغريد الى وكره ، فينعم بالاستقرار والسكينة والدعة في ظل ربوع بلاده الوارف ، وبين اهله واصدقائه بعد هذه الرحلة المريرة الشاقة في صحارى الاغتراب !...!

لقد حانت عودة الشاعر المضاع الى شطآن دجلة والفرات بعد ان بلغ أوج مجده الادبي ، وحلق في الاجواء الثقافية ... وان كل شعره تعبير عن حرصه الشديد في خدمة المواطنين ، وافصاح عن سعيه الخثيث لتحقيق الرفاه والخير لهم ، واعراب عن شعوره بالمسؤولية الكاملة في التفاني في سبيل الواجب ... وليس ادل على ذلك من صوغه لكل فكرة بناء شعرا ، وايثاره المعنى على اللفظ ... فبذل نور القريحة ، ودماء العروق ، واختلاجات العاطفة لشعبه الوفي ، ووقف موقفا سلبيا للعودة به الى عهود الظلام والتخلف • ومازال يؤكد استعداداه للبدل والتضحية • ليت شعري متى ارى الصافي مقيما في بغداد الثورة هاديء البال ،

مستريح النفس ، مطمئن القلب قد تسيرت له سبل الحياة الهائلة ••  
ان كل ما اتمناه ، وغاية ما اصبو اليه هو ان تقع عيناى على الصافي ،  
وقد حث الخطى عبر شارع ابي نؤاس يتطلع الى العمارات الشاهقة المظلمة  
على ضفاف نهر دجلة ، والتي تحكي قصة كفاح شعبنا المناضل ، وتصوت  
له اصراره الدائب على تخطي كل العقبات الماثوثة فى طريق تقدمه •••  
عندئذ سيتولاني العجب ••• ثم لا اتمالك عواطفى الجاهحة فأبادر الى ضمه  
بين ذراعى ، واعانقه بحرارة مستعرة ، واغمر وجهه بقبل ملتهبه ••  
وبلا شعور ستغرورق مقلتي بدموع الفرح ••!••  
ترى هل سيتحقق هذا الامل الكبير انى سأنتظر ••• ومهما طال ،  
هذا الانتظار الذى يمزق الاعصاب ، ويحطم الافكار ، ويقتل الاصطبار •  
لقد أصبح اعتقادي جازما بأن الصافي شاعر عبقرى للاثر العميق  
الذى أحدثه فى تطوير الشعر العربى المعاصر من حيث التجديد فى الصور  
الشعرية ، وفى مجال الصياغة والديباجة •• اذ ليس فى شعره شىء من  
غرابة التراكيب ، وصعوبة الالفاظ ••• وقد اعتمد القومية العربية مرتكزاً  
لكل أفكاره واتجاهاته وميوله ، وان اداته وهدفه الجماهير ، واصلاح  
المجتمع العربى الحديث من خلال الممارسة والرؤية الصحيحة ••!••

## على لسان الصافي

يا عراقي برغم طول الفراق  
روأنا العاشق الذي بك أضحي  
فإذا اشتقت للهوى ذات يوم  
وأذا ما ذرفت دمعاً سخياً  
وإذا ما بكيت تحت الليالي  
وإذا ما شكوت نار التياغي  
إنه موطني الذي ترعرعت فيه  
فيه مهد الصبا ومأوى الأمانى  
فإذا ما اضطرت للنأي عنه  
بالمعاناة قد دهنتي حياة  
وتوالت عليّ سود المآسى  
ذاب في وجنتي شحوب اكتئاب  
لحت كالنبت في الخريف تعرّت  
أو كطير قصّت جناحاه قسراً  
لا تغرّك بسمّة في شفاهي

★ ★ ★

يا لقلبي الهيمان في كلّ وادٍ  
كلّما لاح بارق من خيالٍ  
أستشفّ العراق فيه فتحياً  
ويثور الحنين بين ضلوعي  
لست أنسى في الصحن عقد النوادي  
لست أنسى على الفرات جلوسى  
صهرته حرائق الأشواق  
أتسلّى بدمعي المهراق  
ذكريات في قلبي الخفّاق  
ويشبّ النزوع في أعراقي  
للأحباء في الليالي الرقاق  
أقرض الشعر واصفاً ما ألقى

لست أنسى في كوفة الجند شدوي  
لست أنسى عند العمارة<sup>(١)</sup> بيتاً  
هو بيتي الذي به الصحب خطّوا  
ثورة أجهزت على كلّ ظلمٍ  
لست أنسى تلك العهود اللواتي  
كنت مثل الهزار ينساب لحني  
معبدي هذه الطبيعة روتى  
أتحرّى مرابع الغيد لكن  
أتملى مفانن الحسن انّي

★ ★ ★

بأغاني الشباب جنب السواقي  
كان للشعب موئل الاتّفاق  
للجماهير ثورة الانعتاق  
وأزالت قواعده استرقاق  
أزهرت في محلّة المشراق<sup>(٢)</sup>  
كأنسياب الطلى بكفّ الساقى  
ظمأى ماء نبعها الرقراق  
لم أحد عن مكارم الاخلاق  
عشت عبداً للحسن منذ انبثاقى

ليت شعري متى الفرات أراه  
ومتى بلدتي العظيمة تبدو  
انّ شعبي متى أقبل فاه  
وعراقي متى أشمّ ثراه  
ومتى فيه أشهد الشمس جذلى  
ومتى فيه ألمح النجم يزهو  
ومتى خافقي المشردّ يحظى  
هل ضمير الزمان قد مات فيه

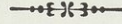
★ ★ ★

في الدياجي وشدّدت من وثاقي  
وطوتني عواصف الانسحاق  
مثل سيف يحزّ في الاعناق

وحشة الاغتراب ألقت بروحي  
وأقام الشقاء في كوخ قلبي  
فأحسّ الآلام في غور صدري

١ - ٢ - العمارة والمشرق : محلّتان معروفتان في مدينة النجف الاشرف .

وإذا خافقي اشتكى في الحنايا  
كلّ ما قد غرست من ورد حبّ  
ولاجل الحمى جرعت الرزايا  
حبّ شعبي العظيم أمسى نشيداً  
أتغنّي بموطني فهو عندي  
ليس شعري سوى عصارة روجي  
هل أرى موطني قبيل ارتحالي  
وتلاشت ركائز الذلّ لما  
وتضى وعيه على كلّ دسّ  
أفأبقى ذاك الغريب المعنىّ  
وجرى مدمعي من الاحداق  
حصدها مناجل الازهاق  
وتحمّلت قسوة الاملاق  
لفؤادي ، وخمرة لاغتبائي  
كلّ ما أرتجى لعمرى الباقي  
وصدى لوعتي ونار احتراقي  
بعد أن بدّدت غيوم النفاق  
سحق الشعب زمرة الفسّاق  
أينعت فيه بذرة الانشقاق  
يا الهي متى يكون التلاقي



## رسالة من الصافي الى تلميذه الصالحي

فى مطلع سنة « ١٩٦٠ » الميلادية بدأت أنشر سلسلة من المقالات تحت عنوان « شعراء من العراق » فى مجلة « العرفان » اللبنانية الزاهرة التى كانت تصدر فى صيدا ••• وقد ترجمت فيها لكثير من الشعراء العراقيين المعاصرين ، وأوردت نماذج من أشعارهم التى تناولت مختلف مجالات الحياة ، واعتمدت فى عرضها على القراء أسلوب التحليل الادبى ، والكشف عن الجوانب الجمالية فيها ، ومضيت فى سرد اتجاهاتها الفكرية بطريقة الدرس المنهجي والنظرة الموضوعية •••

وكانت مقالاتى الاربع التى كتبتها عن الاستاذ احمد الصافي النجفي قد استأثرت بأهتمام الاديب العربي الكبير الاستاذ نزار الزين صاحب مجلة « العرفان » الغراء فجمعها وأخرجها فى كراس خاص ووزعها مجاناً على المعنيين بشؤون الشعر الحديث ••• وذلك فى سنة « ١٩٦٢ » الميلادية •

والاستاذ نزار الزين من ملامح لبنان الفكرية اللامعة ، ومن عناصره الوطنية المخلصة ، جم النشاط السياسى والثقافى ، وله باع طويل فى خدمة قضايا امته العربية المجيدة ، وقد سخر كل امكانياته المادية والمعنوية فى الميدان القومى والوطنى ، ولم يكثرث أبداً بما كانت تصدمه من عقبات ، أو يستسلم كالمغلوب على أمره تجاه ما كان يعاينه من قلة الموارد المادية ، وما يقاسيه من تنكر الاصدقاء ، ومكائد الحاسدين •!••

والاستاذ نزار الزين من أسرة عربية معروفة فى مدينة صيدا الواقعة على ساحل البحر الابيض المتوسط فى جنوب لبنان ••• ووالده المرحوم « أحمد عارف الزين » من قادة الحركة العربية التحررية ••• وقد ناضل

بضراوة وعنف لتحقيق الرفض الكامل لكل شكل من اشكال الاستعمار  
والسيطرة الاجنبية ، وسد الثغرات التي مكنت الاعداء على النفوذ منها . . . .  
ذو قلب عامر بالايمان ، ونفس صقلتها التعاليم الاسلامية ، لا يهادن فسى  
دينه ، ولا يداهن في عقيدته ، ولا يحفل بالمادة ، ولا يخلبه بريقها الزائف . . . .  
وقد ضرب الامثلة الرائعة في نكران الذات ، ومقارعة الجور والاستبداد . . . .  
فهو حرب على الاستعمار واعوانه ، ونصير للشعوب المكافحة لنيل حريتها  
المغتصبة . . . ! كما ان بيته كان مفتوحا لرجال الفكر ، وحملة الاقلام الذين  
يفدون من الاقطار العربية لزيارة لبنان . . . . فيلقون منه بالغ الترحاب ،  
وسابغ الكرم ، ووافر الرعاية . . . ! . . .

وقد استطاع الاستاذ نزار الزين من خلال الاتجاه الثوري الاصيل  
الذي يتتبعه ، واسهامه في تطوير النضال الجماهيري في لبنان أن يعطى  
مجلة « العرفان » العقائدية روحا شعبيا جماعيا حتى أصبحت شرارتها  
المتوهجة دليلا على درب الكفاح القومي . . . ! . . .

ونحن لا نعدو الحقيقة في كل ما ذكرناه عن الاستاذ نزار الزين  
فقد نشأ في كنف أب وهب حياته للمعلم والصحافة والجهاد ، وترعرع في بيت  
كان يفد اليه كل يوم عدد غفير من دارسي الآداب والعلوم . . . . فكان لذلك  
اثره الكبير في تكوينه العلمي والادبي والسياسي . . . . بالاضافة الى دراسته  
الفن الصحفي في جامعة السوربون في باريس ، وتخرجه فيها بامتياز . . . .  
وكان الاستاذ الصافي في تلك الفترة الزمنية يقيم في صيدا ليكون  
دوما على مقربة من صومعته الفكرية « قلعة البحر » . . . . وكان يتردد الى  
مكتب اخيه الاستاذ نزار الزين ، وينشر روائعه الشعرية في مجلته . . . .  
وحيثما اطلع على مقالاتي التي كتبتها عن شعره أملى عليه رسالة تقديرية  
جاءت قطعة ثمينة من الادب الرفيع ، وتحفه من تحف الفن الخالدة . . . .  
وفيها تفيق نفسه شفافية ، وتجيش روحه عدوبة ، وتبرهن على تقييم نزيه

لجهود العاملين في حقل الفكر وما يقدمونه في هذا الشأن من عطاء وبذل \*\*\*  
كما تنطوي على روح الاخلاص والوفاء الكامنة في نفس شاعرنا الصافي  
الذي ما فتىء يمد أدياء الشباب بنسخ المثابرة والتشجيع كي يواصلوا العمل  
المثمر من أجل مزيد من الانتاج الادبي المبدع • وممارسة النضال على  
الساحة العربية \*\*\*

وما كان من الاستاذ نزار الزين الا وبعث الي نص الرسالة بالبريد ،  
والتي يقول فيها شاعرنا الصافي :

« الصافي يقدم لك تحياته وأشواقه ، ويقول لك انه لا يريد ان  
يشكرك على دراستك الممتعة لاعتقاده ان أدبه المخلص يمثل روحك  
المخلصة \*\*\* ويقول لك : لو لم تكن قطعة من روحه لما فهمت اسرار  
روحه \*\*\*

ويقول ايضا : لقد تعجّب قسم من الادباء المعاشرين للصافي وقالوا :

- لقد عبّر الاستاذ الصالحى بكتابته عنك بما يجول في خواطرنا  
بعد ان عرفنا ادبك وعاشرناك ونحن نعجب لمن لم يعاشرك كيف يكتب عنك  
وكأنه معاشرك منذ مدى طويل \*\*\* وهذا انما يدل على صفاء الروح التي  
تستشف من سطور الاديب حياة صاحبه ، ويهنتك على هذه الامعية التي  
تجعل هذا البيت المأثور ينطبق عليك :

الامعي الذي يظن بك الظن كأن قد رأى وقد سمعا

ان الاستاذ الصافي قد أبرز بشكل واضح وصريح ، وأصاب كبدا  
الحقيقة حينما قال ما معناه :

- ان الكاتب يستطيع ان يكتب عن أديب ما فتأتي كتاباته صورة طبق  
الاصل لاطوار شخصيته ، وطراز حياته ، ومرامي تطلعاته ، وزبدة أفكاره  
دون أن يحظى بمقابلته ويراه \*\*\* وبامكانه أن يكشف عن خبايا نفسه ،



ومكونات روحه من امعانه النظر في آثاره القلمية ، وتناجاته الفنية •  
وقد كتبت عن الاستاذ الصافي ولم اكن قد التقيت به ••• وذلك  
للترباط الروحي بيني وبينه ••• حيث انني منذ حداثة سني وانا أعيش  
تلميذا مواظبا على التتبع والتقصي في مدرسته الشعرية التي تأتي كل يوم  
بجديد ••• انه شاعر صادق الاحساس والمعاناة ••• وكل قصائده تسم  
بوحدة البناء العضوي ، واختيار الاوزان المناسبة لها بحيث تمنحها سمفونية  
صافية تتسق والمحتوى اتساقا رائقا ••• ونلاحظ الانسجام التام بين مقطع  
وآخر مع الوحدة الموضوعية ، والهيكلة المتناسك ، والمعاني المتلاحقة •••  
فتخرج القصيدة في مستوى فني رفيع تمتاز بصورها الحية التي تعكس  
حقيقة الضجر الكامن في أغواره ، وحصيلة شعوره بالقلق النفسي الذي  
تشوبه مسحة الحزن التابع من احساسه ، ويسهم جديا في التعبير عن  
مطامح الجماهير ، ويقف سدا منيعا في وجه مطامع الدخلاء ، وينطلق من  
الايمان بمسؤولياته التاريخية في الاطلاع على مشاكل الشعب ، والبحث  
عن السبل الكفيلة لحلها ، وينبئ عن ارهاصات متوقعة لتحقيق  
بريق الامل الذي يرسم على ملامح المواطنين ••• أمل التحرر من اغلال  
الجهل والفقر والمرض •••

وكنت اقرأ كل قصيدة ينشرها الصافي في المجلات والصحف  
العربية ، واجعلها محور اهتمامي الذي لا احيد عنه ، ولا افطر به ، واقتني  
دواوينه المطبوعة ، واقضى اوقاتا ممتعة في دراستها وانا مأخوذ الفكر ،  
مفتون العقل بما اجد فيها من روعة المعاني ، وجمال التعبيرات حتى واتاني  
الحظ فقابلته بدمشق في شهر شباط من سنة « ١٩٦٩ » الميلادية فازددت  
به اعجابا ، وتضاعف له اكباري بعد أن تلمست في شخصيته البساطة  
المتناهية ، والتواضع العميم ، والادب الرقيق ، والوفاء العميق ، والمودة  
الصافية ، والصراحة الجريئة •••!•••

وعلى مر الايام أخذت تتعزز صداقتي له ، وترسخ علاقتي معه ، وتتوطد صلاتي به . . . . ولكنها صلة التلميذ الوفى بأستاذه النبيل . . . تلك التلمذة التى تقتضى منى الاستمرار الجدى على التحصيل الادبى ، والارتشاف النهم من منابع شعر الصافى التى يتدفق معيها العذب دون انقطاع . . . فتجذب انشداد الجماهير اليها ، والالتحام بها .

ومن الضرورى ان نؤكد هنا ان الدعامين الاساسيين اللتين ترتكز عليهما المفاهيم النقدية الجديدة هما الذوق والعلم . . . . واما عملية النقد ذاتها فهى ان الناقد يحلل القطعة الادبية المنقودة ويعلمها . . . . وان التحليل والتعليل عمليتان ينفذهما العقل الناضج . . .

ان الناقد فى المرحلة الاولى يطالع النص الادبى مطالعة قارئ متذوق فهو اما ان يتزعزع اعجابه ، أو يثير كراهيته . . . . ومتى ما حاول وضعه على طاولة التحليل المطبوع بالطابع العلمى فمعنى ذلك انه التزم بالاساليب المنهجية التطبيقية . . . .

ومن هنا نستطيع ان نقول ان عملية النقد هى ضرب من التحليل والتعليل . . . . وللوصول الى الغاية المنشودة فهناك قيم نقدية سائدة فى الاوساط الثقافية يعتمدها النقاد المعاصرون للقيام باداء مهمتهم . . . . فمنهم من يختار جانب اللغة فى تحليله للنص المنقود ، ومنهم من ينجح الى التحليل النفسى فيبرز ما فيه من دوافع خفية ، ومنهم من يتناول الجانب الاجتماعى فى الكشف عن ظروف البيئة التى اثرت فيه . . . .

وهكذا تتضافر جهود النقاد بالقاء الاضواء على القطعة الادبية المنقودة من زوايا متعددة ، ونواح مختلفة . . . . وكل واحد منهم يكمل عمل الآخر . . . . ان الناقد حر فى اختيار اى جانب من تلك الجوانب الثلاث . . . . خلال ممارسته لعملية النقد . . . .

والآن اخلص الى نتيجة هي اننى فى كتابي « شاعرية الصافي » لم  
اخرج عن اسس هذه المقاييس النقدية وتطبيقاتها ، او أتكرر لاصولها  
الموضوعية ♦♦♦ وارجو ان يكون التوفيق حليفى ♦♦♦ وحسبى اننى قد  
قمت ببعض الواجب أزاء شخصية ادبية متميزة هي فى القمة بين ادباء العرب  
المعاصرين ♦♦♦ انه ذو روح اصيل ، وليس فى قصائده صدى غيره من  
الشعراء ، سواء فى اسلوبه أو الفاظه ، وانه نسيج وحده فيما يعالجه من  
مواضيع ♦♦♦ ونتاجه الشعري له كل ما يميزه عن غير من تعابير وأجواء ♦♦♦

## محتويات الكتاب

الصفحة	
٣	احمد الصافي النجفي شاعر الحكمة
٥	الإهداء
٧	المقدمة
١٣	احمد الصافي النجفي في مسيرته الحياتية
٢٥	مقابلة مع الشاعر الكبير احمد الصافي النجفي
٤٠	رأي الصافي في شعره والشعر العربي
٤٤	الصافي الشاعر المنتزم
٦٦	الصافي الشاعر المجدد
١٠٧	عبقرية الصافي
١٥٥	الصافي في زنزانة السجن
١٨٣	الصافي وقضية فلسطين
١٩٧	في لقاء الصافي
١٩٩	الصافي في ايران
٢٠٣	وحدة الموضوع في شعر الصافي
٢٠٩	الصافي والملاحم
٢١٣	الصافي وكشف القمر
٢١٦	الصافي العاشق

الصفحة

---

٢٢٩	الصابي والرئيس ديغول
٢٣٣	الصابي كما رأته
٢٣٩	الصابي وعمر الخيام
٢٥٣	تعقيب
٢٥٦	الصابي في قبلته الذرية
٢٦٠	نوادير الصابي
٢٦٩	عودة الصابي
٢٧٧	على لسان الصابي
٢٨٠	رسالة من الصابي الى تلميذه الصالحي

## الى القاريء العزيز

### ملاحظة :

لقد وقعت في ثنايا الكتاب بعض الاخطاء المطبعية الطفيفة رغم الجهود الكبيرة التي بذلتها في تلافيتها ♦♦♦  
وأود هنا أن أشير الى خطأين ♦♦♦ وأدع البقية لذكاء القاريء وفطنته.  
وهما :

<u>الخطأ</u>	<u>الصواب</u>	<u>الصفحة</u>	<u>السطر</u>
طبيها العشاق	طبيه العباق	٢١٦	١٢
نزهتي ان المشاة وكانت	نزهتي أن أرى المشاة وكانت	٢٢٤	١٦

### صدر للمؤلف

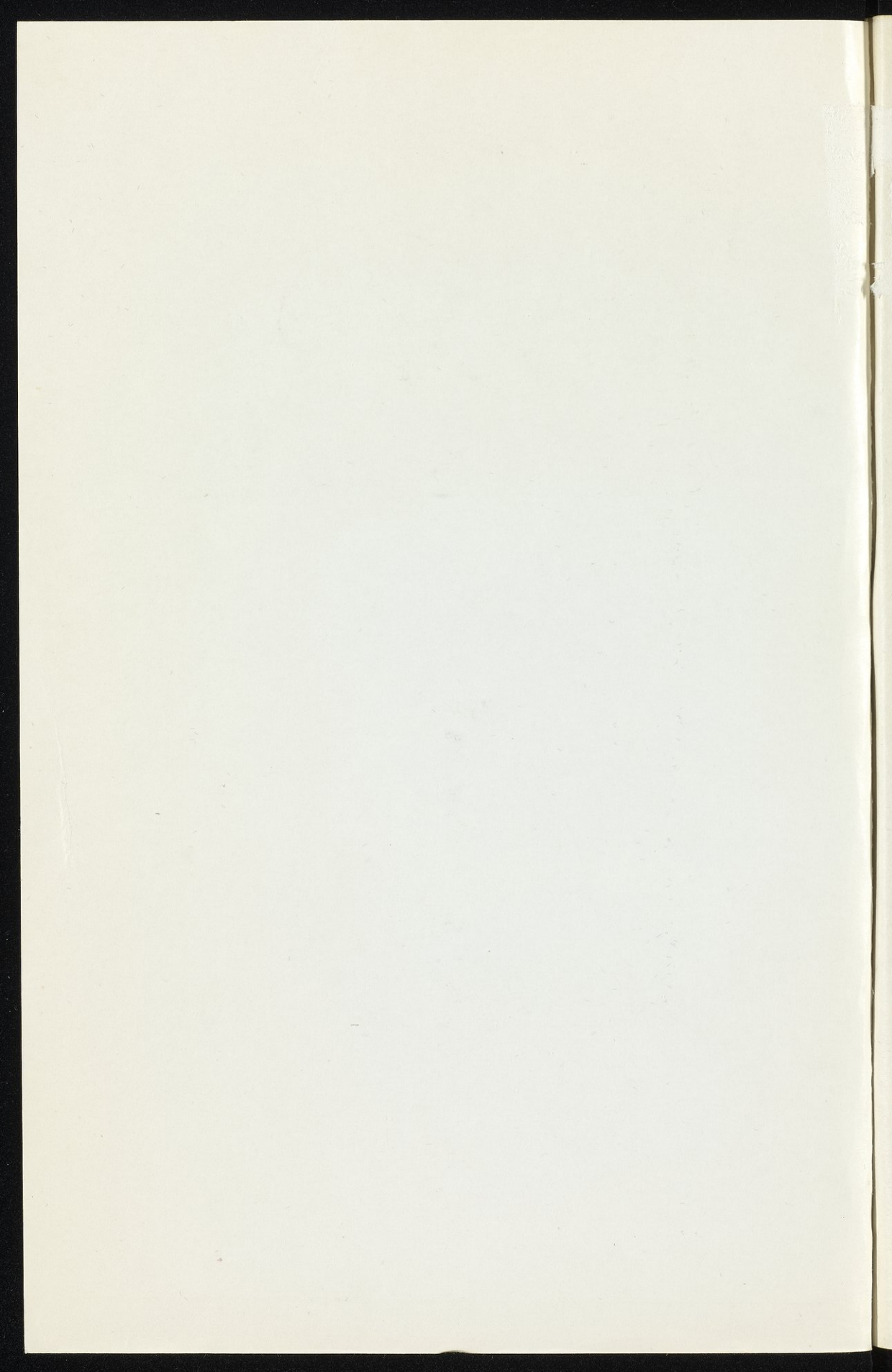
- ١ - ضباب الحرمان « مجموعة شعرية »
- ٢ - شاعرية يوسف عز الدين « دراسة أدبية »
- ٣ - شاعرية ابي المحاسن « دراسة أدبية »
- ٤ - تحرير فلسطين « في القضايا المصرية »
- ٥ - شاعرية الصافي « دراسة أدبية » بين يديك.

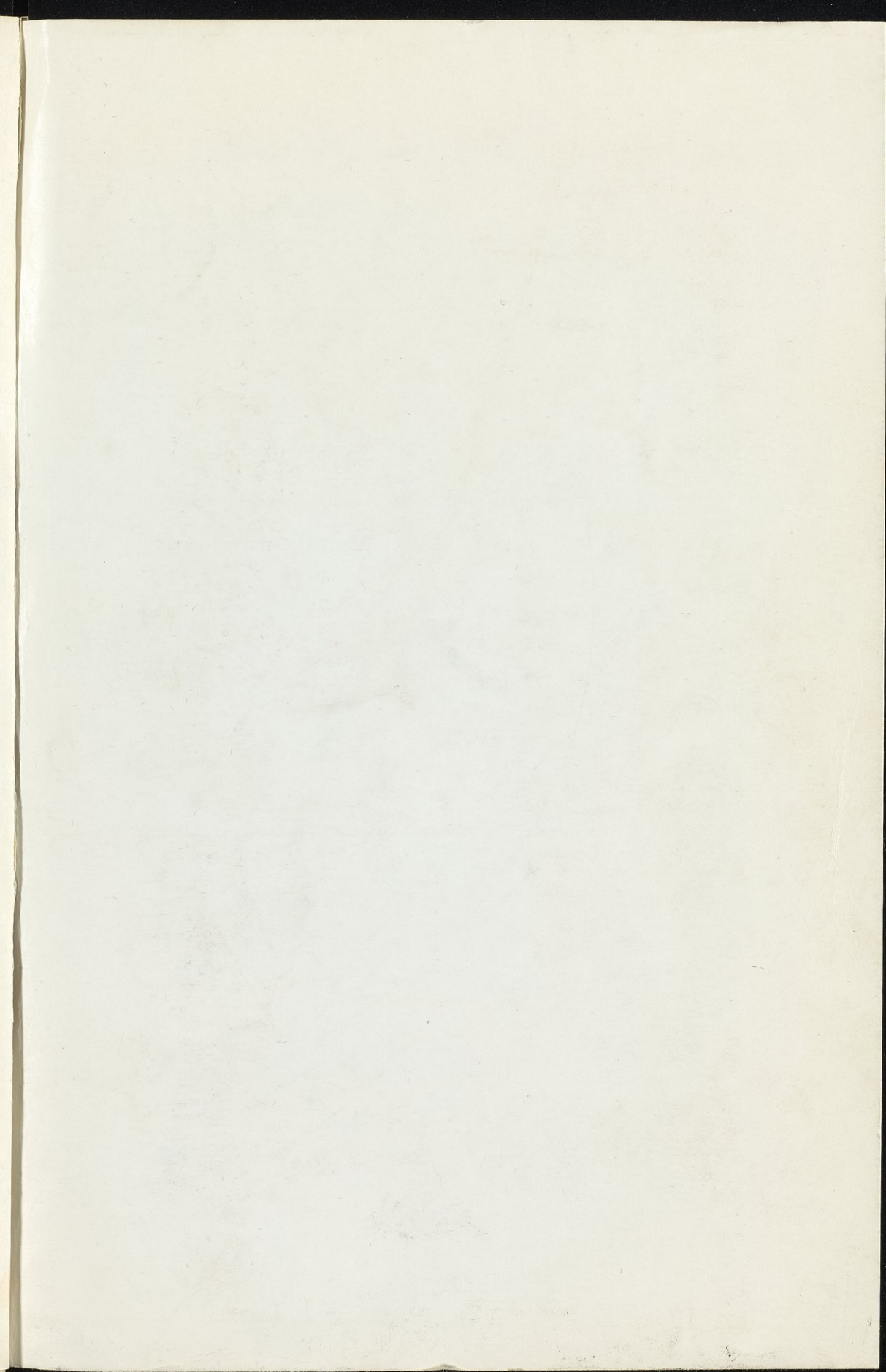
### يصدر للمؤلف قريباً

### الصافي المفكر

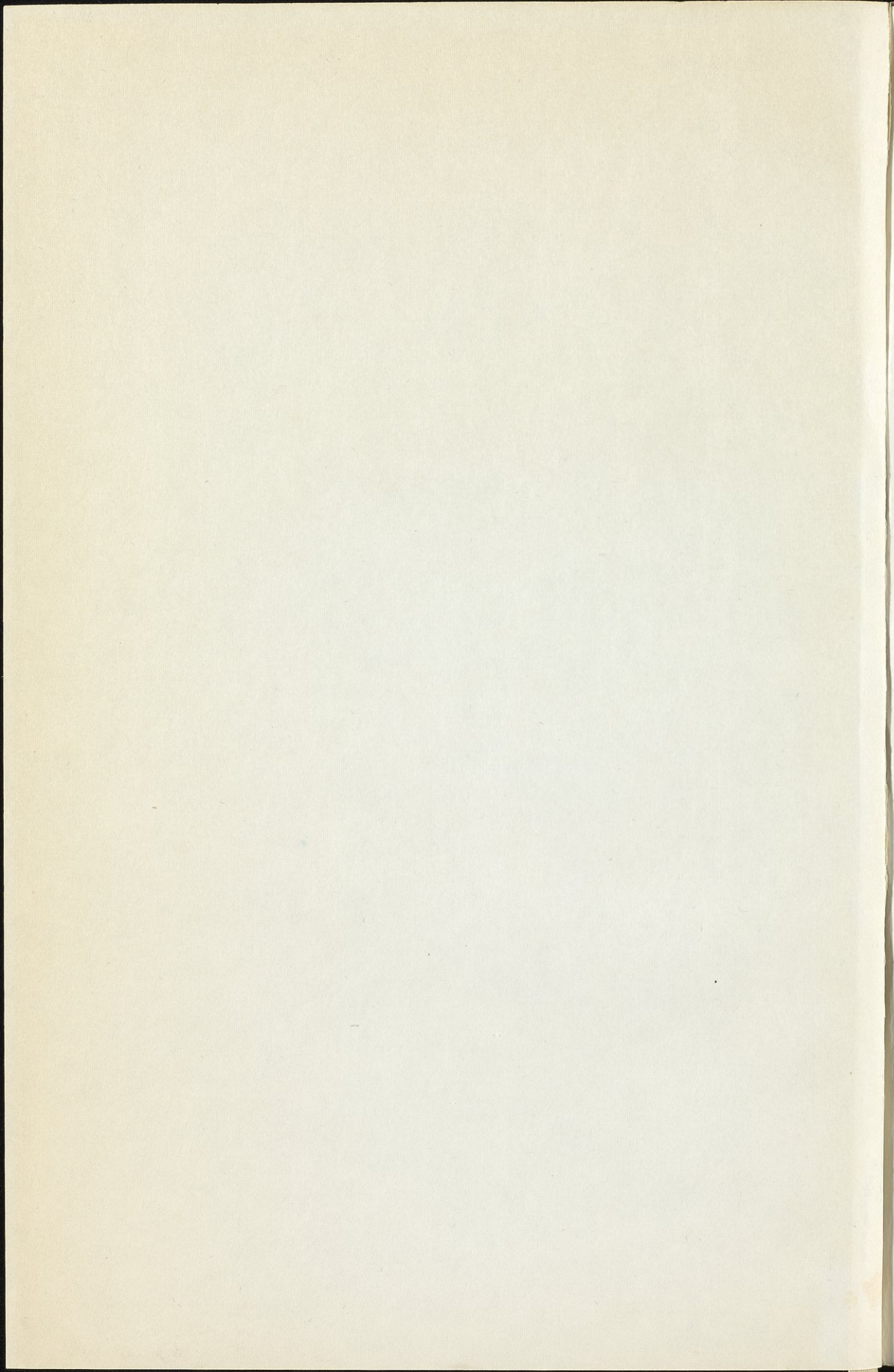
١٣٤/١٠٠٠٠

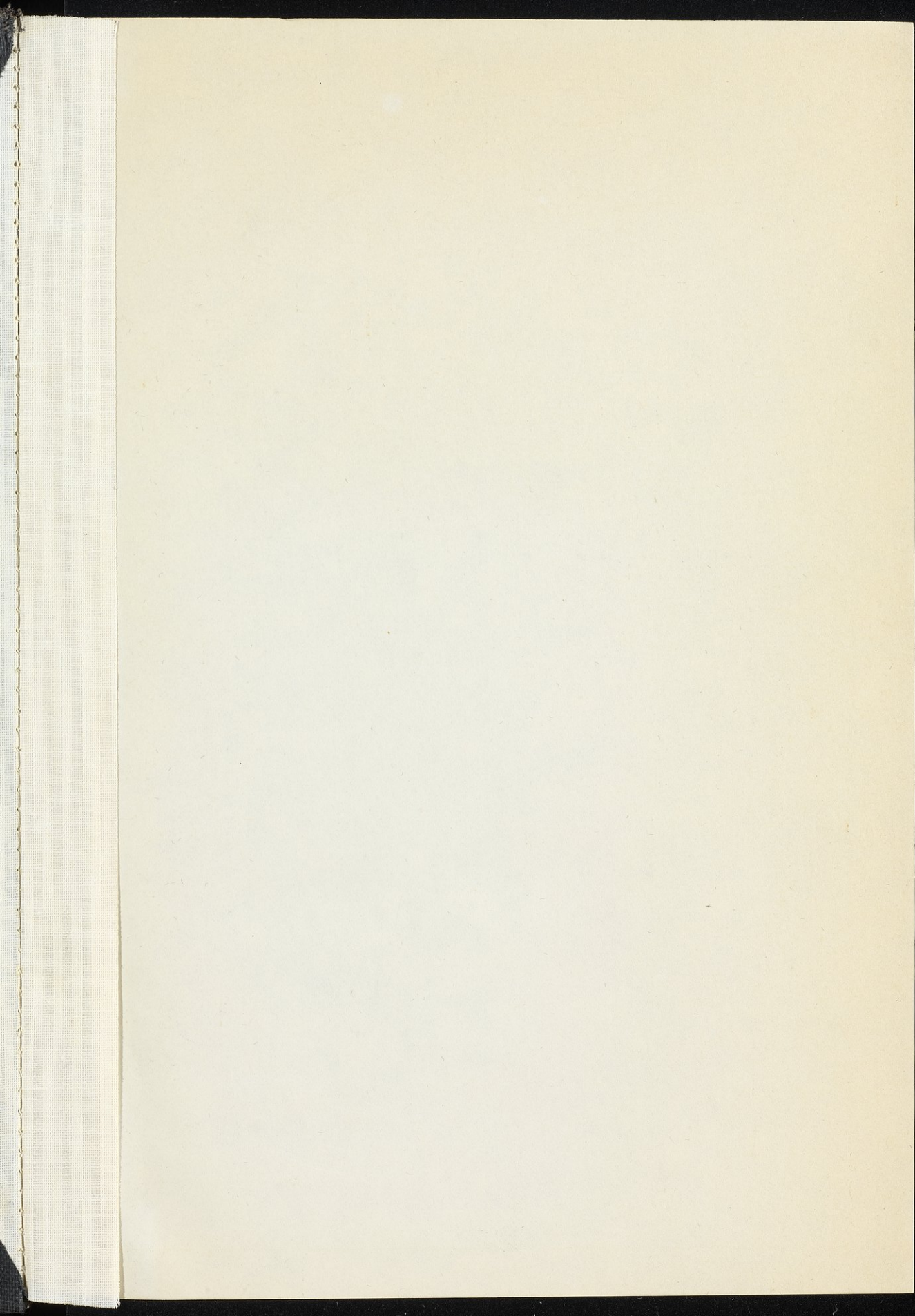
١/٩/١٩٧٠











LIBRARY  
OF  
PRINCETON UNIVERSITY

Princeton University Library



32101 074320886

